

يحيى محمد عبد القادر



شخصيات

من السودان

أسرار وراء الرجال

٢



من السودان

أسرار وراء الرجال

يحيى محمد عبد القادر

٢



الطبعة الثانية
١٤٠٧ هـ — ١٩٨٧ م

المطبوعات العربية للتأليف والترجمة

المقرن - مربع ٣: عقار رقم ٥٦ - مقابل عمارة التوحيد
ص. ب: ١٠١٤٦ الخرطوم - السودان. هاتف: ٧٧١٨٨

المقدمة

منذ أن أصدرت الجزء الأول من كتابي (شخصيات من السودان) في أكتوبر من عام ١٩٥٢ ، جدت أحداث متتابعة قلبت الأوضاع ، وغيرت النظم ، ورفعت برجال الى الصدارة ، وزجت بآخرين في زوايا الأهمال . ولقد كان السودان والتطور السياسي أشبه بفرسي رهان . فقد وثب هذا القطر إلى أهدافه البعيدة وثبات سريعة بهرت الأنفاس ، وتخطى الحواجز والعقبات فيما يقرب من المعجزة .

وها هو يتحكم في شؤونه الداخلية تحكماً يكاد يكون كاملاً مطلقاً ، ويظفر بجلاء القوات الأجنبية عن أراضيه . وسوف يتم في فترة قصيرة تقرير مصيره فيستعيد سيادته ويتحرر تحرراً تاماً ويجد مكانه المرموق تحت الشمس .

وقد كشفت التجربة عن أصالة الشعب السوداني وتوفر عناصر القوة في نفسه ، فقد استقبل هذا العبء الضخم والمسؤولية الخطيرة في رزانة وثبات .

وإذا كانت الأزمات النفسية قد لاحقته فولدت التخلخل النسبي بين جموعه في ظروف معينة نتيجة لعوامل داخلية أو خارجية . . فإنها حالة تمر بكل مجتمع كبير حينما يرتقي من وضع إلى وضع إيذاناً بالتناسق والتماسك ، كالانتفاضة تسري في الصفوف وهي توشك أن تنتظم وتلتئم .

فمشاكل الطائفية ، وتضارب المصالح بين الأحزاب ، وروح التخوف والتوجس وشعور الحسد والموجدة ، ومكايد الاستعمار وطموح الزعماء والمتزعمين ، وتحركات الطبقات ـ مندفعة أو مدفوعة ـ للوصول إلى حياة أسعد . . وتطويع الموظفين وفئات الشعب المتنافرة على الأسلوب الديمقراطي

المرن الواسع الصدر . كل ذلك يشكل تضاريس في الطريق لابد من تشذيبها وتهذيبها ثم تخطيها .

ورغم السهام التي ريشت ضد أول حكومة وطنية ، وأول برلمان سوداني ، ورغم ماوسمنا به من انحرافات، وما ألصق بها من تهم، فإن حساسية الراي العام السوداني ، ونضوج الوعي القومي اللذين كبحا الكثير من النزوات ، وحالا دون الكثير من المزالق - بعثا الرضى في النفوس وعززا الشعور بالثقة ، وركزا الإيمان في المستقبل الكبير .

وقد كانت المنافسة بين مصر وبريطانيا في سبيل كسب صداقة السودانيين ، وتحقيق سياساتها ، بينة المعالم في التطور الداخلي .

وقد كانت بريطانيا كالعهد بها ماكرة خادعة قد مهدت الأرض وأعدت التربة ، وكانت مصر كالعهد بها واضحة صريحة سافرة .

وقد ضلل بعض الناس عن حقيقة أغراض كلتا الدولتين حينا ، حتى كاد العدو ينقلب في نظرهم الى صديق ، والصديق إلى عدو . .

غير أن الأيام سرعان ما هتكت الاستار ، وفضحت الخفايا ، وبخاصة بعد تمرد القوات الجنوبية في ١٨ سبتمبر سنة ١٩٥٥ . إذ اتضح أن للاستعمار البريطاني في تلك (المأساة) ضلعاً كبيراً .

وفي هذا البحر المتلاطم من وقائع (التاريخ) حيث تصطرع قوى عديدة بعضها داخلي ، وبعضها خارجي ، وتحت ظل احتمالات المستقبل أصدر هذا الجزء (الثاني) من كتابي « شخصيات من السودان » وأتبعه (بالثالث) - وقد تم طبعه - ليعطي القراء في الداخل والخارج صوراً عن رجال (الطليعة) في السودان الحديث .

وقد تكون في هذه الصور مسحات عاطفية وقد يكون في بعضها خطأ في

الفهم والتقدير ولكنها في جملتها ـ وأنا مطمئن ـ ترسم الملامح الرئيسية والسمات البارزة بما فيها من مزايا ونقائص ، ومحاسن ومكاره .

واعتقادي أن هذه المحاولة تدخل في باب العمل العام ، وتؤدي خدمة وطنية .

فالتعريف بالسودان الحديث ورجاله جد ضروري في هذا الوقت الذي تخرج فيه للعالم الواسع كقوة في المحيط الأفريقي ذات خطر وأثر .

وربما أتمكن كذلك خلال الأشهر الثلاثة القادمة من إصدار الطبعة الثانية من الجزء الأول من هذه السلسلة بعد مراجعته وتوسيع أبوابه ، وإضافة ما لحق شخصياته من تغيير في المقام أو المهام وما لحق نشاطهم من نجاح أو إخفاق ، وما استتبع جهودهم من خير أو شر .

وقد شجعني على إعادة طبع الجزء الأول بعد نفاد المطبوع منه ورود طلبات له من أمريكا والمملكة العربية السعودية والهند والاهتمام الذي لقيته النسخ التي أصدرتها مكتبة الخانجي بمصر منه إلى البلاد العربية .

وإذا كان المرء يجزى بمقدار خلاصه للمهمة التي انتدب نفسه لها فإنني وقد اخلصت لمهمتي (ولله الحمد والشكر) .

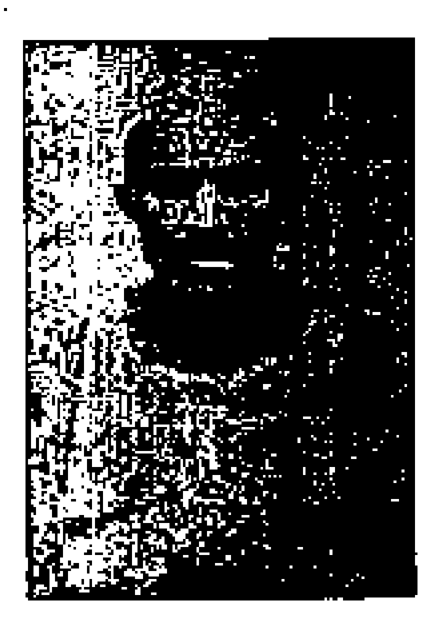
الخرطوم ـ اكتوبر سنة ١٩٥٥

يحي محمد عبد القادر

المصريون في السودان
بداية

لم يكن لمصر في الفترة التي أعقبت انسحاب جيشها وموظفيها المدنيين من السودان في عام ١٩٢٤ أي أثر واضح في حياة السودان العامة فقد أخذت أنفاس أصدقائها ، وحوصرت « جيوبها » وقوض نفوذها .

وقد آثر المصريون الذين أمكنهم التخلف في السودان باعتبارهم موظفين محليين تابعين لحكومة السودان ، العزلة والانطواء ، إيثاراً للعافية ، وعملاً بالمثل المصري القائل (ابعد عن الشر وغني له) .



الأستاذ صالح عبد القادر من ضحايا اضطرابات ١٩٢٤ في السودان وهو بملابس السجن ويعمل الآن في المحيط الاستقلالي.

وتجدد النشاط المصري في حدود ضيقة عقب زيارة البعثة الاقتصادية المصرية عام ١٩٣٥ وإبرام المعاهدة الانجليزية المصرية في عام ١٩٣٦ . فقد تنفست بعض المشاعر المكبوتة . وترددت بعض الآراء الموالية لمصر .

وكان استقبال الجيش المصري عند عودته في الخرطوم استقبالاً شعبياً منقطع النظير ، وكان هذا الاستقبال يشف عن شعور السودانيين بزوال الحاجز الغليظ الذي أقيم بين الأخوين الشقيقين ، وعمق الصلة بين البلدين .

ورغم تحسن الظروف فقد ظل كثير من المصريين يحتفظون بعزلتهم وانطوائيتهم إلى أن زار علي ماهر رئيس الوزارة المصرية السودان في عام ١٩٤٠ فجرفهم التيار وارتفع حجاب التكلف بينهم وبين السودانيين ، وعرف هؤلاء الطريق الى ديارهم وحفلاتهم . وفي هذه الزيارة سلم مندوب من قبل مؤتمر الخريجين رفعة علي ماهر خفية في شجرة غردون ، مذكرة خاصة بمستقبل السودان .

ثم بدأت العلاقات الرسمية بين حكومة مصر وبعض الشخصيات السودانية التي كانت تعمل في المحيط السياسي منذ عام ١٩٤٢ .

فقد اتصل الاستاذ محمود زكي الخبير الاقتصادي لمصر والسودان آنذاك بالاستاذين اسماعيل الأزهري والدرديري أحمد إسماعيل المحامي ، وتفاهم معهما على وجوب التعاون بين السودانيين المعارضين لحكومة السودان ومصر الرسمية . . . وتمت في هذه الفترة الخطوط العريضة لبعض الخطوات التي ينبغي أن تتخذ .

ومنذ ذلك الحين تكررت زيارات الاستاذ الأزهري للقاهرة وأخذت الجماعات التي تقف ضد معسكر (الأنصار) بزعامة الأستاذ إبراهيم أحمد - داخل مؤتمر الخريجين - تكيف مبادئها وفقاً لهذا التفاهم .

وكان حصر التفاهم المصري في هذا المعسكر المعارض (للانصار) واغلب المنضوين إليه من الحتمية من الأخطاء التاريخية فقد دفع بآل المهدي في غير رفق إلى الجانب البريطاني وعزل الطوائف الدينية الأخرى عن مصر .

ولم يكد يعين الأستاذ محمد صبري الكردي في منصب مفتش عام الري المصري بالسودان في عام ١٩٤٤ حتى ازدادت خطة التعاون بين مصر والمعسكر الذي يتزعمه الأزهري تبلوراً . وراح ذلك الموظف المصري الجريء ينمي هذه الصلات المصرية السودانية في قوة وإصرار .

والحق يقال أن دور محمد صبري الكردي كان من الأدوار الرئيسية فقد



المهندس محمد صبري الكردي

كان لشخصيته النامية الصارمة تأثير كبير على مجرى الحوادث وبخاصة خلال مظاهرات أول نوفمبر ١٩٤٦ حينما اصطدم (الأنصار) بدعاة الوحدة . . وعملوا على إرهابهم . . . وتفتيت كتلتهم .

ويذكر عنه أنه اتصل حينئذ بالمسؤولين في حكومة السودان . . وبين لهم استعداد الجيش المصري لحماية دعاة الوحدة إذا عجز البوليس عن صيانة الأمن .

وكانت روحه المعنوية العالية قد فعلت فعل السحر في تثبيت أقدام المصريين والاتحاديين .

ثم انضم اليه في هذا السبيل الاستاذ محمد عبد الهادي المراقب العام للتعليم المصري في السودان والأميرالاي محمد عبد الفتاح البشاري رئيس أركان حرب الجيش المصري (١٩٤٧ - ١٩٥١)

وفي عام ١٩٤٧ تكونت لجنة من كبار المصريين والسودانيين لتنسيق الأعمال المشتركة .

وظلت هذه اللجنة تعمل وفي وئام تام . . . وكانت الصلات بين الشخصيتين الرئيسيتين فيها (عبد الهادي والبشاري) ، بعد نقل محمد صبري الكردي عام ١٩٤٨ وجميع أفراد حزب الأشقاء ، قوية وثيقة .

ومن الواضح أن سياستها كانت ترمي إلى تركيز وتدعيم حزب الأشقاء وقد أحدث هذا بطبيعة الحال استياء بالغ المدى بين الأحزاب الاتحادية الأخرى ، وولد شتى الإشاعات .

وهو استياء لم يكن في موضعه إذ أن تلك الأحزاب كانت اسمية فقط . . . فلم يحدث أن استطاع مرشح واحد من مرشحيها في أية انتخابات أن يفوز بمقعد . . . وكان ينبغي لولا الأنانية أن تمحي هذه الأحزاب في هذا الحزب الكبير ذي النفوذ الشعبي الواسع . . .

ثم وقع الانشقاق في حزب الأشقاء عام ١٩٥٢ وواجه الرجلان اللذان وقفا إلى جانب هذا الحزب وذادا عنه ، وضحيا بجهدهما ووقتهما في سبيله . . . واجها حالة مؤلمة ، وكانت لهما آراء لم يسر لها الأستاذ أزهري اطلاقاً .

فهو يعتقد أن من لم يناصره على نور الدين وجناحه ويضلع معه في محاربته فهو عليه .

وهكذا شهد الناس في آخر المطاف وفي أحرج ساعات يمر بها الرجلان - أي في فترة أمر حكومة السودان الانجليزية بابعادهما عن السودان . . . شهد الناس حملة يشنها ازهري عليهما في فبراير من عام ١٩٥٢ فيتهمهما بالاشتراك في السياسة الحزبية وأنهما انغمسا في الخلاف الذي حدث داخل حزب الاشقاء متأثرين به مؤثرين فيه .

ولم ينطل ما جاء في هذه الحملة على أبسط الناس فهما وإدراكاً فإن هذين الرجلين لم يكونا قط عدوين لجناح أزهري بالصورة التي أراد ازهري أن يبرزها . . . بل حاولا كما أسلفنا منذ بداية الانشقاق أن يشرحا له جهد إمكانهما أنهما لم يزالا صديقيه وأنهما في خدمته كحالهما دائماً . . ولكن على أساس واحد هو ألا يفهم من هذه الصداقة العداء لنور الدين وجناحه . . . فهما بطبيعة عملهما وظروفهما وواجباتهما ينبغي أن يكونا محايدين يعملان على رتق الفتق . . لا على ترجيح كفة على كفة . ولكن هذا الشرح لم يغن فتيلاً . . .

وقد رتب الأستاذ أزهري خطته بمساعدة الداهية الأريب يحيى الفضلي

على أن يتخلص من عبد الهادي والبشباري فيأمن جانب التطرف منهما لما خبره من أنهما يريدان إزاء كل حقوق واجبات . ويأمن إلى ذلك كله على نفسه لما تحمل حقائبهما من أسرار . وهذه الخطة هي في الواقع جزء من حملة (تجهيل) مصر بأمور السودان التي تحدث عنها تلك المعارضة السمحة في تعيين الأستاذ الدرديري أحمد إسماعيل المحامي وكيلاً لوكالة وزارة شؤون السودان بمصر .

سياسة غير حكيمة

كانت مصر منذ إبرامها معاهدة ١٩٣٦ تحتاج في السودان إلى سياسيين وطنيين لا إلى وطنيين فحسب .

فإن حماسة الوطني واندفاعاته حيث لا قوة تسند ولا سلطان يعين قد تعطي للمنافس سلاحاً للمحاربة السافرة والتحدي العلني ليس لمصر بهما في ذلك الحين قبيل . ولنضرب مثلاً يسيراً على الفرق بين تصرف السياسيين وتصرف الوطنيين من أعمال الانجليز وأعمال المصريين .

فقد ظلت أكثر الصحف السودانية تهاجم البريطانيين إبان سيطرتهم على السودان وتصفهم بالتعنت والرغبة في الاستغلال ، وتطلق عليهم لقب المستعمرين . . . وتسمي التطورات الدستورية بمشاريع الاستعمار وتخلق حول أعمالهم على مختلف ضروبها سحبا من الريب والشكوك .

وكان الانجليز يتلقون هذه المهاجمات تلقيهم لباقات الزهور والرياحين . . . ولا يتحركون إلا إذا نشر ما يثير هياجاً أو يخل بالأمن فيتصلون بالكتاب والمحررين محذرين منذرين أو ناصحين متفاهمين فإذا فشلت هذه المحاولة يلجأون إلى القضاء أو الإيقاف الإداري للصحيفة . . ويكتفون بحكم أو إجراء واحد رادع تكون فيه عبرة لبقية الكتاب والمحررين ولا يوصدون الباب بل يدعونه مفتوحاً للتفاهم والتعاون .

أما المصريون فكانوا لا يظفرون بمقال أو كلمة فيها تشهير بهم من خصومهم السياسيين حتى تنتفخ الأوداج وتشرع الأقلام . . . ثم تقطع العلاقات . . ويعتبر أولئك الكتاب أعداء أبديين .

وحدث أن اتضح للانجليز في السودان تعاون الختمية مع مصر

ضدهم . . . كما حدث أن اتضح لهم اتخاذ الحتمية لخطوات إيجابية في سبيل المقاومة الداخلية أثارت عليهم عواصف شديدة الخطورة .

ومع ذلك فإن كبار البريطانيين لم ينقطعوا عن زيارة السيد علي الميرغني ولم يقطعوا الشعرة التي تصلهم به وظلوا يتغاضون عن هذا العداء كأن لم يقع .

ولكن كبار المصريين لم يكادوا يعلمون بدعوة آل المهدي والأحزاب الملتفة حولهم لاستقلال السودان حتى قاطعوا آل المهدي وأبدوا لهم جانب الجفوة وحرموهم من الدعوات الى حفلاتهم وجعلوا من النادي المصري مسرحاً يهاجموهم منه .

فالعمل الذي اتبعه البريطانيون في كلتا الحالتين هو عمل السياسيين أما عمل المصريين فهو عمل الوطنيين .

وشتان بين العملين . .

وحسناً فعل المصريون بتطوير سياستهم في عهد الثورة وتكييفها تكييفاً جديداً ، وإزالة الحاجز الوهمي الذي كان قائماً بينهم وبين جميع السودانيين على اختلاف أحزابهم وهيئاتهم وتوقيعهم على المواثيق الرامية الى السير بخطوات التقدم الدستوري إلى الأمام حتى الوصول إلى تقرير المصير .

وفي رأيي أن هذا الشاب الصاغ صلاح سالم وزير الدولة المصري لشؤون السودان من الشخصيات التي تستحق التقدير والحمد فقد لعب أدواراً تاريخية عظيمة ساعدت على أن يجتمع السودانيون على كلمة سواء فيوقعوا على وثيقة الأحزاب في ١٠ يناير ١٩٥٣ وإلى أن يحصلوا نتيجة لذلك على حريتهم عن طريق إبرام اتفاقية ٢١ فبراير من نفس العام .

مصر الجديدة

أشرنا إلى أن ثورة مصر خطت خطوات جديدة لم تكن في الحسبان فتفاهمت في عام ١٩٥٢ مع الأحزاب السودانية على وضع السودان المقبل ، ثم وقعت في ١٢ فبراير سنة ١٩٥٣ اتفاقية السودان ، وبذلك حلت أصعب عقدة في المشكلة القائمة بينها وبين انجلترا .

وما من شك في أن هذه الروح من جانب مصر المتحررة قد عززت العلاقات المصرية السودانية تعزيزاً كبيراً . . . ووضعت لبنة قوية في صرح التفاهم الواسع النطاق في المستقبل البعيد .

ذلك أن السودان لا يمكن أن يستغني عن مصر ، ما دامت مصر تتلقاه تلقي الأخ المحب ذي الإيثار لا السيد العنيف ذي الأغراض والمآرب .

والحقيقة أن مصر الماضي كانت تتخبط في سياستها وإنها حينما رفضت منح السودانيين حقهم الطبيعي في تقرير المصير نسيت أننا في زمن لا يمكن أن تفرض فيه على الشعوب مثل هذه الأوضاع استناداً إلى القوة أو إلى الحقوق الوهمية التي قامت على العسف والإكراه .

ولكن هل مصر الجديدة تكتفي بما أملته عليها ظروفها الراهنة من الموافقة على قيام الحكم الذاتي وتقرير المصير . . . وعلى هذه الضمانات التي رأت أنها تكفل الوصول إلى وضع يختاره الشعب بملء إرادته ؟

يكاد المرء يعتقد أن مصر لا تكتفي . . . وأنها تحاول أن ترسم قواعد معينة للسير بها . .

إن مصر تستطيع أن تعمل على إيجاد رابطة أقوى بينها وبين السودانيين

وعلى إيجاد خطة للتعاون والتفاهم وتبادل المعونة أحكم . . وعلى إزالة الكثير من أسباب الشكوى وحل الكثير من المشاكل .

وبمقدار نجاحها في هذه الناحية يبلغ نجاحها في الالتقاء بالسودانيين وتركيز أسس مستقبل ثابت وطيد الدعائم .

وقد تستطيع عن هذا الطريق أيضاً أن تقنع المتطرفين من المصريين الذين ثاروا على واقعيتها بجدوى ما اتخذت من أسلوب في معالجة القضية . وأن تقنع السودانيين المتطرفين الذين لا يؤمنون بضرورة قيام رابطة بين السودان ومصر بجدوى هذه الرابطة .

كبار المصريين
في السودان

لاحظت في مصر أن هناك اتجاهاً وبخاصة لدى دوائر بعض الصحف للغض من قيمة الجهود التي بذلها كبار المصريين في السودان قبل عهد الثورة خلال المدة من ١٩٤٣ إلى ١٩٥١ .

ورغم أن المرء قد لا يحسن به أن يكون (ملكياً) أكثر من « الملك » إلا أننا مع ذلك لا نستطيع أن نمنع أنفسنا من الحسرة على أن يكون هذا هو الجزاء الوحيد الذي يلقاه أولئك الذين كانوا في فم المدفع . . أولئك الذين جندوا أنفسهم لخدمة بلادهم أمام قوى متكاثرة عاتية . . . لا ترحم ولا تلين . . لا يسندهم غير الإيمان بالله والإيمان بمصر .

لقد كنت مراسلاً للأهرام في الخرطوم في فترة تزيد على الخمسة عشر عاماً وكان لي بحكم اتصالي المستمر بالنشاط العام أن أتتبع أعمال كبار المصريين . . . ما كان منها في طي الخفاء ـ وما أكثره ـ وما كان منها علناً وفي وضح النهار .

وشهد الله لقد بذل أولئك الرجال أقصى ما في طوق الكائن البشري أن يفعل . . . وأن حكومة السودان الانجليزية بخيلها وهيلمانها لم تكن لتخشى أحداً بقدر ما كانت تخشى ما يقوم به أولئك الأفراد المجردون حتى من الكلمة الطيبة التي تقال عنهم في شوارع القاهرة .

وسيثبت التاريخ المنصف في يوم من الأيام أن صبري الكردي ومحمد عبد الهادي وعبد الفتاح البشاري وضعوا لبنات في صرح الحركة المصرية في السودان كان لها ـ وسيكون لها ـ أكبر الأثر في دعم كلمة مصر في هذا الشق من

وادي النيل . اننا قد لا ننسى الأخطاء ولكننا ينبغي أن نعترف بالحسنات أيضاً .

إن مصر لم يكن لديها من كبار الموظفين في السودان إلا أربعة تنحصر أعمالهم في شؤون الري والتعليم والاقتصاد والجيش .

وكان موقفهم دقيقاً . . والأنوار تسلط عليهم من كل مكان وكل حركة من حركاتهم تحصى عليهم ويحاسبون عليها في شدة وعسر .

ولم يكن يحمي ظهورهم غير حكومات ضعيفة خوارة مضطربة الاتجاه تنقض في الصباح ما تبرمه في المساء . . . وغير صحافة تعيش في عالم الأحلام وتتغذى بالتهويشات والبضائع المستجلبة من وراء البحار وإشاعات وأهواء يدفع بعضها بعضاً .

ومع ذلك فقد صمد هؤلاء الموظفون . . وحاربوا في جبهات متعددة . . . وكادوا ينتصرون في أكثر من موقعة .

لقد أسلفت أن السياسة التي سارت عليها مصر في السودان في العهد البائد كانت خاطئة .

ولكنها في الواقع كانت سياسة القاهرة أكثر منها سياسة كبار المصريين في السودان .

أو بالأصح كانت (لا سياسة القاهرة) إذ أن الحكومات المتعاقبة في مصر كانت تسير في مسألة السودان في الأغلب على هدى العاطفة بغير سياسة مرسومة أو خطة ثابتة مما دفع كبار المصريين في السودان إلى الاجتهاد وبذل كل محاولة ممكنة لمسايرة التيار الشعبي العام في مصر ومجاملة دعاة الاتحاد مع مصر في السودان .

وقد انزلقوا وتورطوا ولم يجدوا من يقف بينهم وبين هذا الانزلاق والتورط

انهم وطنيون لا سياسيون . . وربما جعلهم طول الإقامة في السودان يتأقلمون ويندمجون ويتجاوبون مع العداوة والصداقة . .

ولم نعرف أن القاهرة كانت غاضبة عليهم وإلا لكفتهم عن الاسترسال في طريقهم . بل كنا نعرف انهم يظفرون منها بكل عون وكل إصغاء ولعلهم لو خالفوا هذا المنهج لما قوبلوا منها بغير اللوم والعتب والصراحة . . .



اللواء محمد عبد الفتاح البشاري

والأسئلة التي ينبغي أن تتوجه هي

ـ هل كان كبار المصريين في السودان مخلصين في جهودهم ؟ وهل قصدوا بهذه الجهود خدمة مصر ؟ وهل وفقوا إلى ربط كثير من السودانيين بمصر عملياً وإيديولوجياً ؟ وهل لاقوا في سبيل خدمة بلادهم الكثير من المشقة والعنت ؟ وهل كانت جهودهم موضع التشجيع من المسؤولين هناك ؟

إذا كانت الإجابة : نعم .

فهم يستحقون دون شك الشكر .

وللمجتهد إن أصاب أجران وأن اخطأ أجر واحد .

ومن عجب ان ينسى بسرعة مخيفة ان محمد عبد الهادي والبشاري قد أبعدا عن السودان في عام ١٩٥١ . . . وإنهما لم يبعدا لأنهما كانا خاملين أو أنهما كانا يقضيان أعوامهما في المتعة والراحة والاستجمام . . . أو لأن حكومة السودان رعت مصالحهما وأرادت أن تكافئهما بالبقاء في أرض الوطن بين الأهل والإخوان .

من عجب أن تنسى هذه الحقائق . . .

ولكننا نؤمن بأن هذا النسيان لن يطول .



الأستاذ يحيى نور خامس خبير اقتصادي لمصر في السودان . (١٩٥١ - ١٩٥٢) .

الصاغ صلاح سالم



ومصري آخر خدم مصر والسودان على السواء خدمات تاريخية عظيمة أحدثت أكبر انقلاب في وادي النيل .

ومع ذلك فإنه يوجد للأسف في هذه الأرض الطيبة بعض من يرتفع صوته بالغض من أعماله والتنكر لأفضاله .

أما هذا المصري فهو الصاغ صلاح سالم .

الرجل الذي لولا مساعيه الجبارة المتواصلة لكان هناك أكبر الشك في أن تبرم اتفاقية ١٢ فبراير سنة ١٩٥٣ في وضعها الراهن تلك الاتفاقية التي أعطت السودان الحكم الذاتي والحق في تقرير المصير .

والصاغ صلاح سالم في الثامنة والثلاثين من عمره . . . سريع كالسهم . . ضامر كالرمح . . كتلة أعصاب مشدودة . . وحساسية بالغة ، وإيمان عظيم ، لطيف المدخل ، كيس التدبير ، بعيد النظر ، مكتمل الفهم ، جريء في الحق ، وعلى الباطل ، شديد الشعور بمسؤوليته التاريخية إزاء حاضر السودان ومستقبله .

عرفته في عام ١٩٥٢ وهو يعمل في نشاط جم في سبيل ربط الأحزاب الاتحادية جميعاً في جهاز واحد تحت اسم الحزب الوطني الاتحادي .

وعرفته وهو يناضل في مصر والسودان لكي يمحو من أذهان كل من

يتصل به من السودانيين وغير السودانيين الصورة التي رسخت عن مصر في عهدها الرجعي من أنها كانت تريد سوداناً تابعاً خاضعاً لسلطانها ، تستفيد من طاقة أهله وتستغل أراضيه العذراء ، وتستخرج خاماته ومعادنه ، ليثبت مكانها الصورة الحقيقية التي رسمها العهد الجديد وأكدها وأبرزها وهي أن مصر تريد سوداناً نداً لها متساوياً معها ، تتوفر له الحرية والاستقلال والسيادة والقومية الخاصة ، ويتكتل معها في جبهة منيعة تحفظ لوادي النيل مقدساته وحقوقه ومصالحه وحدوده وشخصيته الدولية في دنيا شريرة حفلت بالمطامع والشهوات والاعتداءات والحروب والكوارث .

وشهدته وهو يدعو ممثلي الأحزاب السودانية في صبيحة يوم الثلاثاء ٦ يناير بعد اجتماعات انفرادية متعددة في رئاسة الجيش المصري بالخرطوم لكي يتفق معهم على تذليل العقبات التي وضعها الانجليز في طريق المفاوضات المصرية البريطانية لحل مشكلة السودان حول مسألتي الجنوب والجلاء .

وقد كان الانجليز يرون وضع صيغة تجعل للحاكم العام سلطة خاصة بجنوب السودان تحيل هذه البقعة العزيزة من أرض الوطن إلى قطر منفصل كما كانوا يعارضون في الجلاء ذي الأجل القصير والسودنة السريعة ، بحجة الانهيار الداخلي .

وكان الخلاف قد استحكم بين حزب الأمة والحزب الجمهوري من جهة والحزب الوطني الاتحادي والحزب الوطني من جهة أخرى ثم أخيراً بين الحزب الجمهوري الاشتراكي من جهة والأحزاب الثلاثة مجتمعة من جهة أخرى .

وكان الصاغ الشاب كلما حمي الوطيس واشتد الجدل ، يلقي على النار برداً من ألفاظه القاطعة ومعانيه الرائعة وأمثلته البارعة . كان يذكرهم بالظروف الدقيقة التي تجتازها مصر والسودان والفرصة الدولية التي إن لم ينتهزها القطران لحل قضيتهم أفلتت ، والمسؤولية الوطنية والتاريخية التي تقع

على عاتق الجميع أمام هذا الجيل والأجيال المقبلة .

وقد قال السيد الدرديري محمد عثمان في إحدى غضباته عندئذ عبارته المشهورة : هل قدر لنا ونحن قادة البلاد وأصغرنا تجاوز الأربعين ، أن يعلمنا الوطنية شاب في الخامسة والثلاثين قادم من مصر ؟؟

وكان يوم الخميس ٨ يناير وشيكاً أن يهزم نهاره وقد خرجت الأحزاب الأربعة متنافرة متدابرة لولا أن تقدم السيد الدرديري محمد عثمان باقتراح التأجيل إلى يوم السبت ١٠ يناير .

وفي مساء الخميس ويوم الجمعة أحدث الصاغ الشاب وبعض كبار السودانيين من الاتحاديين المعجزات .

وحضر قادة الأحزاب يوم السبت إلى رئاسة الجيش المصري وقد حل محل السيد إبراهيم بدري سكرتير الحزب الجمهوري الاشتراكي السيدان الدرديري نقد وزين العابدين صالح ، ثم تم الاتفاق بين ممثلي جميع الأحزاب في الساعة الثانية ظهراً حيث وقعوا على الوثيقة المشهورة .

وشهدت الصاغ صلاح سالم بعد الاتفاقية ، يوالي نشاطه في خدمة السودان سياسياً واجتماعياً وثقافياً لا يدخر في ذلك وسعاً ولا جهداً .

وقد كان غضبه للتحولات التي أحدثها السيد الأزهري وجناحه في مبادىء الحزب الوطني الاتحادي غضباً حقيقياً يمثل إخلاصه للقضية التي آمن بها وعمل لها وجاهد في سبيلها .

ولو كان يعتقد حتى ـ في حدود الشبهة الضيقة ـ أن الأزهري لم يكن متأثراً بدولة أجنبية في هذه التصرفات ، ولو كان يعتقد أن هذه التحولات ـ حتى في حدود الاحتمال الضيق ـ تفتح باب الخير للسودان، لهدأ ورضي واستكان . . . ولكنه لا يعتقد ولكنه يجزم ولكنه يثق بأن هاوية عن هذا

الطريق ستفتح فاهاً للاستقلال الوليد . . . ومن هنا كان غضبه . .
فهب يذود عن وطنه السودان كما يذود عن وطنه مصر .

واستقامته المفرطة ، وصراحته القاطعة.وأسلوبه الواضح لا يدعه يداور أو ينافق أو يداري .

وإن هذا الإخلاص الذي عرف عنه للسودان ولقضيته ولأهله بوصفه معبراً عن وجهة نظر حكومة مصر كفيل بأن يدفع في نفوسنا الثقة بأن مصر لن تهن ولن تضعف مهما تعددت الصعوبات وكثرت العراقيل وإنها ستمضي فيما اختطته من منهج حتى يخرج السودان من معركة تقرير المصير سليماً معافى مكتمل الجسم مكتمل القوى ، منتصراً على الأهواء والأغراض والألاعيب وروح الشر .

حسين ذو الفقار



مغامر جسور ، وثاب الهمة ، ذو مثل تقدمية رفيعة ، وأهداف تحررية عالية ، وأسلوب عف نظيف .

انحدر من أسرة كبيرة لها نفوذ واسع في ميادين المال والأعمال . برز منذ أول حياته في المجتمع الكبير بتصميمه الصلب . . . فقد أتم تعليمه العالي في أمريكا رغم اعتراض عائلته . . . ولم يضعف من قوة هذا التصميم قطع العائلة للإعانة عنه تعبيراً عن غضبها بل مضى في طريقه لا يبالي . . . ثم احترف الملاكمة - حين نفد ما يملك من مال - ليستطيع أن يصيب طعامه ، ويغطي نفقاته الضرورية .

ودوت باسمه الآفاق يوم اشترك في محاولة اختراق النطاق الجوي البريطاني على سماء مصر خلال الحرب الماضية ، لتهريب الفريق عزيز المصري والاتصال بقوات المحور .

وقد عوقب على هذه الجرأة بالاقصاء إلى السودان ست سنوات ، تنقل الكتيبة التي يعمل فيها ولا ينقل .

غير أن هذه العقوبة أحالها القدر إلى مثوبة حين أسفرت عن بحوث ضافية استعان بها المفاوض المصري في المفاوضات المصرية البريطانية لحل مشكلة السودان .

وترددت الأحاديث عن ذي الفقار خاصة في تلك المفاوضات لما امتاز به من صلابة في العود ، وتفوق في الجدل ، وقدرة على الإقناع ، ومنطق رصين

مدعم بالأسانيد والأرقام .

والأمر الذي لا خلاف عليه باعتراف الخصوم قبل الأصدقاء ، أن ذا الفقار كان من القوى الرئيسية التي دفعت بالمفاوضات إلى ذروة النجاح .

وقد كان نشاط ذي الفقار بوصفه العضو المصري في لجنة الحاكم العام مثار لغط خلال العام الماضي (١٩٥٤) تناقلته العواصم الثلاث (لندن والقاهرة والخرطوم) لتوفيقه بالتعاون الوثيق مع العضوين السودانيين في إزالة كل عقبة اعترض بها البريطانيون طريق السودنة والتقدم الدستوري .

ولا ينكر أحد ممن يحترمون الحقائق المجردة ما أدت إليه انتفاضته الرائعة ضد أعضاء اللجنة من نتائج . وذلك حين جهر في الصحف بإغفال أولئك الأعضاء لالتزاماتهم بالرحلات الخاصة المتواصلة مما راكم الأعمال وعطلها .

وإذا لاحظنا أن بين هؤلاء الأعضاء ممثلي دولتين كبريين ، وأن أي خدش يصيبهما قد تترتب عليه مسؤولية دبلوماسية فادحة أدركنا ما في تلك الانتفاضة من رجولة وفحولة .

وربما كانت المدة الباقية لذي الفقار في لجنة الحاكم العام أدق وأخطر من المدة المنقضية .

غير أن هذه المدة الباقية حسب ما نعلم عن نزاهته وأمانته وإخلاصه لقضية وادي النيل بشقيه لن يكون فيها إلا عند حسن الظن به والثقة به ، سلامة قصد ، وخلوص غرض ، وكرم أخلاق .

وإنه لذي لفي موضع لا يتسرب إليه الشك ، أو تعلق به الريبة .

الأميرالاي عبد الفتاح حسن



رئيس أركان حرب الجيش المصري السابق في السودان والعضو المصري في لجنة الانتخابات الماضية ونائب وزير الدولة لشؤون السودان. . . وأحد القلائل الذين عرفوا السودان، ودرسوا رجاله.

كان له في انتخابات الحكم الذاتي والتمهيد لها أثر كبير خطير. ومن الظلم أن يكتفي المرء بهذه الكلمات لولا الاعتبارات العليا التي تعلو أحياناً على الحقيقة نفسها.

وقد استطاع خلال إقامته هنا أن يكون صداقات وثيقة بين الاتحاديين والاستقلاليين والواقفين بين الاتحاد والاستقلال وغير هؤلاء جميعاً.

فابتسامته الواسعة ولطفه غير المتكلف، وطبيعته المرحة، جعلته ينفذ إلى قلوب الكثيرين ويتربع في سويدائها ثم يملك ثقتهم.

والأميرالاي عبد الفتاح رجل متدين. وكان هذا طبيعياً ومتفقاً مع بيئته. إذ هو من أسرة المرحوم الشيخ عبد المجيد سليم شيخ الجامع الأزهر الأسبق الذي تحدى الملك فاروق وهو في أوج قوته وقال: تقتير هنا وإسراف هناك.

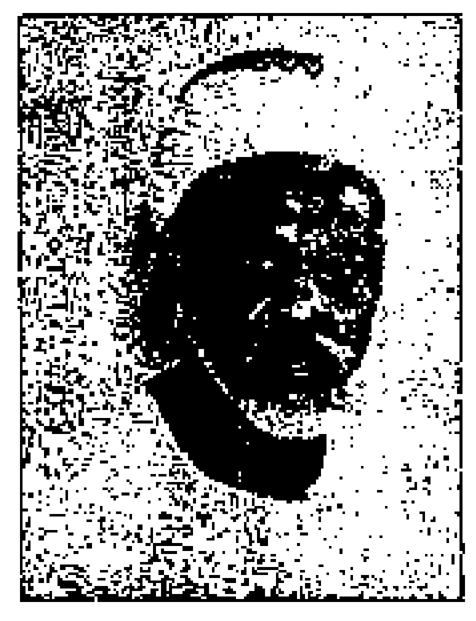
ثم توج تحديه بعبارته المأثورة: مهما يبلغ من اضطهادي فهل يحرمني من الذهاب إلى الصلاة.

ويحبب في عبد الفتاح خلق يسمو به عن الصغائر، وسعة أفق تسمو به

عن التأقلم والتحزب ، وأرستقراطية تسمو عن المنافع الخاصة ، وشعور بالمسؤولية يسمو به عن التأثر بعوامل الرضا أو الغضب .

وقد أدى مهمته في السودان على خير وجه . ثم ترك لمن تولى العمل بعده الحرية الكاملة في التصرف ، فلم يتدخل أو يقحم رأيه الخاص أو يؤكد وجوده بعمل من أعمال التخطي والتجاوز وهذه آية من آيات النبل النفسي تسجل له بكل تقدير .

الأحزاب الاتحادية


السيد عبد الرحمن المهدي
راعي الحركة الاستقلالية

كان طبيعياً أن يقف الانجليز في السودان في العهد الماضي موقف المعارضة من الأحزاب الاتحادية التي تدعو لقيام صلة بين السودان ومصر تتراوح بين الاندماج الكامل كمبادىء حزب وحدة وادي النيل والاستقلال الإداري الداخلي كمبادىء حزب الأشقاء والاستقلال الكامل مع وجود رابطة التاج المشترك كمبادىء الجبهة الوطنية وحزب الاتحاديين والأحرار الاتحاديين .

وقد أدى هذا الموقف من الانجليز . يضاف إليه تعزيزهم للدعوة الاستقلالية التي يسندها السيد عبد الرحمن المهدي وهو رئيس الطائفة التي تعادي الختمية وبعض الطوائف الأخرى - إلى تأييد أغلبية الشعب في الشمال والشرق والوسط للأحزاب الاتحادية وبخاصة في المدن الكبيرة .

وكانت معظم الحركات الوطنية الكبرى التي هزت حكومة السودان الانجليزية قد قامت بها هذه الأحزاب مجتمعة أو منفردة .

ورغم الاختلاف الذي طرأ على حزب الأشقاء وأفضى إلى إضعاف الدعوة الاتحادية حيناً إلا أن هذه الأحزاب احتفظت لنفسها دائماً بشرف قيادة الحركة الوطنية والعمل السافر ضد الاستعمار وصنائعه .

وقد كان لها فخر تحطيم الجمعية التشريعية كما كان لها من قبل فخر تحطيم المجلس الاستشاري لشمال السودان . وقد منحها الشعب عقب

خوضها الانتخابات متكتلة تحت اسم الحزب الوطني الاتحادي ثقته ففازت بسته وخمسين مقعداً في مجلس النواب من جملة المقاعد وهي ٩٧ كما كانت لها أغلبية ساحقة في مجلس الشيوخ .

وتولى السيد إسماعيل الأزهري رئيس الحزب أول وزارة سودانية .

وتخلى عن الحزب السادة ميرغني حمزة وخلف الله خالد وأحمد جلي إثر إقالتهم من الوزارة وأعلنوا قيام حزب جديد باسم الحزب الاستقلالي الجمهوري وقد ناصرهم خمسة من أعضاء مجلس الشيوخ ونحو الثلاثين من الهيئة العامة .

وعقب عودة السيد إسماعيل الأزهري من رحلتين قام بهما إلى لندن والمؤتمر الاسيوي الإفريقي في باندونج خرج هو وجماعة من أقطاب الحزب على المبدأ الاتحادي واعتنقوا الدعوة الاستقلالية محتفظين باسم الحزب رغم ما في ذلك من تناقض . ثم فصل السيد الأزهري بإجراء فردي السيد محمد نور الدين نائب رئيس الحزب والسيد الطيب محمد خير نائب السكرتير لاتحاديتهما ، ولكن أغلبية الهيئة العامة للحزب اجتمعت وقررت بدورها فصل السادة إسماعيل الأزهري ويحيى الفضلي ومبارك زروق وخضر حمد ومحمد أحمد المرضي ، وإسناد الرئاسة بالنيابة إلى السيد محمد نور الدين .

ورغم الحملة العنيفة التي تشنها أجهزة الحكومة والمعارضة الاستقلالية على هذا الجناح فإن الأمل يكبر في آن يشق طريقه ويصل إلى غايته دون كبير عسر . فالشعوب ليست عجينة هينة لينة تشكل كل يوم على حال جديد .

وفي الكلمات التالية نبذ عن الهيئات والأحزاب الاتحادية في وضعها القديم الذي بدأ بعضها يعود إليه بعد أن تضدع الحزب الواحد تحت عناوين ومبادىء مختلفة .

مؤتمر الخريجين

سنة ١٩٣٨ عقد أول اجتماع عام لمؤتمر الخريجين العام لانتخاب هيئة تتكون من ستين عضواً وفي اليوم الثاني اجتمعت الهيئة لانتخاب لجنة تنفيذية من ١٥ عضواً لها سكرتير دائم ورئيس يتغير تعيينه كل شهر وقد نص دستور المؤتمر على أن يتجدد انتخاب الهيئة الستينية واللجنة التنفيذية في عيد الأضحى من كل عام .

سنة ١٩٤٠ قررت هيئة المؤتمر أن تنتخب اللجنة التنفيذية رئيساً مستديماً لفترة العام وكان أول رئيس انتخب بعد هذا التعديل هو الأستاذ إسماعيل الأزهري .

سنة ١٩٤٢ انتخب الأستاذ إبراهيم أحمد رئيساً لمؤتمر الخريجين العام ووضعت اللجنة التنفيذية في عهده مذكرة تقدمت بها لحكومة السودان تطالب بالاعتراف بحق تقرير المصير للسودانيين عقب انتهاء الحرب مباشرة .

سنة ١٩٤٣ أعيد انتخاب الاستاذ اسماعيل الأزهري لرئاسة المؤتمر . وفي عهده تقررت مقاطعة المجلس الاستشاري لشمال السودان .

سنة ١٩٤٤ أعيد انتخاب الاستاذ إبراهيم أحمد رئيساً للمؤتمر وفي عهده أعيد النظر في قرار مقاطعة المؤتمر للمجلس الاستشاري فلم يتأيد واستمرت المقاطعة .

سنة ١٩٤٥ أعيد انتخاب الاستاذ إسماعيل الأزهري رئيساً للمؤتمر وفي عهده اتخذ المؤتمر قراراً بتفسير المصير السياسي للسودان على النحو التالي :

قيام حكومة سودانية ديمقراطية في اتحاد مع مصر تحت التاج المصري .

سنة ١٩٤٦ أعيد انتخاب الاستاذ اسماعيل الأزهري رئيساً للمؤتمر .

وفي عهـده تقرر سفـر وفد السـودان من جميع الأحـزاب السودانيـة مؤيـداً من الزعيمين الجليلين السيد علي الميرغني والسيد عبد الرحمن المهدي للعمل حسب وثيقة مشتركة نصها كالآتي : قيام حكومة سودانية في اتحاد مع مصر وتحالف مع بريطانيـا .

سنة ١٩٤٧ ـ سنة ١٩٥٢ ظل الأستاذ إسمـاعيل الأزهـري رئيساً للمؤتمـر الخـريجين العـام وفي عهده ظـل المؤتمر ينـادي بـالاتحـاد مـع مصـر تحت التـاج المصري مع وحدة السياسة الخارجية والدفـاع على أن تكـون للسودان حكـومة سودانية ديمقراطية لها برلمانها الخاص ومجلس وزرائها .

وينتخب البرلمان انتخاباً عاماً مبـاشراً ، والبـرلمان ينتخب مجلس الـوزراء كما ينتخب رئيس الوزراء الذي يعينه الملك .

وفي عـام ١٩٥١ عندمـا وقع الانشقـاق في حزب الأشقـاء . . . وانقسم الحزب الى جناحين أحدهما برئاسة الاستاذ اسماعيل الأزهري والآخر برئـاسة الأستاذ محمد نور الدين .

دعا مناصرو الأستاذ الأزهري الهيئة الستينية لاجتماع تقـدم فيه الاستـاذ ازهـري باستقـالة اللجنة التنفيذيـة رغم معارضـة أنصار نـور الدين ثم أعيـد انتخاب اللجنة الجديدة من أنصار الاستاذ أزهري وحدهم .

وقد فسر منـاصرو أزهـري هذه الحـركة بـأنها رمت أولاً إلى إظهار تمتـع أزهري بالأكثرية داخل الهيئة ، ثانياً إلى ابعـاد العناصر المعارضة التي كانت ـ واللجنة تعمل لتحضير الانتخابات ـ تخلق المشاكل وتعرقل سير العمل .

غير أن مناصري نور الدين فسروا هذه الحركـة من جانبهم بـأنها محاولـة للتخلص من رقابة العناصر المعارضة بغيـة العبث بأمـوال المؤتمر والتـلاعب في انتخاباته .

وقـد أخذ بعـد ذلك كـل من الجناحـين في الاستعداد لخوض معـركـة

الانتخابات وفي آخر موعد لتسليم الأرانيك الجديدة تقدم وفد من قبل نور الدين وهو يحمل حقائب الأرانيك الملأى . . وحدث خلاف حول التسليم انسحب عقبه الوفد وقد أصيب بعض أفراده بلكمات وركلات من مناصري أزهري .

واجتمع أنصار نور الدين في اليوم المحدد لانتخابات مؤتمر الخريجين وقرروا الغاء (مؤتمر الخريجين) وقيام مؤتمر السودان بدلاً عنه . وقد أجريت انتخابات مؤتمر السودان وفاز برئاسته كما كان منتظراً نور الدين .

أما مؤتمر الخريجين فقد اجتمع لانتخاباته مناصرو أزهري حيث أعيد أزهري كما كان منتظراً إلى رئاسته .

مؤتمر السودان

جاء ميلاد « مؤتمر السودان » نتيجة للانقسام المشهور في هيئة مؤتمر الخريجين وحزب الأشقاء اللذين ظلا من أعظم الهيئات السودانية المؤيدة لمصر والمعارضة لحكومة السودان وسياستها منذ سنة ١٩٣٨ ، وكان من أبرز أسباب الانقسام الآتي :

١ ـ جنوح جماعة اسماعيل الأزهري رئيس المؤتمر إلى اليمينية والعمل في الحقل الوطني بشكل معتدل متمش مع سياسة الحكومات المصرية المتعاقبة ويؤيد هذه الجماعة كبار التجار وأصحاب المصالح المتصلة بحكومة السودان أولئك الذين ترغمهم مصالحهم على عدم اتخاذ المواقف المتطرفة .

٢ ـ جنوح جماعة محمد نور الدين الى التطرف في معاداة حكومة السودان والى عدم الرضا عن كثير من الأوضاع القائمة في مصر .

وقد اتهم جناح نور الدين في المؤتمر والحزب بأنه يضم عدداً كبيراً من الشيوعيين وأنصار السلام إلا أن نور الدين قد نفى ذلك مراراً .

وقد أعلن قيام مؤتمر السودان في ١٣ سبتمبر سنة ١٩٥١ في اجتماع عقد في نادي الخريجين بالخرطوم بوصفه امتداداً لمؤتمر الخريجين ويتميز المؤتمر بأنه :

١ ـ جهاز أوسع يشترك فيه كل السودانيين على اختلاف مقاماتهم وألوانهم .

٢ ـ يعادي سياسة الحرب .

٣ ـ يعارض الاحلاف العسكرية مع الجبهة الغربية .

٤ ـ يحالف اتحاد عمال السودان ويؤيده ويعده بالعون والإرشاد وقد تم اختيار لجنة المؤتمر على الوجه التالي :

رئيس : محمد نور الدين .

وكيل : أحمد خير المحامي .

سكرتير : الدكتور عز الدين علي عامر .

أعضاء : خضر عمر المهندس ، حسن أبو جبل المهندس ، السيد عمر الخليفة التعايشي ، الشيخ عمر إسحاق ، وغيرهم من الشباب والشيوخ المؤيدين لمبدأ الاتحاد مع مصر .

ورغم حداثة نشوء المؤتمر قد كون لجاناً كثيرة في الأقاليم . ومن مناطق نفوذه التي أظهرتها انتخابات المجالس البلدية المدن الآتية :

مدني ـ بورتسودان ـ الأبيض ـ عطبرة ـ شندى .

حزب الأشقاء

الجذور التي نبت منها حزب الأشقاء ترجع الى عام ١٩٣٢ عندما بدأ الصراع حاداً في نادي الخريجين بأم درمان بين فئتين من الشباب المتخرج في كلية غردون وانقسم الى مدرستين احداهما تمثلها الجمعية الأدبية بنادي الخريجين بأم درمان ويتزعمهــا الأستاذ اسماعيل الأزهري ويحيى الفضلي وجمعية الآداب والفنون التي ضمت شباب الهاشماب وشباب أبي روف بقيادة المرحوم عرفات محمد عبدالله والتي انفصلت فيا بعد وتكون منها حزبا الاتحاديين والقوميين .

وعندما نشأ مؤتمر الخريجين في سنة ١٩٣٨ كان هذا الشباب قد بدأ يفرض تعاليمه على المجتمع وكان واضحاً منذ أول وهلة أن جمعية نادي الخريجين الأدبية بزعامة الأزهري تقف موقف الصرامة ضد حكومة السودان وقد جعلت من المؤتمر أداة لمناوأتها فركزت كل همها في السيطرة على هذه الأداة التي بدأت تستحوذ على ألباب الجماهير الشعبية فعملت في سنة ١٩٤١ على تركيز رئاسة مؤتمر الخريجين في شخصية اسماعيل الأزهري وقد كانت قبل ذلك موزعة على أعضاء لجنته التنفيذية شهراً لكل منهم . . . وكانت الصلة آنذاك بين جماعة الأزهري وآل المهدي صلة تعاون وتحالف تامين كاملين .

وفي سنة ١٩٤٢ التقت « جمعية الآداب والفنون » مرة ثانية فألفت بين شباب أبي روف وشباب الهاشماب واستطاعت أن تنتزع قيادة المؤتمر من الأزهري وانتخب لها الأستاذ إبراهيم أحمد وهنا ثار الخلاف بين جماعة أزهري وآل المهدي لاعتقادهم أن آل المهدي ناصروا الجماعة التي أيدت إبراهيم أحمد في رئاسة المؤتمر ، وزاد من الخلاف موقف جريدة النيل المعادي من المهرجان الأدبي الذي أقيم في نادي الخريجين بالخرطوم تحت رعاية الأشقاء ووقوف السيد

المهدي إلى جانب الجريدة .

وفي هذا العام اجتمعت جماعة الاستاذ الأزهري ـ يحيى الفضلي لأول مرة واختطت أهدافها السياسية التي لم تعلن في ذلك العام وإنما عهدت للاستاذ إسماعيل الأزهري بالتفاهم عليها مع السيد علي الميرغني ، والسفر إلى مصر للاتصال بالهيئات المصرية الرسمية والشعبية ، والتبشير بهذه الأهداف التي تتركز في إقناع مصر بأن ينشأ اتحاد بين البلدين يكون للسودان فيه حكومة سودانية ديمقراطية ، وفي نهاية العام استطاعت جماعة الأزهري ـ يحيى الفضلي أن تسترد قيادة المؤتمر إلى أعوام عديدة حتى تم لها أن تسيطر على هذه الأداة حتى انحلال هذه الهيئة من ذات نفسها منذ قيام الحزب الوطني الاتحادي .

وفي السنوات التي أعقبت سنة ١٩٤٢ كان الأستاذ اسماعيل الأزهري يسافر في كل عام في إجازته السنوية إلى مصر للتشاور مع المصريين وفي سنة ١٩٤٤ كانت مصر قد أحست بهذه الزيارات المتعاقبة واهتمت لها ، وكان من أبرز مظاهر هذا الأهتمام ، أن الملك السابق فاروق ، قد بعث مندوبه لوداع الاستاذ الأزهري عند عودته في ذلك العام ، وأن الرئيس السابق النحاس قد استقبله بمكتبه في الاسكندرية عن طريق أحمد نجيب الهلالي وزير المعارف المصرية آنذاك .

وفي سنة ١٩٤٥ وعقب فوز الاستاذ اسماعيل الأزهري برئاسة المؤتمر استصدر قراراً من المؤتمر لأول مرة بالهدف السياسي الذي يعتنقه المؤتمرون ويعملون على تحقيقه ونصه كالآتي : (قيام حكومة سودانية ديمقراطية في اتحاد مع مصر تحت التاج المصري) وشهد هذا العام نشوء الأحزاب السودانية فنشأت بهذا الترتيب : حزب القوميين ـ حزب الاتحاديين ـ حزب الأشقاء ـ حزب الأحرار الاتحاديين ـ حزب الأمة ـ حزب وحدة وادي النيل . وقد مات الأول وأصبح أعضاؤه اما مستقلين أو منضوين تحت لواء أحزاب أخرى .

وقبل أن يعلن قيام (حزب الأشقاء) وفي السنوات التي كان يتردد فيها

الاستاذ الأزهري على مصر كان المراقبون لهذه الحركات يطلقون على جماعة الأزهري - يحيى الفضلي اسم الأشقاء نظراً لوجود عدد من (الأشقاء) بينهم وهم : اسماعيل الأزهري وعلي الأزهري - يحيى الفضلي ومحمود الفضلي - أحمد يس وحسن يس - اسماعيل عثمان صالح وميرغني عثمان صالح - عبد الرازق العتباني ومحمد عبد الحليم العتباني - حسن عوض الله والحاج عوض الله الشيخ . . . وإشارة الى نزعتهم حركة الاتصال بين مصر والسودان وإلى قوة الرابطة القائمة بين أفرادهم .

ولم يعرف لحزب الأشقاء حتى عام ١٩٥١ دستور محدد بل ولا سياسة واضحة . ومبادىء الأشقاء ليست أكثر من القرار الذي اتخذه مؤتمر الخريجين في عام ١٩٤٥ بقيام حكومة سودانية ديمقراطية في اتحاد مع مصر تحت التاج المصري .

وقام الحزب بمعاونة الختمية في بداية نشأته بمناهضة الدعوة الاستقلالية التي يرعاها السيد عبد الرحمن المهدي والتي تعمل لانشاء حكومة سودانية مستقلة عن مصر . . . وكانت هذه المناهضة مظهراً من مظاهر الصراع التقليدي بين الأنصار والختمية وعرفت قيادة الأشقاء بالدكتاتورية الحزبية وقد كتب الأستاذ أحمد خير وكيل أحد جناحي حزب الأشقاء سابقاً في كتابه «كفاح الجيل» وهو يستعرض نشأة حزب الأشقاء يقول : وامتاز قادة الاشقاء حتى الآن بالتوفيق بين نزعتين متناقضتين النزعة الديماجوجية وتتمثل في مقدرتهم على كسب قوة جماهيرية . والثانية نزعة ديكتاتورية وتتمثل في انفراد القيادة برسم الخط السياسي وتنفيذه وعرف قادة الأشقاء بأنهم عمليون لا يعيشون في أبراج عالية بل ينزلون إلى الجماهير ويتجاوبون معها . ووقع أول إنشقاق في حزب الأشقاء في عام ١٩٥١ أثر خلاف قام بين الأستاذ اسماعيل الأزهري رئيس الحزب والأستاذ خضر عمر سكرتيره . انتهى بفصل الأزهري لخضر عمر مما دعا الاستاذ نور الدين وكيل الحزب ، وبعض أعضاء المجلس الأعلى ، الى

عقد اجتماع أعلنوا فيه فصل الأستاذ الأزهري والأعضاء الذين يقرونه على فصل السكرتير وكان أن انقسم الحزب إلى شطرين أحدهما برئاسة الأزهري والآخر برئاسة نور الدين . وقد احتفظ كل جناح منهم باسم حزب الأشقاء ثم احتفظ كذلك المنشقون على الحزب الوطني الاتحادي بقيادة الاستاذ احمد خير عند ادماج الأحزاب الاتحادية فيه بهذا الاسم أيضاً علماً على حزبهم الجديد ، ولكنه لم يلبث أن تلاشى في معركة الجبابرة .



الأستاذ حسن يس مدير بمكتب وزير الشؤون الاجتماعية ومن مؤسسي حزب الأشقاء ومن المجاهدين الوطنيين .

حزب الاتحاديين

نادى بدعوته التي تهدف الى قيام اتحاد بين السودان ومصر على غرار نظام الدومنيون في عام ١٩٤٣ .

واستند الحزب في أول عهده على جماعة «الأبروفيين» الأدبية نسبة لأن أغلبية هذه الجماعة كانوا من حي أبي زوف بأم درمان وكانوا يمثلون الطليعة الواعية من السودانيين إذ ذاك .

قامت سياستهم على أساس نظري فكري تنقصه العملية في الكثير من مواضعه . ولم يعرف عنهم التهويش السياسي الذي تميزت به بعض الأحزاب .

وكان لعزلة قادة الحزب عن الجماهير أثره في قلة ما ظفر به الحزب من سند حتى أن الذين كانوا ينضوون تحت لواء الحزب عندما اندمج في الحزب الواحد لم يزيدوا على المائتين .

يعتبر حزب الاتحاديين هو أول الأحزاب السودانية التي وقفت موقفاً صريحاً ضد الطائفية الدينية . ولكن تخلي الاتحاديين في الأيام الأخيرة للحزب عند مناوأتهم للطائفية بل وسيرهم أحياناً في ركابها قد أفقدهم الكثير من مساندة الحادبين عليهم من المثقفين .

والاتحاديون في مجموعتهم لم تعلق بهم تهمة الاتجار بالوطنية أو الارتشاء في سبيلها .

ولم يكن لحزب الاتحاديين رئيس عند إنشائه بل كانت له سكرتيرية عامة

يشرف عليها الأستاذ عبد الله ميرغني . وقد انتخب الأستاذ حماد توفيق رئيساً للحزب في عام ١٩٤٨ عندما فصل من خدمة الحكومة لمواقفه الوطنية .

وللاتحاديين دستور إصلاحي مفصل استمدوه من لوائح حزب العمال وجماعة الفابيان البريطانية .

وقد وقع أول انشقاق في حزب الاتحاديين عندما نادى فئة من أعضاء الحزب القدماء وعلى رأسهم الأستاذ عبدالله ميرغني بقبول التطور الدستوري الذي وضع خطوطه البريطانيون المحليون إذا جاء بنظام يعطي للسودانيين سلطات أوسع في إدارة بلادهم . وعارضت هذا الرأي فئة اخرى على رأسها رئيس الحزب الأستاذ حماد توفيق والاستاذ خضر حمد الذي عين سكرتيراً بعد ذلك وكان أن تغلبت الفئة الثانية فاستقال عبد الله ميرغني واسماعيل العتباني وزملاؤهما وعددهم تسعة وانضموا إلى الجبهة الوطنية باسم الاتحاديين المستقلين ثم انشطر بعضهم وانضم للحزب الجمهوري الاشتراكي عندما أخذت أسهمه في الارتفاع ، وآثر بعضهم الحياد والتجأ البعض الآخر إلى الحزب الاستقلالي الجمهوري .



البيتي زعيم طريقة وسكرتير نقابة الطرق الصوفية ومن الاتحاديين

حزب وحدة وادي النيل

تأسس حزب وحدة وادي النيل في ٤ اكتوبر سنة ١٩٤٥ أثر اختلاف الأستاذ الدرديري أحمد اسماعيل المحامي مع زعماء حزب الأشقاء ومؤتمر الخريجين حول المبادىء التي كانت تعرض كأساس لائتلاف الأحزاب السودانية لعدم اشتمالها على عبارة الاتحاد مع مصر تحت التاج المصري . واسندت رئاسة الحزب للاستاذ الدرديري نفسه .

وكان الأستاذ الدرديري آنذاك يتعاون مع حزب الأشقاء في نطاق المؤتمر حيث كانوا يسيطرون على مقاليده بوصفهم أكبر قوة شعبية معارضة في السودان .

وقد جاء في كتاب استقالته من لجنة المؤتمر التنفيذية وهيئته الستينية وعضويته العامة ما يلي :

إزاء هذا التراجع لا يسعني إلا أن أقدم استقالتي لأكون حراً في تفكيري ولأعمل في جو من الحرية غير مرتبط بشيء سوى صفاء العقيدة .

... وانني بإذن الله سأشرع في تكوين جماعة تعرف باسم حزب وحدة وادي النيل .

وينص دستور الحزب على أن هدفه السياسي هو تحقيق وحدة وادي النيل على أساس قيام دولة وادي النيل المستقلة المكونة من مصر والسودان باعتبارهما وحدة سياسية واقتصادية تقوم على التكافؤ في الحقوق والواجبات بين أبناء وادي النيل ، مع الأخذ بنظام اللامركزية الإدارية في الدولة .

وقد اشترك الحزب في وفد السودان إلى مصر في مارس ١٩٤٦ ورغم أنه

لم يجد سنداً شعبياً منذ تأسيسه حتى اندماجه في الحزب الوطني الاتحادي عام ١٩٥٣ إلا أنه ظل قوة رمزية لا يغفل شأنها في كل أعمال ذات طابع عام تقوم بها الأحزاب الاتحادية .

وكان للمكانة التي يتمتع بها رئيسه الأستاذ الدرديري لما امتاز به من اخلاص لمبادئه وبعد عن مواطن الشبهات ـ أثر كبير في احتفاظ هذا الحزب بتلك القوة الرمزية .

ويعلل كثيرون فشل حزب وحدة وادي النيل شعبياً بسبق حزب الاشقاء في احتكار الجماهير التي كانت ترغب في إيجاد صلة بين السودان ومصر وإسراف قيادة الحزب في مثاليتها وعدم نزوعها للدعاية لمبادئها بين الجماهير .

الأحرار الاتحاديون

عرف هذا الحزب منذ نشأته في عام ١٩٤٤ باسم حزب الأحرار وكان ينادي بقيام حكومة سودانية حرة في اتحاد كونفدرالي مع مصر .

وقد انقسم هذا الحزب على نفسه بعد إعلان قرار مؤتمر الخريجين في إبريل سنة ١٩٤٥ الخاص بتقرير المصير- إلى شقين أحدهما ينادي بالاستقلال التام وقد ضاع في غمار الكتلة الاستقلالية.والشطر الآخر الذي عرف باسم الأحرار الاتحاديين وكان ظلاً لحزب الأشقاء .

وما فتيء هذا الشطر من حزب الأحرار أن انقسم على نفسه أيضاً فرأس جزءاً الطيب محمد خير ، وتولى سكرتيرية جزء حسن الطاهر زروق . وكان الجزء الأخير ذا اتجاه يساري واضح .

ولم يكن لكلا الجزئين على أي حال سند جماهيري على الاطلاق .

ولقد لقي الجزء الذي يرأسه الطيب محمد خير عناية من مصر سببها اتصالات رئيسه الكثيرة بالمسؤولين في القاهرة وتكتيكاته الرائعة وتعاونه مع حزب الأشقاء جناح أزهري وأخيراً مظهره الفاخر الرائع الذي يهز المشاعر .

وقد انتهى الجزآن إلى النهاية الطبيعية المتوقعة لها فاندمج الطيب ومن بقي من جماعته في الحزب الوطني الاتحادي واندمج حسن الطاهر زروق ومن بقي من جماعته في الجبهة المعادية للاستعمار .

الجبهة الوطنية

تكونت الجبهة الوطنية في عام ١٩٤٩ عقب البيان الذي نشره بعض كبار أقطاب الختمية والمستقلين في جريدة الصوت وقيل أنه يمثل وجهة نظر المجلس الاعلى للختمية ، وكان هذا البيان يدعو إلى قيام الحكم الذاتي الكامل في السودان وتحرير الاوضاع الداخلية من سيطرة الاجانب .

وكان المفهوم اجمالاً أن رئاسة الختمية العليا تميل إلى أن يلتف الختمية كلهم حول الجبهة تخلصاً من استغلال حزب الاشقاء للطائفة من ناحية ، وعملا على تولي المخلصين لرئاسة الختمية العارفين بدقائق اتجاهاتها ـ قيادة الطائفة من الوجهة السياسية من ناحية أخرى .

وقد كان العنصر الاساسي في الجبهة آنذاك هم كبار الختمية والمستقلون اصحاب بيان صوت السودان ثم أضيف إليهم على سبيل التعزيز الاتحاديون ـ وكانوا يطمحون إلى قيادة الختمية ـ والاشقاء الأحرار (وهم جماعة صغيرة جداً من الشبان لم يكن أكثرهم على صلة سابقة بحزب الاشقاء) .

وحددت الجبهة أهدافها كما يلي :

١ ـ انهاء الحكم الثنائي وجلاء الاستعمار جلاء تاماً .

٢ ـ قيام حكومة سودانية ديمقراطية حرة في اتحاد مع مصر تحت التاج المصري .

وجاء في وسائل الجبهة ما يلي :

١ ـ المطالبة باصدار تصريح مشترك من الحكومتين المصرية والانجليزية

فوراً لانهاء الحكم الثنائي وقيام الحكومة السودانية الديمقراطية الحرة .

٢ ـ تسجيل هذا التصريح في هيئة الأمم المتحدة .

٣ ـ اصدار تصريح آخر بحق السودانيين في الحريات الكاملة وممارسة هذه الحريات ممارسة حقيقية .

٤ ـ يتلو ذلك انتخاب هيئة تمثيلية لقانون انتخاب حر يقوم على أسس دستورية صحيحة لتشرف على الحكومة التي تكونها اشرافاً كاملاً .

٥ ـ يكون هذا الوضع حكومة انتقالية لمدة أقصاها سنتان لتصفية الحكم الثنائي ـ ينفرد السودانيون في نهايتها بحكومة بلادهم .

٦ ـ تقوم على الأثر جمعية تأسيسية بانتخاب حر لاقرار دستور البلاد ونظام الحكم فيها .

وظل الاتحاديون والاشقاء الأحرار يعملون مع الجبهة إلى أن أعلن عن قيام لجنة الدستور ومثلت فيها الجبهة والاتحاديون وتم قبول الهيئتين لعضوية اللجنة على أساس أن أغراضها تحقق جزءاً من أهدافهما .

ولم يلبث حزب الاتحاديين أن انسحب من الجبهة لعدم اتفاقه مع رجالها في موضوع لجنة الدستور .

أما الاشقاء الأحرار فقد تم انسحابهم من الجبهة أيضاً أثر الخلاف الذي نشب بينهم وأدى إلى فصل الفريقين المتقسمين لبعضهما البعض وانضمام عدد منهم إلى حزب الاشقاء وعدد آخر إلى الجبهة .

وكان من رأي ممثلي الجبهة في لجنة الدستور بادىء ذي بدء أن وجود الدولتين الشريكتين فيه ضمان يقسر الحكومة القائمة على الانصاف بين الاحزاب السودانية المختلفة في تسيير الادارة الداخلية خلال فترة الانتقال ، وأن الحكومة السودانية إذا تألفت وحدث بينها وبين الحاكم العام خلاف في

تنفيذ الدستور رجعت الحكومة إلى الدولتين فإذا أقرتها احداهما على رأيها أصبح هذا الرأي نافذ المفعول ..

وفي هذا أيضاً ضمان ضد تحيز الحاكم العام .

ولكن حدث أن ألغت الحكومة المصرية اتفاقيتي الحكم الثنائي ومعاهدة ١٩٣٦ وأصبح هذا الضمان بشقيه غير موجود وأصبحت حكومة السودان أو بالتالي بريطانيا هي صاحبة الأمر الواقع .

وهنا رأى ممثلا الجبهة أنهما يوافقان على تنفيذ الدستور على أن تحل لجنة دولية محايدة محل الدولتين المتنازعتين في إدارة الحكم الثنائي .

واشتد الخلاف حول هذه النقطة واستقال ممثلا الجبهة مع بقية الاعضاء الستة من اللجنة . وكان لهذه الاستقالة دوي شديد .

وفي ١٢ ديسمبر سنة ١٩٥١ ، نشر الوفدان السودانيان الممثلان لجبهة الكفاح المشترك ولحزب الأمة ، والموجودان آنذاك بباريس ، وثيقة أعلنا فيها الموافقة على اقتراح اجراء استفتاء حر كحل للمشكلة السودانية . وقد تضمنت هذه الوثيقة المبادىء والشروط العامة لاجراء الاستفتاء .

وقد أبرقت الجبهة الوطنية عقب ذلك إلى هيئة الأمم بتأييدها المطلق لمبدأ الاستفتاء وبعثت بوفد إلى باريس لمواصلة الجهد المشترك لعرض القضية على هيئة الأمم المتحدة .

وقد اجتمعت الوفود الثلاثة في منظمة واحدة باسم « الوفد السوداني المتحد » . تدعو الرأي العام الدولي في مختلف دوائره إلى تأييد فكرة الاستفتاء والمعاونة في العمل على تنفيذه كالحل الوحيد السليم العادل للمشكلة السودانية .

واجابة على التساؤل الصادر من كثير من دوائر وفود الهيئة وصحافتها ،

رأى الوفد السوداني المتحد أن يعد مذكرة عن الخطوات والاجراءات العملية التي حازت موافقة أعضائه الاجماعية ، باعتبارها الاسس الرئيسية الهامة والمسايرة للظروف الحاضرة في بلادهم لتنفيذ استفتاء حر يكفل مصالح السودانيين على السواء في تقرير مصيرهم دون خشية من ضغط أو اغراء من احدى دولتي الحكم الثنائي أو أي مصدر خارجي آخر .

وها هي الوسائل المقترحة :

أولاً : الانهاء الفعلي الناجز للنظام الحاضر في السودان وذلك بتعيين لجنة من هيئة الأمم المتحدة مقبولة للسودانيين من الدول الاعضاء المحايدين تباشر سلطات ومسؤوليات دولتي الحكم الثنائي الحاليتين المتنازعتين (بريطانيا ومصر) ، نيابة عن الأمم المتحدة للقيام بتنفيذ ومراقبة اجراء الاستفتاء .

ثانياً : تتولى هيئة الأمم المتحدة ضمان الأمن والسلام في البلاد أثناء فترة الانتقال ، وحتى يتم الحل النهائي للقضية السودانية عن طريق الاستفتاء .

ثالثاً : يعهد إلى لجنة هيئة الأمم المتحدة الاختصاصات المحددة الآتية :

١ ـ تأليف حكومة سودانية مؤقتة مؤتلفة تمثل ما أمكن الأحزاب السياسية القائمة الآن وغيرها من وجهات النظر للاضطلاع بأعباء الادارة العادية للبلاد تحت اشراف اللجنة الدولية إلى أن تنتقل السلطات نهائياً لممثلي الشعب المنتخبين انتخاباً دستورياً حراً .

٢ ـ على هذه اللجنة الدولية بالتعاون التام مع الحكومة السودانية أن تهيء الظروف والأجهزة التي تمكن السودانيين من التعبير الصريح عن آرائهم الحرة في مستقبل بلادهم في أقرب وقت ممكن .

هذا وتستلزم هذه الظروف والأجهزة ما يأتي من الاجراءات ضمن غيرها :

(أ) جلاء الجيوش غير السودانية (بريطانية ومصرية) وكل الضباط والموظفين غير السودانيين في قوة دفاع السودان (عسكريين ومدنيين) .

(ب) جلاء جميع الموظفين غير السودانيين وعلى الأخص الذين يشغلون مناصب السلك السياسي والبوليسي والامن العام والقضاء واي موظفين آخرين في أي مناصب أخرى غير هذه قد يرى في وجودهم تأثير في حرية التعبير عن ارادة الشعب الحرة خلال الاستفتاء .

(جـ) تعديل أي قانون أو لوائح أو عرف قائم مقيد للحريات الشخصية أو العامة كحرية التعبير والكتابة والاجتماع أو قد يؤثر في حرية الاختيار .

(د) يعهد لهذه اللجنة الدولية متعاونة مع الحكومة السودانية أن تستوثق من أن اختيار الشعب الذي يتوصل إليه بأنجع الوسائل السلمية التي تراها مناسبة ينفذ بأسرع ما يمكن حتى تنتقل السلطات النهائية إلى ممثلي الشعب المختارين اختياراً حراً وفقاً للانظمة الديمقراطية الصحيحة المتبعة .

الحزب الواحد

تم أثناء وجود رؤساء الاحزاب والهيئات الاتحادية السودانية في شهر اكتوبر من عام ١٩٥٢ بمصر وبمعونة قادة الثورة ادماج هذه الاحزاب والهيئات في حزب واحد عرف باسم الحزب الوطني الاتحادي .

وهذه الأحزاب والهيئات هي :

١ ـ مؤتمر الخريجين .
٢ ـ مؤتمر السودان .
٣ ـ حزب الاشقاء بجناحيه .
٤ ـ حزب الاتحاديين .
٥ ـ حزب وحدة وادي النيل .
٦ ـ الجناح اليميني من حزب الأحرار الاتحاديين .
٧ ـ الجبهة الوطنية .

ولم تكن هذه أول محاولة لجمع هذه الاحزاب والهيئات في منظمة واحدة . . ولكن كانت تقوم دائماً صعوبات تحول دون تحقيق هذه الأمنية . . على الرغم من أن بعض مراحل الحركة الوطنية كانت تحتم مثل هذا التكتل .

بل ان المحالفات المؤقتة التي كان يبذل المخلصون جهودهم في سبيل قيامها اتقاء لاصطدام أحزاب وهيئات يجمع بينها هدف سياسي عام مشترك بعضها ببعض . . . كانت لا تستمر إلا ريثما تفشل وتعود هذه الأحزاب والهيئات منقسمة متفرقة .

وأهم هذه المحالفات هي :

١ ـ تساند هذه الهيئات والاحزاب داخل جبهة وطنية في عام ١٩٤٦ أسفرت عن قيام وفد السودان إلى مصر من نفس العام .

٢ ـ إئتلاف عام ١٩٤٨ لمعارضة الجمعية التشريعية تحت اسم جبهة الكفاح .

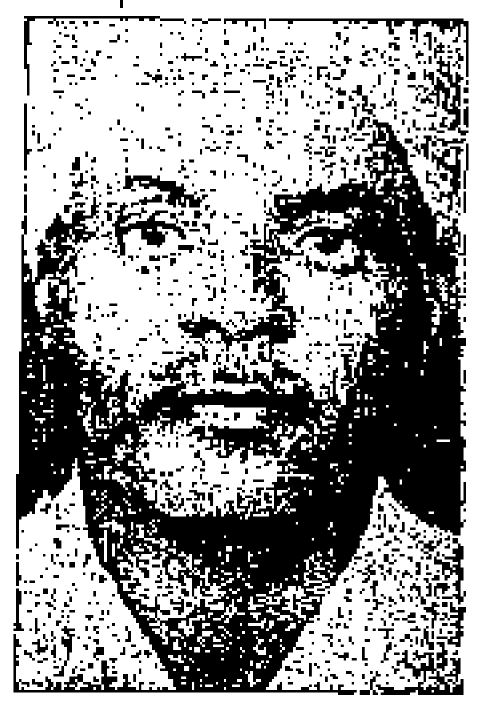
٣ ـ إئتلاف في عام ١٩٥١ عقب الغاء مصر لاتفاقيتي الحكم الثنائي ومعاهدة ١٩٣٦ تحت اسم جبهة الكفاح أيضاً ثم تحت اسم الجبهة المتحدة لتحرير السودان عند انضمام العمال والموظفين للجبهة .

٤ ـ ثم أخيراً اندماجها في حزب واحد باستثناء العمال والموظفين الذين يتهمهم زعماء هذه الهيئات والاحزاب ، باليسارية كما يتهمون هم هؤلاء الزعماء بمهادنة المستعمر .

وقد قام المتطرفون من حزب الاشقاء (جناح نور الدين) الذين لم يرضوا عن تكوين الحزب الواحد برئاسة الاستاذ أحمد خير وسكرتيرية الاستاذ خضر عمر بالانعزال وإعادة تكوين ما يسمى بحزب الاشقاء من جديد . غير أن هذا الحزب مات في عمر الزهور بعد أن أتى على الحرث والنسل .

ولم يلبث الحزب الوطني الاتحادي أن انشق على بعضه .

فخرج أعضاء الجبهة الوطنية وبعض مؤيديهم وكونوا حزب الاستقلال الجمهوري .



الأستاذ المجاهد يوسف الكرف سكرتير الحزب الاتحادي جناح نور الدين في منطقة القاش وأحد العمالقة الذين عملوا في سبيل القضية الوطنية وانتصروا .

وانقسمت كتلة نور الدين وهي تعمل على الاستئثار بالحزب أو تكوين حزب جديد محتفظاً بالمبادىء الاتحادية التي تخلى عنها السيد الازهري وكتلته .

وتم تقارب بين كتلة الازهري وحزب الأمة أسفر عن تأييد الحزب الاخير لحكومة أزهري في البرلمان .

الاستقلاليون
المتمسكون بالحزب الاتحادي

أعلنت اللجنة التنفيذية والهيئة البرلمانية للحزب الوطني الاتحادي برئاسة السيد اسماعيل الازهري بالاغلبية دون الرجوع للهيئة العامة تفسيرها للاتحاد كما يلي :

قيام جمهورية سودانية مستقلة كاملة السيادة لها رئيس جمهوريتها ورئيس وزرائها ، وبرلمانها ، وعلمها وجيشها ، وسلكها الدبلوماسي ونقدها الخاص .

على أن يترك للحكومة عقب تقرير المصير النظر في العلاقات المقبلة بين مصر والسودان .

الأزهري



السيد اسماعيل الازهري أول رئيس لاول حكومة وطنية ووزير الدفاع والداخلية ورئيس الحزب الاتحادي . . و . . ؟ تولى الحكم في ٤ يناير سنة ١٩٥٤

السيد إسماعيل الأزهري رئيس أول وزارة سودانية (١٩٥٤ - ١٩٥٥) في العقد السادس من عمره . ربعة القامة مكتنز الجسم على شيء من الترهل .

طيب القلب كريم النفس عليه مسحة صوفية يحسبها بعضهم ضرباً من « الدروشة » وليست بها والعرق دساس كما يقولون إذ أن أسرته عريقة في الدين ولها (طريقة) معروفة حتى الوقت الحاضر .

غير حاد الذكاء ولكنه مخلص عنيد فيما يؤمن بأنه الحق .

جنت عليه مشاغله السياسية والاجتماعية فلم يساير ركب الثقافة . . . فقراءاته يسيرة واطلاعه غير واسع .

عمل منذ بداية الحركة الوطنية بروح الرجل السياسي فحالف الانصار ثم تحول عنهم إلى الختمية . وقاد الحركة الوطنية وكان جهاداً موصولاً أضنى فيه الجهد وبذل الوقت وضحى بالصحة وخرج من وظيفته الحكومية في ١٤ يناير من عام ١٩٤٦ لا يملك قوتنه يومه .

كانت روحه الصابرة المصابرة معواناً على شق طريقه وسط العقبات والمثبطات والشدائد .

ومهما يكن مبلغ الرأي في جهوده التي بذلها يوم ذهب إلى لندن

ومصر . . . ومهما يكن مبلغ الرأي في جهوده التي بذلها في السودنة وتحقيق التحرير وتنظيم شؤون الحكم وازالة رواسب الماضي فان الحقيقة التي لا يمكن نكرانها هي أنه أعطى كل ما عنده وليس بعد ذلك زيادة لمستزيد .

إن أزهري ليس من خالقي الشعوب فأمثال أتاتورك وغاندي وديفاليرا وواشنطون قلة في التاريخ لا يجود بهم الزمان إلا نادراً ولكن أزهري أحد هؤلاء الذين يملأون المقعد الخالي في فترة الانتظار . . .

لو استراح من هذه الرحلات الطوال العراض واستجم قليلاً وألقى نظرة دقيقة فيما لديه من أوراق وعاش فقط لتثبيت قواعد هذا الحكم ولم الشمل المبدد ولم يلق أذناً لقالة السوء ومدبري الفتن وحفظ مبادئه الاتحادية وطامن من تعصبه الحزبي وشعر بمسؤوليته القومية الشاملة ولعب دور الرجل الكبير الذي يلتقي الجميع تحت جناحه ولم ينجرف وراء دعاة الاستبداد والارهاب واتجه نحو الشرق لا الغرب لخدم بلاده أجل خدمة وقاد السفينة إلى بر الأمان في غير عسر ولا مشقة رغم اشتداد الريح وارتفاع الأمواج وانبهام المسالك .

يحي الفضلي



في الخمسين من العمر ـ ضخم الجثة ـ ضخم الكراديس ـ له رنوات مستكبرة ورأس يدبره في خيلاء . أصيب بضعف في احدى أذنيه فلا يستبين الكلام أحياناً إلا إذا استدار . خفيف الحركة كثير النشاط ـ له اشراقات ذهنية ترتفع أحياناً إلى حدود الالهام . عرف باخلاص مثالي لطائفة من أصدقائه منهم في الحكم الآن (١٩٥٥) مرضي وعلي عبد الرحمن وحسن عوض الله والبقية تأتي .

يرجع إليه الفضل إن لم يكن كله في انشاء نواة حزب الاشقاء عام ١٩٤٣ وبلوغه بعد ذلك أوج سطوته ونفوذه خلال سكرتيريته له في أعوام : ٤٥ و٤٦ و٤٧ .

كان يواصل الليل بالنهار في عقد الاجتماعات ووضع الخطط وتدبير المقالب ومكايدة الخصوم واعداد العدة لهذه الحملة أو تلك . . .

ولا يشك أحد في أن شخصيته القوية النفاذة وعقليته العملية الواقعية وأسلوبه الصارم في المكافحة وتخطيه الاعتبارات الضيقة في السلوك والمعاملة . واعتناقه مبدأ الوسيلة تبرر الغاية ـ لا يشك أحد في أنه كان لذلك أثر واضح فيما امتاز به عهد توليه شؤون الحزب خلال السكرتيرية وبعدها من نجاح مكتسح متلاحق .

ويحي يواجه الآن عداوات كثيرة بعضها مستتر وبعضها معلن ومن

الصعب أن يقطع المرء برأي يطمئن إلى عدالته . ويبعده عن مزالق الهوى فيما يوجه إلى يحي من تهم .

فأعداء يحي لا يتورعون في سبيل القضاء عليه من اتخاذ كل السبل والوسائل .

وأصدقاؤه يناصرونه ظالماً أو مظلوماً والاشاعات في السودان أكثر من الحقائق والباطل أفشى من الحق .

والشيء الذي لا يقبل الجدل أن يحي لو ترك المكايدات الصغيرة وارتفع بنفسه عن مهاوي اللعب بالرجال والحوادث والمبادىء واستقام في طريقه ونظر للحياة نظرة مثالية وغير أساليبه القديمة في استجلاب النصراء وكبح المعارضين وجعل نصائحه للرئيس الازهري في مقام المهمة الكبرى التي تضطلع بها الحكومة الآن . . . ولم ينزل ويتدلى . . وسما على السخائم والاحقاد والعاطفيات في جملتها في أي جانبيها وقع . . لو فعل ذلك . . لكان أمامه المجد الواسع الذي يكفله له استعداده وكفاءته وقدرته الخارقة في تطويع الامكانيات والناس والظروف .

ولكن هل يستطيع ؟؟ . .

تلك هي المسألة كما يقول هاملت .

مبارك زرّوق



أنيق ، رقيق ، لبق ، حصيف ، بالغ الحصافة ، حسن الخلق والخلق ، بديع التكوين .

ذو صبر نادر على العمل ، وعلى مجاملة الناس ، ولكنه رغم ذلك ، بعيد عن النطاق الشعبي العام .

إذا اتصل بالجماهير ففي وداعة ولطف وخفة ، ثم ينسحب تاركاً للآخرين مهمة اتمام ما بدأ .

اجتماعي في حدود معينة ، لا يتخطاها . . . فلا يحاول في سبيل المكسب السياسي ، أن يتصيد الانصار « بالانحشار » في كل مأتم ، والتنطع على كل حفل ، والتغلغل على كل مجتمع والزج بنفسه في كل مضمار .

معارفه كثيرون ، ولكن أصدقاءه قلة ، ومن العسير أن تجد له عدواً .

كاتب رقيق العبارة ، مشرق الأسلوب ، عميق الفهم ، واسع الثقافة ، أقدر ما يكون على وضع المقدمات الجياد المركزة لنتيجة أشد جودة وتركيزاً .

يجد لكل لفظة ما يناسبها من معنى ، لا يسرف ولا يقتر فهو بين ذلك قواماً .

أوتي الحكمة ، وبعد النظر ، وسعة الأفق ، والقدرة على التفاهم والاعتدال في كل شيء .

هيئته الطبيعية الكريمة الممنوح لكي يكون سياسياً من الطراز الأول . . .

في منطقه الرصين وعباراته المختارة ، وعقله الثاقب واستواء عاطفته مع عقله فلا يتجرف ولا يتداعى .

وفي ما وهب من صبر على معالجة معضلات الأمور وقدرة خارقة على الاقناع ، وأسارير لا تكشف عما يعتمل بين جوانحه وأسلوب يجمع بين السهولة والاعجاز .

تلقى الوزارة الرجل القوي الواثق فلم يستخفه المنصب ، ولم يبطره النجاح وهو دون الاربعين ، فمضى يصرف الأمور هادئاً رصيناً ثابتاً . . كالجوكي الماهر على ظهر فرس حرون . . يسلس من قياده وهو الصعب ، ويكبح من جماحه وهو الشموس . . في غير عنت لنفسه ولا استكراه .

أرشحه « للخلافة » . . . خلافة السيد أزهري في منصب رئاسة جناح الحزب . . . لو تنزل للجماهير قليلاً وطامن من تعففه وقبل « بسعر السوق » . . استعان بشيء من التهريج والنفاق الاجتماعي ، وترك للمجالس العالية والمقامات الرفيعة ، مسوح الجنتلمان وعدة المنطق وأسلوب رجل الصالونات .

إنه ينبغي أن يهز المنابر باللفظ الجزل والصوت الداوي والكذب الأبيض في حالتي الترغيب والترهيب .

ومن عيوبه أنه لا يستطيع أن يدفع بوجهة نظره في قوة تجعل لها تأثيراً داخل الحزب الوطني وأنه قل أن يقف ضد التيار .

وأنه يفقد قوة الشخصية . . . وأنه يبدي في كثير من الحوادث برودا في الحماسة الوطنية تعزله عن جماعات حزبه .

أسندت إليه وزارة المواصلات في أول وزارة سودانية بعد قيام أول برلمان سوداني عام ١٩٥٣ وتولى زعامة الاغلبية في مجلس النواب .

عرف رغم تمسكه بالثوب الحزبي بالروح القومية الجارفة التي تتخطى به أحياناً حواجز الخلافات والاحقاد واشتجار المذاهب ، فإذا به بين السودانيين موضع الثقة ومكان التقدير .

لم تمسه شائبة في عهد المصالح الشخصية المبتذلة .. فكان كبيراً رغم صغر السن ، وقلة التجربة ، وتزاحم المغريات .

لم يلعب دوره في الفترة التي تعقب تقرير المصير فيصفي الحزب من الشوائب ، ويزيل الجفوة بين المتخاصمين ويحمل راية السلام ويراب الصدع الكبير في البلد المنقسم .

فخيب ظننا وضيع الفرصة وأمات البسمة قبل أن تتسع .

إبراهيم المفتي



أحد مؤسسي حزب الأشقاء ، ومن كبار أقطاب الحزب الوطني الاتحادي ووزير الاقتصاد والتجارة في وزارة اسماعيل الأزهري (سنة ١٩٥٣ ـ ١٩٥٥) والمستشار المسموع الكلمة لدى قريبه السيد اسماعيل الأزهري رئيس الحكومة ورئيس الحزب ، نحيف البنية ربعة القامة ، رزين على شيء من الكبرياء .

يبدو في مظهره الهادىء ، وأسلوبه المعتدل ، ومشيته البطيئة ، وحركاته الحازمة » ومتوكله « الفخم أقرب إلى النبلاء اليابانيين .

أتم تعليمه الثانوي في كلية غردون، والتحق بمدرسة الحقوق في عام ١٩٣٥ وتخرج في أول عام ١٩٣٨ ـ الدفعة الأولى .

وقد احتفل بتخرجه رسمياً ، بوصفه أول محام سوداني ، أنجبته أول مدرسة للحقوق في السودان .

عرف بدقة دفاعه ، وتحضير موضوعه ، والتمكن من النواحي القانونية . كما عرف بالخطابة التي تعتمد على منطق الأرقام والوقائع والمعاني لا على التهريج والإثارة وحلاوة الألفاظ ، وتفخيم مخارج الحروف .

وهو أقرب في ذلك الى القضاة منه إلى المحامين .

أصيب بداء « الربو » منذ وقت مبكر ، ورغم مضايقات هذا المرض التي لا تنتهي ، وما يحدثه من ضيق في التنفس في أغلب الأحيان ، فإنه استطاع أن

يساير النشاط العام ويساهم في الميدان السياسي ، في قوة ومصابرة وشجاعة . وكثيراً ما ضحى بماله وضحى بصحته .

اشترك في وفد السودان في عام ١٩٤٦ وكان من بين من انتدبهم الوفد في عام ١٩٤٧ للسفر الى البلاد العربية ثم إلى أمريكا .

كما كان من بين من انتدبهم للسفر الى باريس في عام ١٩٤٨ وفي عام ١٩٥٢.

.وكانت صلة القرابة التي تربطه بالسيد إسماعيل الأزهري والثقة المتبادلة بينهما قد جعلت له دائماً في سياسات حزب الأشقاء ووفد السودان ثم في الحزب الوطني الاتحادي أثر محسوس .

كاد في عام ١٩٥٣ أن ينشق على الحزب الوطني الاتحادي لعدم اختياره في اللجنة التنفيذية وجرت بينه وبين حزب الأشقاء الجديد اتصالات ولكنه عاد إلى الحزب الوطني الاتحادي قبل أن يتجاوز منتصف الطريق .

شغف بالسياسة الدولية ، ولعله الوحيد بين كبار الأشقاء القدامى - وهم يمثلون مركز النفوذ في الحزب الوطني الاتحادي الذي طاف بالعالمين القديم والحديث طوفة استقراء ودراسة واطلاع .

فبالإضافة إلى زياراته الرسمية إلى مصر والبلاد العربية وانجلترا وفرنسا وإيطاليا واليونان والبرتغال.واليابان ، زار أمريكا وكندا ونيوفولاند وأتيحت له فرصة التعرف بكثير من قادتها وزعمائها .

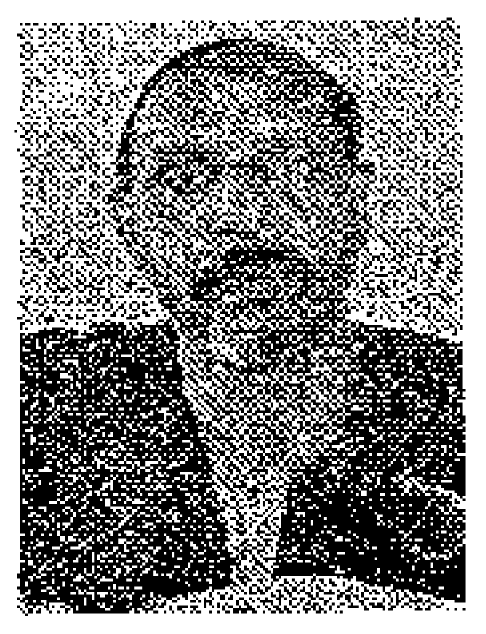
آثر منذ تقلده الوزارة أن يكون رسول الوفاق بين الجميع فلم يعمل على الإثارة في الموضوعات الحساسة ، ولم يصطدم بزميل .. ولم يقفز الى حلوق الصحفيين يدفعهم الى منحه نوط البطولة في أي عمل من الأعمال .

ولعله الوزير الوحيد الذي قل أن يدلي بأية تصريحات سياسية للصحف أو الإذاعة .

بل ولعله الوزير الوحيد الذي واظب على تخصيص معظم وقته - في الفترات التي يقيمها في الخرطوم - لوزارته .

لو ترك الانطواء والعزلة والأصدقاء الخاصين وعاش في الدنيا الواسعة التي يعيش فيها الرجال الحزبيون ، واستغل الثقة التي يضعها فيه الرئيس الأزهري فشارك في التوجيه العام مشاركة فعالة جادة ، لعزز شخصيته ونفع بلده وكسب لنفسه تاريخاً غير محصور .

علي عبد الرحمن



من مؤسسي حزب الأشقاء وأحد قادته الكبار ، وموضع السر والنجوى من السيد الأزهري . . .

فيه بشاشة ورقة لكل من يعرف . . بل ومن لا يعرف .

وفيه سماحة وبساطة قد يكونان طبعاً وقد يكونان تطبعاً لم تصل ختميته وحزبيته إلى درجة التعصب الأعمى ، فهو يزور خصوم الطائفة والحزب في المناسبات الجامعة ، ويلم بأصدقائه منهم بين الحين والحين .

بيته من هذه البيوت الكبيرة العريقة التي عرفت بتقاليدها وأخلاقيتها . فبابه مفتوح للطراق ومائدته مبسوطة للطاعمين ، ويده غير منقبضة ، وصدره محصور .

يحافظ على وقاره الاجتماعي فلا « يتخفف » في الاجتماعات أو « يتدسس » على المجتمعات .

وقل أن يهبط في أحاديثه ، أو يقول في محضرك شيئاً لا يقوله في مغيبك .

يصفه أعداؤه بالمكر والدهاء وخدمة أغراضه الخاصة تحت ستار براق من المصلحة العامة . . ويصفه أصدقاؤه ببعد النظر ، والإقدام بعد التمهيد ، وانتهاز أنسب الفرص .

قد تشبع بالفكرة السياسية حتى علت على ولائه الطائفي فهو ظهيرها وأسيرها .

ليس من متصدري المجالس ولا من محبي التهريج السياسي .

إذا أحب اندفع في حبه بغير إسراف ، وإن أبغض تجنب ، واتخذ سياسة الحذر والتصون .

من قراء الأدب القديم ، وقد طبع في كتاباته وخطبه على اختيار اللفظ الجزل ، والعبارات الفخمة ، والأساليب الموشاة .

ورغم المامه باللغة الانجليزية فانه لم يصب من الثقافة الغربية ما يؤثر على ذهنيته أو تفكيره .

ولولا ظلال من تحضر وتطور لكان أشبه برجل من رجال القرن الأول من الهجرة .

معتدل في وطنيته وقد كان هو والمرضي من مستحسني دخول الجمعية التشريعية وكانت له بالبريطانيين صلات يقال انها ساعدت جناح أزهري عند الانشقاق في عام ١٩٥٢ على أن تجعل الحكومة الانجليزية هذا الجناح هو الأصل فمنحته جريدة الأشقاء رغم أن صاحب امتيازها كان نور الدين كما خصته بدار الحزب في بور سودان رغم أن معظم الأشقاء هناك كانوا من مناصري الأخير .

مخلص ليحيى الفضلي وقيل انه حينما يمثل دور الرجل المحايد بينه وبين الآخرين إنما يفعل حتى ينتزع ثقتهم ثم يعمد إلى الإصلاح بينهم وبينه إن كان للاصلاح سبيل .

لم يزل يميل للدعوة الاتحادية ولكنه يعلم أنه مربوط بمحور يحيى - أزهري فينساق مكرهاً أو كالمكره .

دوره التاريخي قد يكون توثيق الصلة بين الحكومة وطائفة الانصار مع الاحتفاظ بعونة الختمية .

وهو دور شاق عسير يمثل النجاح فيه واحداً في المائة .

ولكنه لا يبالي . . فطموحه البعيد ، وهدفه الكبير يزينان له ان يعلو على كل رأس مهما بلغ من ارتفاع بعض القمم وسموق بعض الهمم . . .

أتراه لا يدري ـ على فطنته وسداد نظره ـ أن العيون يقظى ، والفوارق كبرى وأن السفينة ذات الخروق قد لا تقوى على تسلق هذا الموج العالي .

محمد أحمد المرضي



كان قبل الوزارة نحيلاً معروفاً يهتز إذا مشى ، وكنت أخشى عليه من الريح لخفته ، وكانت لديه عمامة ملتاثة لا تستقر على حال ، فإحدى يديه دائماً فوق رأسه .

وتحدث المعجزة بعد الوزارة لرجل في الخمسين ، فإذا باللحم ينبت ، والشحم يتربى ، والأوداج تنتفخ ، والخطى تتوازن ، على أنه يزل خفيفاً وخفيفاً جداً كما كان .

والمرضي غير بليغ .. ولكنه دون شك قدير على الافصاح عن وجهات نظره بعبارات فوق العادية .. وغير مبدع في خطابته ولكنه قدير دون شك على التحدث في أي مجتمع دون عنت أو استكراه .

لم يشتهر بالبخل ، وإن لم يعرف بالكرم .. ماكر ، كثير الحذر ، ثعلبي التفكير ، صبور مصابر غير سريع الغضب .. وغير سريع الرضا ، يمتاز بمهارة فائقة في العمل الخفي ، وموهبة عجيبة في التأقلم والتكيف حسب المجتمع الذي يعيش فيه .

إخلاصه لفريق استاذه يحيى الفضلي اخلاصاً مثالياً... كان دائماً يعمل بوجهين في القضاء الشرعي كمحايد .. وفي السياسة كأحد أركان حزب الأشقاء .

شهدته في عام ١٩٤٦ عندما كان يعمل في المحكمة الشرعية بمدني يدخل دار يحيى الفضلي وهو يحمل أكياساً من المال جمعها من التبرعات ليساعد

الأشقاء على خوض معركة مؤتمر الخريجين. لا يبالي في سبيل العمل الحزبي ، والوصول إلى أغراضه من اصطناع أية وسيلة .

فقد كتب قبيل الانتخابات الأخيرة هو والأستاذ منصور أحمد الشيخ بياناً باسم سيادة الشريف عبد الرحمن الهندي يعلن اندماج الحزب الوطني في الحزب الوطني الاتحادي دون أن يطلع الشريف نفسه على البيان ، أو يعلم به . . وقد قرأه الشريف وهو في مدني كما يقرأه أي رجل عادي يعبر الطريق . . كما عمل على أن يتنازل الدكتور عبد القادر مشعال عن ترشيح نفسه في دائرة شمال الخرطوم على أن يمنح وزارة ؟

وتنازل مشعال ولم يزل ينتظر الوزارة حتى هذه اللحظة . ولن ينالها بطبيعة الحال .

وفي حكومة أزهري الآن ثلاثة قضاة يصر بعض أصدقائنا على أن يطبق عليهم الحديث الشريف « قاض في الجنة وقاضيان في النار » وصراحة لم استطع أن أتصور الشيخ المرضي يشغل مقعداً في الجنة . .

ومن اليسير جداً أن نفهم الشيخ المرضي بالكاكولة والجبة والحزام والطربوش المغربي بوصفه رجلاً سياسياً يكايد الخصوم ويدبر الخطط ويعد المقالب ولكن من العسير جداً أن نفهمه بوصفه رجلاً دينياً حتى في أسلوب حياته وسلوكه العام . .

وقد كان ولم يزل للشيخين علي عبد الرحمن والمرضي في أزمات الحزب السياسية حلول عبقرية تدخل في حساب التاريخ وقد كان صادقاً من أطلق عليهما لقب « كهنة حزب الأشقاء » والمعنى المقصود هنا لا ديني تماماً .

حمّاد



تخرج في كلية غردون في أواخر عام ١٩٢٣ وعمل محاسبا في مصلحة المالية ، وظل يتدرج حتى رقي إلى منصب رئيس حسابات الري السوداني في الجزيرة ثم إلى منصب مفتش حسابات مصلحة الزراعة

وقد اشترك في مؤتمر الخريجين منذ دورته الأولى ، واختير للجنة التنفيذية عدة سنوات ، كما تولى سكرتارية جبهة الكفاح .

وأخرج من لجنة المؤتمر عند اكتساب حزب الأشقاء لانتخابات المؤتمر في عام ١٩٤٤ .

وحدث قبيل هذه الانتخابات أن قدم الأستاذ حماد توفيق ، وكان يشغل منصب مفتش حسابات مصلحة الزراعة إلى مجلس تأديب . . . وخيره المجلس بين العمل الحكومي والعمل السياسي . . فاختار العمل السياسي ، مضحياً بماضي خدمته الطويل ومستقبله المرموق .

وقد رأى « الأشقاء » الاستفادة من هذا الموقف النبيل فعرضوا عليه أن ينضم الى دعايتهم الانتخابية ، وفي مقابل ذلك يعينونه وكيلاً لرئيس المؤتمر . . . فرفض هذا العرض بإصرار وعناد .

وكان حزب الأتحاديين في ذلك الظرف يبحث عن رئيس وكانت بينه وبين الأستاذ أحمد خير وهو في مصر مكاتبات لكي يتولى تلك الرئاسة . . . وكان أحمد خير متردداً . . فلما لمع نجم الأستاذ حماد ، وظهر في ثوبه الوطني

القشيب استقر رأي الاتحاديين على اختياره للرئاسة وكاشفوه فقبل .

وهنا أخذ حزب الاتحاديين يتجه اتجاهاً جديداً . . . فذلك الحزب الهادىء المتزن الذي يمثل طبقة « البرجوازية » . . . ذلك الحزب الذي عرف باتخاذ الطريق الوسط الذي لا يزعج الحكومة ولا أحزاب اليسار أو اليمين . . تمشت في أوصاله دماء حارة ، ومضى يعطي المتحمسين من شبابه الفرص تلو الفرص للتعبير عن آرائهم ، والمجاهرة باتجاهاتهم وانقمعت العناصر المعتدلة وبدأت تحس بأنها غريبة في هذا المحيط الجديد . . . ثم انتهى بها المطاف الى التخلي عن الحزب .

واشترك حماد في كل الأعمال الكفاحية ضد المستعمر ، وقد زج في السجن في نهاية عام ١٩٤٨ عقب المظاهرات الاحتجاجية ضد قيام الجمعية التشريعية .

وانعم على حماد بالبكوية في عام ١٩٥٢ بمناسبة قران الملك السابق فاروق بالآنسة ناريمان .

وقد رفض حماد هذا اللقب عقب اعفاء وزارة النحاس باشا في ٢٧ يناير من عام ١٩٥٢ احتجاجاً على هذا الإعفاء بوصفه عملاً غير دستوري .

وكانت جرأة خارقة للعادة من زعيم اتحادي . . . قوبلت بكثير من الدهشة والاستغراب !

فقد كانت القاعدة أن تطاع القاهرة في الحق والباطل ، وأن يستقبل كل ما يصدر من مولانا بالخضوع والإذعان .

وحاول حماد بعد ذلك أن يعمل في فلاحة الأرض فلم يوفق رغم ما أنفق من مجهود أفنى فيه الصحة والمال ـ ثم عين مديراً لشركة السينما السودانية وآثر حين بدأت معركة الانتخابات الماضية الاستقالة ليتفرغ للأعمال

الحزبية . . . وعين في عام ١٩٥٣ وزيراً للمالية في وزارة السيد إسماعيل الأزهري وهي أول وزارة وطنية اعتلت كراسي الحكم في البلاد.

والأستاذ حماد رجل متحمس مندفع يؤثر دائماً الجوانب الحادة . . . ولكنه مع ذلك لا يمثل مدرسة فكرية تبهرك بحججها .

وليس له برنامج كفاحي تلمس فيه القوة والاصالة .

كما أن حماداً ليس من هؤلاء الذين يأسرون النفوس ، ويحزون أغوار المشاعر ، بالكلم الرنان أو الشخصية القاهرة . . . ولكنه يفعل دون شك بالقدوة الرائعة والمثل العملي الحي .

ولم يعرف عن حماد أنه حمل راية المبادأة في أي عمل من الاعمال الوطنية وان كان باعتراف الجميع يقف في كل تلك الاعمال في الصف الاول وصدره مفتوح يستقبل « حراب » الخصوم .

ولم تكشف الوزارة منذ أن اشترك فيها عن موهبة من مواهبه إن كانت له مواهب ، ولم تفصح عن كفاءة من كفاءاته ـ إن كانت له كفاءات ـ

وكان في سلوكه داخل الحزب يمثل التابع الأمين .

ولعله إذا كان يملك آراء معارضة للقيادة ، يجترها في سكون . فللمنصب حساب ،وللسن حساب .

خضر حمد



كان الناس يتتبعون بشغف في عام ١٩٣٤ على صفحات جريدة السودان التي كان يصدرها الشيخ عبد الرحمن أحمد : كلمات قصيرة تحت عنوان : « في الهدف » بقلم (طوبجي) .

وكانت هذه الكلمات حماسية مركزة تعني بما يمس حياة الجماهير .

وعرف أن كاتب تلك الكلمات هو الأستاذ خضر حمد .

وقام ملجأ القرش ، وعرف أن من بين الشبان العاملين فيه خضر حمد .

وجرت حركات اجتماعية في نادي الخريجين بأم درمان وكان في طليعة من ساهموا فيها وبرزوا الأستاذ خضر حمد .

وأنشئت المدرسة الاهلية وكان الاستاذ خضر حمد حجر الزاوية في المجهودات التي بذلت في سبيل ذلك الانشاء .

كان خضر حمد يمثل في الاخيلة الشاب الجنتلمان المملوء حساسية ووطنية وايثاراً . . . الذي يضحي براحته وسعادته من أجل المثل العليا التي يؤمن بها .

وكان اسمه على كل لسان وكدت أقول في كل قلب .

وعين خضر في الجامعة العربية فازداد اسمه لمعاناً ، وصيته ارتفاعاً .

واعتقد أكثر عارفيه أنه سيتخذ من الوظيفة وسيلة لاعلاء كلمة السودان

والاشادة بذكره ، والتغني بمزاياه ، وأنه سيعمل على خدمة بلاده سياسياً واجتماعياً واقتصادياً في الخارج كما خدمها في الداخل .

ولكن الشاب النشيط المتوقد الذهن والشعور الممتلىء طموحاً وإيماناً صمت وركد . . .

لقد تلاشى تحت تلك الموجة العالية . . فإن القاهرة غير الخرطوم ودارت الايام واختير خضر لسكرتارية حزب الاتحاديين ثم للحزب الوطني الاتحادي . ثم أصبح من الوزراء .

ولم يعرف له في كل هذه الاطوار طابع واضح ، ولا أثر مذكور .

ترى أين تلك الوثبات الرفيعة وتلك الاشراقات المأثورة ، وذلك الذهن الطليق ؟

هل طمرت الاحداث المريرة والكهولة الباكرة والمسؤوليات الجسام ، ما كان للشباب من حدة وجدة وابتكار ؟ أم تراها قوى كامنة تنبعث عند الحاجة وفي أوقات الحرج والضرورة ؟

وخضر الآن يمثل داخل الحزب الوطني عنصر المترددين فقد ذكر اسمه ضمن الاسماء التي تشترك في العطف على حركة الفرسان الثلاثة ، ولكنهم خرجوا وبقي ، ثم ذكر اسمه ضمن الاسماء التي تتحفز لاعلان الدعوة الاستقلالية أو العمل لها داخل الحزب ، فتتالت التصريحات وثارت العواصف ، وبقي هو ساكناً يساير التيار .

وأخذت الحيرة تستولي على أولئك الدائرين في فلكه من أمثال الاستاذ عبد الماجد أبو صبير . . وستطول حيرتهم .

نعم إنه قام خلال زيارته مصر للتفاوض حول مياه النيل بطبع قصيدة فيها هجوم

على أولئك الذين ذهب للتفاوض معهم ثم ان له هجوماً مركزاً في الإذاعة والصحف ضد حكومة مصر الحالية ، ولكن هل هذا هو ما يطلب من وزير مسؤول ؟؟

إن خضر غير ضعيف ، وغير جبان ، وغير خامل . . ولكنه على ما يبدو يؤثر التريث . ويحاول أن يقوم بدور ينفرد فيه بالبطولة ولعل رسالته الكبرى لم يؤن أوانها بعد .

ولعل له في أطواء الزمن القريب نشاطاً أخطر . . . ولعله يدرس ويتحرى ويتحفز .

وما دام المرء قوي الجسم والعقل معاً ، وما دام في الزمن بقية ، وما دام المستقبل أوسع من الماضي ، فإن للامل مجالاً . . . ومجالاً رحباً .

ومن يعش ير . . .

محمود الفضلي



لو رأيته وهو يتحدث إلى جلسائه في تؤدة وهدوء و(ارستقراطية) ؟

ولو رأيت الكلمات تخرج من بين شفتيه في صعوبة وعسر كما يستل المرء شوكة انغرست في أغوار جسمه !

ولو رأيت هذه الابتسامة المتحفظة التي تظهر على صفحة وجهه ثم تختفي كما يلمع البرق في ليلة داكنة السواد .

ولو رأيته وهو يستقبل الناس في بشاشة يعتصرها اعتصاراً .. مقدماً أطراف أصابعه للمصافحة وهو بها ضنين !

ولو رأيت خده وقد صعره .. وانفه وقد شمخ به ..

لو رأيت كل ذلك .. لخيل إليك أنك أمام رجل قد استبد به سلطان الغرور ، وملأت نفسه الكبرياء ، وآمن بوحدانية نفسه من دون الناس أجمعين .

ولكنك لو درسته عن كثب دراسة دقيقة ، وتحسست طوايا نفسه .. وتفهمت مخبره .. لشعرت تماماً بأن النظرة العجلى لا تبدي من محمود الفضلي إلا العرض دون الجوهر ، وإلا القشور دون اللباب .

فمحمود شاب متواضع دمث الخلق .. رقيق الحاشية ، ذو غيرية وإيثار ..

أما هذا المظهر الذي يفاجئك منه وقد لا يرضيك .. فليس إلا احدى هبات الخجل .

تلقى تعليمه في كلية غردون القديمة وعمل موظفاً في السكة الحديد ثم استقال ليعمل مدرساً في المدرسة الاهلية فمحرراً لجريدة الاشقاء التي تغير اسمها فيما بعد إلى الاتحاد فإلى العلم .

وقد داوم على الاطلاع والدراسة في العربية والانجليزية وتفوق في اللغة الاخيرة تفوقاً ملحوظاً . ولعل إلى هذا التفوق يرجع اختياره في عام ١٩٤٦ ضمن أعضاء الوفد الاتحادي إلى انجلترا (أزهري ـ الدرديري ـ محمود) للمنافحة ضد معاهدة صدقي بيفن .

وقد قرض محمود الشعر حيناً .. وكانت له أبيات عاطفية رقيقة ، طالما سمعت الاستاذ محمد عثمان محجوب صديقه يترنم بها ويعدها من روائع الشعر .

ومحمود كاتب ذو أسلوب كلاسيكي قوي ومعان زاخرة وبيان مشرق .

وكان من أصحاب الاصوات الرخيمة في انشاد الشعر .

وقد بكى الاستاذ عباس محمود العقاد الكاتب المعروف في الحفل الذي أقيم لتكريمه عام ١٩٤٤ بنادي الخريجين بأم درمان حينما سمع محمود يتغنى بقصيدة من شعر صباه .

من مؤسسي حزب الاشقاء ، ومن أقطاب مؤتمر الخريجين ـ وقد تولى سكرتيريته حيناً ـ وأحد قادة الحزب الوطني الاتحادي ... ورغم أنه لا يظهر على خشبة المسرح دائماً ، فالمعروف أن الكثير من الأحداث ، والكثير من الأعمال ، والكثير من السياسات كان من نتائج ـ تكتيكاته ـ وتدبيراته .

يعتبر من أصدقاء اسماعيل الازهري الخواص وطالما شهدهما الناس

يتجولان معاً في الاماكن العامة والخاصة .

وأساليب محمود في العمل الحزبي تدل على منتهى الدهاء والمكر والمرونة وسعة الحيلة .

فهو يدفع غيره في رفق وبساطة إلى اعتناق آرائه واتجاهاته أو بالأصح إلى تبنيها . . . فإذا ثار من أجلها الجدل أو تولد الانقسام أو قام العراك رفرف كحمامة السلام ، وقام بدور الوسيط ثم انتهى إلى نصرة آرائه واتجاهاته على وجه ما .

وهو يعتبر الآن العقل المفكر لنفر من قادة الحزب الاتحادي الوطني .

وقد استحق تقدير الوطن في عمله كعضو بلجنة السودنة . فقد صفى هو ورفاقه الادارة البريطانية في جرأة وصلابة .

وكان لجهودهم الأثر الاكبر في الخطوات الثابتة التي قطعناها نحو هدفنا الاسمى الاصيل ، وهو الحرية والسيادة الشاملتان الكاملتان .

إبراهيم يوسف سليمان



لا يزيد عمره على الخمسين ولكنه يبدو ، وقد تجاوز السبعين للشيب الذي جلل رأسه ، والغضون التي تكاثرت على وجهه ، والخمول الذي زحف إلى أطرافه ، والنظرة الخامدة التي تتسلل من وراء عويناته ، والهدوء الساجي الذي يرفرف على كل حركاته .

قابلته منذ عهد قريب أمام مقر لجنة السودنة بعمارة أبي العلا فتحدث إلي هنيهة ، وقبل أن ينتهي من إحدى الجمل . . . استرعى نظره جندي بريطاني يسأله عن المعهد الفني فقصد إليه ، وأرشده إلى ما يطلبه ، ثم مضى يصعد الدرجات إلى مقر اللجنة في بطء . .

لقد نسيني تماماً . هل تسلل الوهن إلى ذاكرته أيضاً .

عمل في الحركة الوطنية منذ بدايتها وعرف منذ تأليف حزب الاتحاديين في عام ١٩٤٣ بأنه فيلسوف الحزب ، والفكرة الحية التي تنبعث بين صفوفه ، والأسلوب المغلف الذي يعملون به .

وعرف بأنه رجل مبدأ لا ينحرف ولا يتلون . .

وأحد الذين يؤمنون بعدم العنف ، وبهذه الوطنية الواقعية التي لا تعيش في السحاب ولا تدفن رأسها في الرمال .

وقد كان من أعضاء الجمعية الأدبية التي اشترك فيها المستر إدورد عطية ، كما كان من دعائم مؤتمر الخريجين .

وقد استقال من مدرسة الادارة ، رغم المستقبل المرموق لأن ضميره لم يوافقه على الزج بنفسه في هذا المضمار .

قرأ كتب الفلسفة وتمثل حياة الفلاسفة ، واتسم بطابعها من الاتزان والحكمة والنظرة الشاملة ، فهو يحمل الفكرة ثم يمحصها ، ويعاود تمحيصها ثم يقلبها على شتى الوجوه ليطمئن إليها ثم يدفعها إلى الناس قوية مدروسة مستوية على قدميها تكاد تمشي وتتكلم .

لا يتسرع في اتخاذ القرارات ولا يتعنت في أحكامه على الناس ، ولا يقدم الشك على اليقين ، ولا يستمريء أوهام العظمة الكاذبة ولا يذهب إلى الآراء القاطعة في أحاديثه . . وأكثر الألفاظ تواردا على لسانه هي : يحتمل - ويرجح - وربما - وعسى - ولعل - وقد - للتعليل .

انه من هؤلاء النوادر في مجتمعنا . . الذين يمتازون بشخصية - غير مكررة - وطراز - غير مطرد .

ولعله من - النوادر - الذين يتطلبهم هذا القطر ، في عصر اتسم بالسرعة والرعونة والانقياد للعاطفة والأحكام المبتسرة ، والنظرة العجلى ، والارتجال والتطرف .

وما من شك في أن أعضاء لجنة السودنة قد استفادوا من وجود ابراهيم يوسف بينهم فمسح على أعمالهم من رصانته وسداد رأيه واتئاده وتبصره وعدم استجابة مشاعره للانفعالات الطارئة .

وما زال مجال الانتفاع به واسعاً .

فإن أمثاله في سودان المستقبل القريب ذوو نفع بالغ ، إذ أن حاجتنا إلى التؤدة والحكمة تسبق حاجتنا إلى السرعة والحسم .

الدكتور أمين السيد



لم يكن رجلاً سياسياً بالمعنى المفهوم عن الرجل السياسي .

بيد أنه وقد شب في منطقة ختمية (دنقلا) وفي أسرة ذات ولاء مشترك بين الختمية والأدارسة . . . تغذت عواطفه (بجفوة) الأنصار .

وعندما وضح في المجتمع كأحد كبار الأطباء في المصلحة الطبية ، وتكون حزب الأمة وقامت الجمعية التشريعية ، وعلىء منصب وزير الصحة (بأنصاري عريق) ، لم يكن ثمة بد من أن يتجه إلى رئاسة الختمية والحزب الوطني الاتحادي .

وكان اتجاهاً رقيقاً غير جلي ولا مسموع .

وقد عبر بعض كبار المصريين عن ثقتهم به للدماء المصرية التي تجري في عروقه ، وعنايته في إبراز هذه الصفة كامتياز اجتماعي .

وقد رشحه السيد محمد نور الدين وكيل الحزب الوطني الاتحادي لعضوية لجنة الحاكم العام المحايدة ضمن مرشحين آخرين فلما أوثر السيد الدرديري محمد عثمان بهذه العضوية رشح ممثلاً للحزب الوطني الاتحادي في مجلس النواب عن دائرة دنقلا .

وعلم بعد ذلك أن اختياره في الحالتين كان بناء على رغبة أبديت من قبل السيد علي الميرغني .

وقد التزم الدكتور أمين السيد عقب تقلده وزارة الصحة عام ١٩٥٣ الجانب الفني فلم يتدخل في الخلافات المذهبية أو السياسية التي شجرت بين الوزراء إلا كوسيط . وعندما صد بعنف اعتزل وراح يؤدي واجباته في صمت وهدوء وعدم اكتراث .

والدكتور أمين رجل طيب ، يحب الاستقرار والسلام وقل أن يتحول عن منهج اتخذه في سهولة .

وهدفه الأول وهو رجل من غير ذوي الطموح البعيد أن يركز حياته من الناحيتين المادية والأدبية وأن يعنى بمستقبل أولاده وأسرته ، وأن يحتفظ ـ جهد ما استطاع ـ بصداقة الجميع .

الاتحاديون الاستقلاليون

أعلن الاتحاديون الثابتون عن مبادئهم ، مؤيدين من أغلبية الهيئة العامة للحزب الوطني الاتحادي برئاسة السيد محمد نور الدين ، الأهداف التالية كأساس لعملهم السياسي وهي :

قيام جمهورية سودانية مستقلة ذات سيادة في اتحاد مع مصر .

ويفسر هذا الاتحاد بقيام لجنة مركزية مشتركة تقوم بالاشراف على رعاية المصالح المشتركة ، كما ينص على ضمان تقدم ورفاهية الجنوب والمناطق المتخلفة .

على أن للشعبين المصري والسوداني دون الحكومات الحق في انهاء هذا الاتحاد أو تعديله في أي وقت أرادا .

الأستاذ محمد نور الدين



قصير القامة ، ممتلىء القوام ، نشيط الحركة ... ذكي ، يعرف كيف يمهد لتحقيق أغراضه ومراميه ... ويعرف من أين يبدأ وكيف ينتهي .

عرف بهذه الروح المتفانية في سبيل العمل الحزبي ، فهو كثير الاتصال برجال الحزب وأنصاره كثير الدأب على تنفيذ الخطط الموضوعة والتنظيم والاعداد .

وقد أطلق عليه لقب الوكيل لأنه كان في وقت واحد ـ عام ١٩٤٦ ـ وكيلاً لحزب الأشقاء ووكيلا لوفد السودان ، ووكيلاً للبنك الأهلي بام درمان .

ولد في حلفا عام ١٨٩٧ وتخرج في المدرسة الابتدائية عام ١٩١٣ والتحق بالبنك الأهلي في الخرطوم ، وقضى في خدمته زهاء الخمسة والثلاثين عاماً .

يتحدر من بيت ديني كبير ، وثيق العلاقة برئاسة الختمية ، وقد أخذ الخلافة من السيد علي الميرغني نفسه .

كان ختمياً متطرفاً ثم أصبح حزبياً متطرفاً ولكنه الآن بحكم وضعه أميل إلى الجانب الحزبي .

ونور الدين غير بليغ في التعبير ، وغير واسع الثقافة ، وغير خطيب مؤثر ، وكثيراً ما خانه لسانه لما طبع عليه من لهجة نوبية ، ولكن حماسته

ومظاهر إخلاصه ، ودهاءه ، وفطنته ، وسرعة بادرته ، تملأ الفراغ وتفيض .

وقد وصفه أحد الصحفيين فقال :

- إنه دائماً يواجه العاصفة .

وهذا في الواقع مصدر قوته ومفتاح شخصيته .

لم تذكر عنه هذه الصغائر الشخصية التي علقت بالكثير من الأقطاب فخدشت من سمعتهم وأحالت من لمعانهم . . . فهو رب أسرة مثالي وهو صديق مخلص . . . وهو مضيف واسع الصدر رحب المائدة . . وهو محافظ شديد الرعاية لمظاهر الدين والأخلاق .

دقيق المعرفة بأخلاق الناس وطبائعهم ونواحي الضعف والقوة فيهم . . ولذلك فهو أقدر ما يكون على مسايرتهم ، واستجلابهم ، والتفاهم معهم ، والعمل على مرضاتهم .

يعود المريض ، ويودع المسافر ، ويستقبل الآيب ، ويعين على نوائب الزمان ، ولا يترك فرصة للمجاملة والعطف والمواساة إلا انتهزها .

وقد يوصف أحياناً بعدم اللباقة السياسية والفهم السياسي ولكنهما صفتان منبعثتان أغلب الظن من تمسكه الشديد بمعبوده الثاني بعد الله وهو مبدأ وحدة وادي النيل تحت التاج أو بغير تاج . . .

وقد يوصف أحياناً بالعنصرية والتحيز لأبناء طائفته من النوبيين وهو أمر غير واضح للمتصلين به وإنما هو أسير من يخلصون له وكثيرون منهم نوبيون ولعله يريد أن تفشو هذه الشائعات بين النوبيين أنفسهم حتى يجد دائماً منهم عصبية تحمي ظهره .

والواقع أنه رجل طموح يود أن يصل إلى زعامة الشعب كله لا لطائفة منه فحسب . وهذا الطموح يدفعه لمحاولة اصطناع الرجال من جميع

العنصريات وجميع الطوائف ، وجميع العصبيات .

ونور الدين يؤمن بالوحدة بين القطرين كضرورة ، ويعتقد أنها مصلحة للسودان قبل أن تكون لمصر وهو لا يرى على الأقل في الوقت الحاضر أن يخالف الحزب توجيهات القاهرة أو يتخطى الحدود التي ترسمها أو يسير على نهج لا تقره أو ترضاه .

انه يريد أن يتصرف بوصفه جندياً تحت قيادة وادي النيل العليا لا بوصفه ممثلاً لقيادة منفصلة تبرم الخطط وتنفذها حسب الضرورات الاقليمية .

وهذا هو مصدر الخلاف الأساسي داخل الحزب الوطني الاتحادي كما وضح منذ البداية .

وهو خلاف يمثل مدرستين ووجهتي نظر ، وقد انشطر الحزب فذهب أزهري إلى أقصى الاستقلالية وتوسط نور الدين بين الاستقلالية والاتحادية لكي يضمن بذلك قومية السودان الخاصة وكينونته المنفصلة ومظاهر استقلاله وسيادته مع بقاء الرابطة الأبدية بين القطرين الشقيقين .

السيِّد عمر خليفة



أكبر الانجال الأحياء للخليفة عبد الله التعايشي حاكم السودان في العهد المهدوي الأخير والبكباشي السابق بقوة دفاع السودان في الستين من العمر . قوي البنية ، عسكري النزعة بحكم نشأته وعمله .

محدود الثقافة . . محدود الاطلاع . . يعبر عن آرائه بألفاظ قليلة وقد يستبدل باللفظة الإشارة أحياناً . يستعين دائماً بالشعر في الاستدلال وقل أن يحسن إلقاءه . . أو يحسن تركيبه . يكره الاجتماعات العامة ، وإذا حضرها آثر موقف المتفرج وقد يصف أحدهم هذا المسلك بأنه ضرب من الأرستقراطية والترفع . . . وقد يصفه بعضهم بأنه شعور بالقصور والعجز عن مجاراة التيار العام . . . وقد يكون في حقيقته عزوف بالنفس عن مواطن التهريج الشعبي .

تعتبر قيمته الفعلية الآن أنه يقف على رأس أفراد قبيلة التعايشة المناوئين لآل المهدي . بدأ صلته بحزب الأشقاء في عام ١٩٤٦ عندما واظب ـ يومياً ـ على الحضور (راجلاً) إلى نادي الخريجين بأم درمان . . وأخذ يتقرب إلى زعماء ذلك الحزب ويبدي من روح التعاون ما استلفت به انتباههم . وكان في ذلك بعيد النظر . . إذ سرعان ما استفاد الأستاذ يحيى الفضلي سكرتير الحزب من مركزه كابن الخليفة عبدالله التعايشي فضمه للهيئة السياسية التابعة للجبهة الوطنية آنذاك . . . وعمل على إيفاده إلى ليكسكس عقب اعتذار السيدين محمد عثمان وإدريس الإدريسي ـ خلال عرض القضية على مجلس الأمن . كما

أحاط الأستاذ يحيى قصة تنازله عن المطالبة بتاج السودان بهالة براقة من الدعاية والتهويش الصحفي ثم انضم السيد عمر في عام ١٩٤٨ إلى حزب الأشقاء كمستشار . وكان من المنضوين تحت لواء الأستاذ محمد نور الدين حينما انشق الحزب على نفسه في عام ١٩٥٢ ثم كان من المنضوين إلى حركة السيد محمد نور الدين حينما انشق الحزب الوطني الاتحادي على نفسه في عام ١٩٥٥ .

قام برحلة إلى غرب السودان في عام ١٩٥١ كان يرمي من ورائها إلى إثارة قبائل التعايشة بوجه خاص وقبائل البقارة بوجه عام على آل المهدي .

ولكن هذه الرحلة لم تنجح النجاح المنشود لاعتبارات منها :

١ ـ مناوأة حكومة السودان الانجليزية للسيد عمر في تلك المناطق . . وقد كانت ذات سلطان عظيم وتأثير كبير .

٢ ـ مناوأة حزب الأمة وأنصار المهدي له كذلك . وقد كانت لهم تنظيمات ذات نفوذ واسع وعملاء بعيدو الحيلة مستكملو الأهبة .

٣ ـ عدم محاولته القيام بدور حزبي محدود ، إيثاراً للقيام بدور فوق الحزبيات ينفسح فيه المجال وتتشعب السبل .

٤ ـ ما بث أمامه من دعاية مضادة بين التعايشة وغيرهم من (الأنصار) بأنه أصبح ختمياً .

ولم يعرف له بعد ذلك عمل إيجابي كبير .

وقد أهمل عند قيام الحكومة الوطنية الأولى إهمالاً حز في نفسه . وها هو الآن يشترك في منظمة مناوئة لها .

ترى هل يستطيع أن يخرج باتحاديته من هذه العزلة التي فرضها على نفسه فرضاً ويعمل في الحقل السياسي عملاً واضحاً صريحاً ، يتحمل فيه المسؤوليات ، ويقتحم الأخطار ؟

ترى هل يستطيع أن ينفض عن نفسه جلباب الدعة والحياة الرخية ويصارع الأحداث ، ويواجه المشاكل واصلاً بين ماضي والده الضخم الصاخب العنيف وحاضره (هو) .

أليس الابن سر أبيه . . . أم أن النار قد تخلف رماداً ؟ .

الدكتور عقيل أحمد عقيل



من هذه النخبة من الشبان السودانيين الذين جاهدوا في سبيل العلم جهاداً متواصلاً .. عبأوا له كل قواهم ... وكل أوقاتهم .. وكل مواهبهم .. ثم شقوا طريقهم رغم العقبات والمثبطات وحياة الاغتراب الشديدة العسر والمشقة حتى ظفروا بثمار جهادهم دانية شهية ثم عادوا لبلادهم ليعاونوا على تقدمه ، وليساهموا بنصيب مقدور في جهاد المستعمر .

حصل على اعلى الدرجات الجامعية ، فنال في عام ١٩٤٣ ليسانس الحقوق من مصر ، وفي عام ١٩٥٠ الدبلوم العالي للقانون والدبلوم العالي للاقتصاد السياسي من فرنسا وتوج هذه الجهودالعلمية في عام ١٩٥٢ بحصوله على دكتوراه الدولة من فرنسا .

آمن بوحدة وادي النيل (اللامركزية) منذ أن خاض غمار المعركة الوطنية في عام ١٩٤٣ فكان سكرتيراً لحزب وحدة وادي النيل ، وأحد ممثليه في وفد السودان عام ١٩٤٦ واشترك في المظاهرات الاتحادية الشعبية الصاخبة ضد الجمعية التشريعية عام ١٩٤٨ وخطب وكتب وكافح ثم ذاق مرارة السجن أربعين يوماً ، وكان دائماً حيث يجب أن يكون في مقدمة الصفوف فلم يجبن أو يتخلف أو يعيش بوجهين .

وقد اختير لعضوية اللجنة التنفيذية للحزب الوطني الاتحادي عام ١٩٥٣

ممثلاً لحزب وحدة وادي النيل وقد ظل على ولائه لمبادئه فلم يتغير أو يساير ركب التطور . . فدافع عن وجهة نظره هذه دفاعاً مجيداً في اجتماعات اللجنة التنفيذية دون أن تلين له قناة أو يفل له حد .

وقد اتخذ الأسلوب الديمقراطي في هذا الدفاع فناضل الفكرة بالفكرة والرأي بالرأي في غير ضجيج ولا صخب وفي غير تهور ولا اندفاع .

وآثر الطابع العف الصريح فلم يهبط إلى الماسونية السياسية ذات السراديب والمنعطفات والمغاور والكهوف .

مستدير الوجه ، ذو سحنة معبرة ، وأسارير طلقة ، متئد ، رصين ، جذاب ، كثير الاهتمام بما حوله ومن حوله ، محدث ماهر ، يحسن دعم صلاته بالآخرين ويحسن مسايرتهم ، ويحسن التوصل إلى أغراضه ، والنفوذ إلى مراميه . . . داعية اصلاح اجتماعي ، يمتلىء ذهنه بأشتات الأدلة والأمثلة والتواريخ .

يحب الحياة رخية رضية طيبة ، ويحب أن يقتطف زهرة الدنيا ، ويحب أن يحتفظ بمستوى يوفر الكرامة ، ولا يجرح الكبرياء .

فالسيارة الفارهة والملبس الأنيق ، والحذاء اللامع ، والأكل الدسم والقراءات المنتقاة . . والأصدقاء ذوو المواهب والكفاءات .

سهل واضح وإن ادعى التعقيد والالتواء أحياناً .

أريحي كريم بطبعه وإن حاول الحرص والاقتصاد أحياناً ، فيه بعض الدهاء ، وفيه بعض الأثرة .

خير من يعمل في السلك الدبلوماسي لمظهره الفخم الذي يشرف وشخصيته البارزة التي تبهر ، وما اكتسبه من قواعد (الاتيكيت) واللباقة الاجتماعية خلال اتصالاته بالأوساط الراقية في مصر وأوروبا .

خطيب يمتاز باللفظ الضخم المصقول والعبارات الحارة المتدفقة والمعاني العميقة الدقيقة ، ومعالجة الموضوعات من زوايا مختلفة معالجة بأنية مركزة متحاشياً الاسفاف والتبذل .

محبوب من جميع المعسكرات لأدبه الجم وخلقه الرفيع وعمله دائماً على أن تكون المعركة السياسية معركة بين عقول لا بين أشخاص .

ولو ترك المجاملات الكثيرة وكبح من جماح رغبته الصارخة أحياناً في المظاهر والكماليات . . لأوفى على الغاية .

أرشحه للمستقبل العظيم فمواهبه الرفيعة وعلمه الغزير ، وفهمه الواسع للحياة وما اكتسب من تجارب الماضي تطوع له الصعاب وتفتح أمامه مغاليق الأبواب .

حسن أبو جبل

يحسن الصمت ما في ذلك شك ، ويحسن الإصغاء ما في ذلك شك أيضاً . . . أما إذا تكلم فقل أن يطيل ويكتفي بهذه العبارات السريعة التلغرافية الأسلوب التي تعطي المعنى ولا تزيد . . . وقد يقصر الغطاء اللفظي أحياناً فيتمه جليسه .

وربما استعار ابتسامته لتقوم مقام الألفاظ ، وربما استعار رأسه ، فهزه هزات خفيفة لا تكاد تبين .

ولا يستعير وجهه فإنه يكاد يخلو من (تبضات) الأسارير ، وبالتالي يكاد يخلو من التعبير .

خطواته رزينة كسلوكه العام وأسلوبه في العمل يتسم بطابع الروية والإمعان . . حريص في إبراز شعوره ، حرصه في إنفاق ماله .

وآفته أغلب الظن أنه رجل حاذق في فن الحساب لعمله في « المقاولات » طويلاً ، فيعنى بالتدقيق بحكم العادة في (كشوف) تصرفاته ونشاطه بحيث لا تتجاوز (الميزانية) الموسومة أو (التقدير) المقرر .

ذو ميول يسارية معتدلة ، وقيل أنه ذو صلة بالمنظمات الشيوعية السرية ، بل قيل أنه أحد الرؤساء المسموعي الكلمة في تلك المنظمات .

ولم تؤيد الحوادث والظروف والقرائن المحسوسة شيئاً مما قيل .

ولعل الأمر لا يعدو صداقات تربطه ببعض البارزين من أعضاء تلك المنظمات . . فتناولتها الشائعات وخلقت من (الحبة قبة) . . . من خريجي

كلية غردون القديمة قسم الهندسة . . ذو ثقافة متوسطة . . وإلمام واسع بالشؤون المحلية وقدرة على البحث . . بالغ الشعور بالمسؤولية وقد عرفت فيه حكومة العهد الماضي هذه الصفة فاختارت اسمه لرئاسة تحرير (السوداني) حين أراد حزب الأشقاء الجديد إصدارها من بين عدة أسماء قدمت إليها كان من بينها اسم الأستاذ خضر عمر سكرتير الحزب نفسه .

كان من بين الثائرين على رئاسة السيد إسماعيل الأزهري في عام ١٩٥٢ فعمل على إسقاطه وانضوى تحت لواء جناح السيد محمد نور الدين . . . ثم اختير عند تكوين الحزب الوطني الاتحادي في عام ١٩٥٣ في اللجنة التنفيذية للحزب . . . ولكنه استقال منها ، تضامناً مع زملائه أحمد خير وخضر عمر وعثمان خاطر . . . ففقد نور الدين بفقدهم مناصرين أقوياء ذوي خطر .

واتهم يحيى الفضلي آنذاك بأنه قد دفعهم دفعاً ببعض المناورات لاتخاذ هذا القرار حتى يخلو له ولأنصاره الجو داخل الحزب .

وقد عرف حسن أبو جبل في كل تحركاته السياسية بالاتزان والاعتدال والاستقامة فلم تجر على لسانه أقوال غليظة ، ولم يشاكس في مجال خاص أو عام ، ولم يكد أو يدس أو يخدع .

ولهذا السبب فإن كلا معسكري أزهري ونور الدين ينظران إليه نظرة رقة وعطف مشوبة بشيء من الريبة والحذر مما لم يكن غريباً معه أن يعطى ستة أصوات ـ لم يسع لها ـ عند اختيار الأعضاء الجدد في الحزب الوطني الاتحادي منذ أشهر مضت .

ما هو دور حسن أبو جبل في المعركة الحاسمة المقبلة ؟
لقد دفعته أحاديثه الصريحة إلى معسكر نور الدين ؟

فهل يتخذ خطوة جديدة مع زملائه القدامى لإحياء تراثهم المندثر ؟

فيكونوا قوة على الحوادث . . . وتسلط عليهم الأنوار من كل مكان ؟ . .

أين التكتيكات الرائعة ؟ أين سهر الليالي لتدبير الخطط وصنع الأحداث ؟ أين الجماهير الغفيرة تسأل الرأي وتردد الهتاف ؟ أين أحلام الغلبة والنصر ؟ أين ملاحقة الأعوان ومطاردة الخصوم ؟ أين هذا النشاط الذي يملأ دنيا المرء من كل أقطارها فيحيلها إلى حيا مطربة مقلقة دافعة ناصبة لا يهدأ فيها شعور ولا يتبلد حس ؟!

إنه سوف يعود . . . ويعود قوياً عنيفاً . . . ويعود جارفاً صاخباً .

إن حسناً لم يعتد أن يكون أمعة مطموراً في زوايا الإهمال . . ولم يعتد أن يرضى بالغبن والخسف وفي جسمه نفس يتردد وعرق ينبض .

لن يذهب كل ذلك الماضي في غمضة عين . . . ولن يقبل الرجل أن يعيش عاطلاً حتى من كلمة عابرة تقال في عرض الطريق .

سحقاً وألف سحق ولا نامت أعين الجبناء !

محمد أمين حسين



من الصعب جداً أن يعرف المرء العمر الحقيقي للاستاذ محمد أمين حسين مراسل الأهرام والإذاعة ومن كبار الساسة الاتحاديين فقد شهده كاتب هذه السطور وتتلمذ عليه منذ خمسة وعشرين عاماً ، وكان محمد يوم ذاك موظفاً مكتملاً في قسم التجارب بمدني لا يقل عمره عن العشرين .

ومع ذلك فإن محمد أمين يصر من جانبه إصراراً عنيداً على أنه لم يزل في قمة الأربعين !

وهو إصرار والشهادة لله اعتنقه وثبت عليه منذ عدة سنوات ! ولعله سيثبت عليه عدة سنوات أخرى !

إن محمد أمين رجل لا يحب التحول ! ولعل للشدائد التي واجهته وواجهها حكومية وغير حكومية في مصر والسودان على السواء في عهود الظلم والبغي ، أثراً فيما وهب من صلابة على الأيام فلا تكاد تنال من عوده أو تنال من أساريره ومحمد أمين المناضل الجبار الذي لا تلين له قناة أو يعتوره وهن في العمل لنصرة مبادئه هو بعينه الرجل الطيب جداً ، السليم النوايا جداً ، الذي ملست نفسه فلا تستقر فيها الأحقاد والسخائم إلا ساعة وبعض ساعة ثم ينسى وتعود له هذه البشاشة والرقة الفياضيتان .

معين لا ينضب من الفكاهة الحية والسمر الظريف .

صريح إذا أطلق نفسه على سجيتها، ومدار إذا كان للمداراة موضع . وقد يختل الميزان في بعض الأحيان فتذهب صراحته الى حد التجريح ، وإن كنت لا أعرف أن مداراته تذهب إلى حد النفاق . من اليساريين اليمينيين .

عدو للانجليز في أبان سطوتهم . . . كافحهم بقلمه ، وكافحهم بلسانه ، وكافحهم بنشاطه السياسي الذي لا يهدأ . ولا ينقطع .

وهو الآن يكافح أعوانهم وسماسرتهم .

وخصومته الشخصية والحزبية للسيد يحيى الفضلي خصومة مشهورة تضرب بها الأمثال .

وكثيراً ما يلجأ أصدقاء محمد أمين إلى اثارته بالإشارة إلى خدمات يحيى للقضية الوطنية فينطلق انطلاقة المدفع ويجوب الماضي والحاضر . ويهدم كل الأوهام التي قامت في أذهان بعض الناس عن ذلك (المخلوق) كما اعتاد أن يسميه .

ومحمد أمين خطيب سياسي يعتمد على المعنى قبل اللفظ . . . والتوجيه الهادىء لا الإثارة العنيفة .

تختلط عنده الجرأة بالحكمة والشجاعة بالدهاء .

لا يخشى قوى الحكمة ويغشها ولكنه يرى كمبدأ أنه ليس من الصواب أن تعطي السلطات الفرصة لابعادك عن ميدان النشاط السياسي لتستريح وتتمكن من تحقيق أغراضها .

وقد أعد حقيبته ، ووضع فيها (اللوازم) التي يحتاجها داخل السجن وحملها معه إلى المحكمة يوم ١٨ يوليو من عام ١٩٤٩ ، ومع ذلك فقد دافع عن نفسه أحسن دفاع سياسي منظم شهدته المحاكم السودانية .

وسجن بضعة أشهر ثم خرج أقوى ما يكون عزيمة وأشد ما يكون اخلاصاً في خدمة القضية .

وكان أبان القلاقل السياسية والفتن التي أثارها الأنصار في عام ١٩٤٦ معرضاً للاغتيال ولكنه ظل على قيادته لأعنف حملة كتابية في جريدة الصوت دون أن يهن او يضعف . ومع ذلك فإنه اعتاد أن يغير مكان نومه في الليلة الواحدة أكثر من مرة . . وأن يحتفظ (بكوكاب) الى جانبه في المكتب . . . ويحتفظ بصديق أو أكثر للحراسة .

ومحمد أمين الرجل القوي الذي غادر الوظيفة وسنه تزيد على العشرين ليتم تعليمه في مصر حتى حصل على ليسانسيه الحقوق في عام ١٩٤٠ . . . ومحمد أمين الرجل القوي الذي خاصم الحكومات الرجعية في مصر والحكومة الاستعمارية في السودان وخرج من محنته رغم السجن والأضطهاد والتشريد منتصراً ، جدير بأن ينتصر أيضاً في معركة الحرية القادمة ويجتاز الامتحان مرفوع الرأس موفور الكرامة .

إبراهيم المحلاوي



رجل مناضل ، هذه هي الميزة البارزة التي استقرت في ذهني منذ أن التقيت بالمحلاوي في عطبرة عام ١٩٤٦ .

لقد شهدت الكهل الضخم الجسم ، المستكرش البطن ، يستقل دراجة والعرق يتصبب من جميع جسمه ، وهو يسعى بين المتاجر والدور يتصل بالناس ويدعوهم إلى الاجتماع ويحمسهم ضد الاستعمار ، لا يبالي بمنصبه كرئيس لحسابات مصلحة السكة الحديد ، ولا باليد الحديدية التي فرضتها حكومة الأنجليز على البلاد .

وقد سجن المحلاوي بسبب اشتراكه الجاد في كل المظاهرات التي قامت ضد الجمعية التشريعية وفي سبيل الدعوة للاتحاد مع مصر ، وركل منصبه السخي برجله حينما تعارض مع الأهداف التي يؤمن بها .

وقد تجلت عناصر القوة في محلاوي واضحة وهو يتقلد الوزارة ... إذ لم يغره زخرف المنصب عن الدعوة لمبادئه والسهر عليها ، والسخط على المنحرفين عنها .

وكان يصدع بالحقائق السيد الأزهري وزملاءه ممن تحولوا إلى الاستقلال في غير التواء ولا حذر ولا خشية .

وكان يدلي بالتصريح أثر التصريح معارضاً ما يصدر عن رئيسه من آراء لا تتفق مع مبدأ الاتحاد .

وبلغت عناصر القوة في المحلاوي أوجها عندما ركل للمرة الثانية المنصب الأكثر سخاء برجله حينما تعارض مع الأهداف التي يؤمن بها ... صفاء العقيدة ، وصدق الإيمان .

وقد كانت استقالته المسببة القوية الصارمة نوراً سطع في ظلمات الدعايات الكاذبة والأراجيف الباطلة ليكشف للشعب عن عمق الهاوية التي يراد به أن يتردى فيها .

والمحلاوي كاتب غير جيد ، وخطيب غير جيد ، ومحدث وسط ولكن اخلاصه المثالي يعوضه عن هذا النقص أكمل تعويض .

ويلم المحلاوي بالانجليزية والفرنسية والألمانية فضلاً عن العربية .

وفي حياته ظلمة أشرقت بتبنيه لبعض أبناء أقاربه ، ففي بيته صوادح كالبلابل تملؤه حركة وبهجة وأملاً .

ويحرص المحلاوي على صداقاته فينميها ويتعهدها ويرعاها بالوفاء الحي الكريم ..

وروحه الخيرة تعينه على إيجاد جو من حسن التفاهم بينه وبين الآخرين وتعينه على تجميع الصفوف وترتيق الفتوق ، ومحاربة الأثرة وإزالة الحواجز الوهمية التي تقوم في وجوه القادة فتحول بينهم وبين العمل المشترك من أجل المبدأ المشترك .

اللواء حامد صالح



نجل المرحوم صالح باشا الملك من سلالة ملوك الشايقية . ولد في أم درمان في الديم المسمى باسم والده وكان سكناً مخصصاً للشايقية بعد سقوط الخرطوم (كان المهدي قد قسم أم درمان إلى مناطق لزعماء القبائل وقد أقيم في مكان هذا الديم الآن صهريج المياه وورشة الحجر على الشاطىء).

تخرج في المدرسة الحربية بالخرطوم في عام ١٩٠٩ وعمره ١٨ سنة واستمر يعمل في الجيش المصري إلى أن آثر الانضمام الى قوة الدفاع عند انسحاب ذلك الجيش في عام ١٩٢٤ .

وكان أول ضابط من خريجي المدرسة الحربية ترقى إلى رتبة ضابط عظيم (صاغ) في أول مارس ١٩٢٦ .

وكانت خدمته حتى عام ١٩٢٤ بسلاح السواري إلا عاماً واحداً قضاه بفرقة العرب الغربية عند انشائها ، وكان من السودانيين الأوائل الذين اشتركوا في سباقات الخيل مع البريطانيين وأنشأ فريقاً للبولو بأم درمان أطلق عليه اسم (فريق الوطن) .

أنشأ الصندوق الشايقي وكان رئيسه الدائم .

مثل الشايقية في الوفد السوداني الذي زار انجلترا عام ١٩٢٥ ونقل من السواري الى حملة الحيوانات ثم عاد للسواري بعد عامين حيث ترقى إلى رتبة

قائمقام ونقل الى منصب أركان حرب الرئاسة بقوة الدفاع .

وبقي في هذا المنصب حتى عام ١٩٤٣ حيث طلب الإحالة إلى المعاش في الفترة الاختيارية بعد أن اختلف مع الرئاسة لمطالبته بأن يعامل معاملة ضباط الجيش المصري .

اشترك في مؤتمر الخريجين كما كان عضواً في الجبهة الوطنية عام ١٩٤٦ وكان عضواً في الوفد السوداني الاتحادي إلى ليكسكس عندما أثار النقراشي القضية المصرية في مجلس الأمن .

وعندما نشبت حرب فلسطين دعا للتطوع لمساعدة العرب عن طريق الاندماج في الجيش المصري ، وقد تمكن من تجنيد ألف وخمسمائة جندي من الذين سرحتهم قوة دفاع السودان بعد الحرب الماضية ، وخمسة وعشرين ضابطاً من أرباب المعاشات .

ورقي في أثناء حرب فلسطين إلى رتبة أميرالاي وبعد نهاية الحرب أعيد للخدمة في الجيش المصري بمرسوم ملكي وعين وكيلاً للجيش المرابط لمدة سنتين ورقي الى رتبة اللواء وهو في الستين من عمره ، ثم أحيل على المعاش .

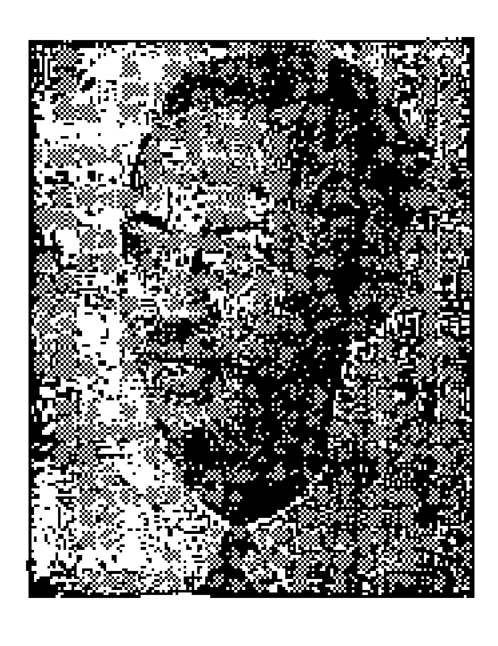
وكانت ترقية حامد صالح الى رتبة اللواء في ذلك الحين هي الثانية بالنسبة للسودانيين (الأولى أسندت الى عبدالله النجومي)

واستأنف حامد صالح العمل السياسي في جناح نوز الدين عام ١٩٥٢ . وانعزل حيناً عقب انشاء الحزب الوطني الاتحادي ولكنه عاد في عام ١٩٥٥ فاشترك في المعسكر الاتحادي بقيادة السيد نور الدين .

ويحمل حامد صالح أربعة عشر نيشاناً ومدالية .

ومن مزايا حامد صالح أنه رجل اجتماعي وعنايته بالاهتمام العام ، تحفزه دائماً إلى مقدمة الصفوف .

أحمد السيد حمد المحامي



ضامر العود ، طويل القامة ، طويل العنق ، فيه بساطة محببة وسماحة ومرونة .

يملك ابتسامة مشرقة أشبه ما تكون بالاكلشيه الثابت . غضباته العصبية موقوتة ، ولا تكاد تترك في نفسه إلا ظلاً باهتاً من الموجدة سرعان ما يتلاشى .

يحاول أن يتأنق في مجلسه فيختار رباط العنق في دقة ويصقل حذاءه في براعة ويوائم بين ألوان ثيابه في عناية ولكنه يفشل فشلاً ذريعاً في أن يجعل من هذه الأناقة حقيقة يعترف بها الناس .

مرحه وطلاقته يبعثان البهجة في كل مجتمع ، وحماسته وتعصبه ينفثان الحرارة في كل اجتماع .

ذو أسلوب بارع في التكتيك الحزبي كسب به عدة جولات في الجنوب خلال الانتخابات الماضية ، كان لها أثرها فيما أصاب الحزب الوطني الاتحادي من نجاح هناك لا يزال يجني ثماره .

يعتبر من الخطباء المعدودين في السودان . . . يحسن انتقاء ألفاظه وتوقيعها ويحسن إبراز معانيه وتوكيدها ، ويحسن الإثارة في موضعها ، والتهدئة في موضعها . . فهو قدير على التلاعب بعواطف الجماهير وتعبئتها ودفعها حيث يريد مثله في ذلك مثل الصانع الماهر ، يحول المادة الخام ويشكلها في سهولة ويسر واتقان متحرر في تفكيره في غير شطط . . . يلتزم التوسط فلا الدفاع يصل

إلى حدود التهور ولا بطء يصل إلى حدود الجمود .

يخلص لبلاده ويعمل لخيرها وسعادتها ويؤمن إيماناً قاطعاً بالدعوة الاتحادية ، ويرى في تحقيق أهدافها ما يدعم سلطان وادي النيل على أرضه وأبنائه ويعزز مقامه الدولي ، ويعينه على التقدم والنهوض بكل ما يدعم ويعزز كلمة المعذبين والمقهورين في أفريقيا السوداء جميعاً .

ويهدف إلى أن يخلق من السياسة أداة نظيفة تشرف المتصدين لها والعاملين فيها .

وقد بذل في سبيل القضية الوطنية الكثير من الجهد ، وقدم الكثير من التضحيات . وقد كانت مقالاته النارية في جريدة صوت السودان في أوائل عام ١٩٤٦ عندما تولى رئاسة تحريرها بالنيابة - من المعاول القوية التي صدعت من صرح الاستعمار ، والأضواء الساطعة التي استنار بها المواطنون .

كما كان لمقالاته الكاشفة وتحديه الرائع خلال توليه لرئاسة تحرير (العلم) في عهدها الاتحادي الأثر الحاسم في جلاء الغموض الأزهري حتى حصحص الحق واستبان الطريق .

ولد أحمد السيد حمد في الكوة سنة ١٩١٨ . وقد درس الحقوق ونال الدكتوراه في القانون من جامعة تولوز بفرنسا .

وان ثقافة أحمد وطيبة قلبه ونقاء سريرته وإيمانه بالمثل الاتحادية العليا ونشاطه الذي لا يفتر وقدرته البالغة في ميدان الاقناع وخطره في المحيط العام وشعوره بالمسؤولية الوطنية . . . خليق أن يدفع به إلى مركز الصدارة ويذيب الصعاب التي تقف في طريقه ويرد عنه كيد الكائدين ويجنبه أفك الأدعياء والمختالين .

وإذا كان الميدان السياسي قد يصبح مسرحاً لتنازع البقاء في أشد أطواره

مرارة وقسوة بين الطامعين وذوي الطموح وطلاب المناصب مما يقصى عنه أحياناً أصحاب الكفاءات والمواهب من ذوي الاخلاق تعففاً وضنا بأنفسهم وبكراماتهم وإنسانيتهم من التردي في مثل هذا المنحدر .

فإن مكان هؤلاء لا يلبث أن يتقرر وقدرهم لا يلبث أن يعرف عندما تنجاب الغشاوة عن الأعين وترتفع حميا الأهواء عن القلوب ويمتحن الناس في بوتقة التجارب ومحك الأحداث . فلا يبقى غير الأصلح ولا ينفى غير الخبث .

الطيّب محمد خير



ممتلىء الجسم حتى يكاد يفيض ويتدفق .. اشتهر بالنكتة البارعة ، والنادرة الظريفة والضحكة الداوية .

إذا حضر المجلس أعداه بالمرح والبشاشة فأشرقت الوجوه ، والتمعت العيون ، وانفرجت الأسارير .

كريم متلاف لا يبقي على شيء ... مائدته تحفل بالأصدقاء ولياليه عامرة شائقة .

خطيب نادر يحسن إثارة الجماهير ، واللعب بعواطفهم .

له حنجرة قوية ، إذ انطلق الصوت منها ارتفع يشق الفضاء شقاً ، ويملؤه عنيفاً رائعاً تتجاوب أصداؤه .. وتصطخب (أمواجه) .

عرف في شبابه الباكر بتشيعه للنازية وزعيمها الطيب الذكر هتلر ... فكان يقلده في خطبه وأحاديثه .

وقد احتفظ منه حتى الآن (ببوز) لطيف يبدو به وهو على المنبر رافعاً يده ورأسه وقامته وصوته . فكأنه أحد رجال الأساطير .

بدأ حياته السياسية بالاشتراك في حزب الأحرار عام ١٩٤٤ . ثم انشق الحزب الى استقلاليين واتحاديين فكان هو في الجناح الأخير ، وتولى سكرتيريته .

وكانت معرفته الدقيقة بالتكتيك الحزبي والمناورات السياسية سبباً فيما

أتيح لذلك الحزب الصغير من دعاية واسعة في مصر والسودان .

وقد اعتقل في شهر أغسطس من عام ١٩٤٨ ثم أطلق سراحه واعتقل في شهر نوفمبر من نفس العام ، ثم حوكم وسجن في كوبر .

وكان أحد الموقعين على قرار مؤتمر الخريجين الذي أصدرته الأحزاب الاتحادية الثلاثة : (الأشقاء ، الاتحاديون ، الأحرار الاتحاديون) وهو يتمثل في قيام حكومة سودانية ديمقراطية في اتحاد مع مصر تحت التاج المصري .

وقد كان عضواً في كثير من الوفود التي ذهبت إلى مصر ، وقد أنعم عليه بنيشان النيل من الدرجة الخامسة .

ولما شعر الطيب في عام ١٩٥١ بالقلق من انتشار الشيوعية داخل الأحزاب الاتحادية أدرك أن هذه هي الورقة الرابحة فتطوع لمحاربة الشيوعية في حزبه.فأعلن فصل معارضيه داخل الحزب وكانوا أربعة على رأسهم الأستاذ حسن الطاهر زروق ..

وأضاف إلى الاعلان بأنه اختير رئيساً .. كما أعلن معارضوه فصله وفصل من يؤازرونه وكانت نكتة الموسم يوم ذاك ..

فقد فصل الحزب بعضه البعض ... فأصبح كل من اعضائه فاصلاً ومفصولاً .

ثم عين عند تكوين الحزب الوطني الاتحادي مساعداً للسكرتير وقد وضع الطيب في معركة الانتخابات الماضية في فم المدفع حيث رشح ضد السيد الصديق المهدي في كوستي .. وكانت جرأة لا تصدر الا من شاب مغامر شجاع .. كالطيب عرف بروح التحدي والإخلاص لمبادئه .

وكان هناك يمثل خط الدفاع الأول للسيد ازهري زعيم الحزب ... إذ حبس كثيراً من نشاط حزب الأمة في تلك المنطقة الرئيسية .

والطيب يلعب الآن دوراً هاماً في الحركة الوطنية ، فهو وبعض الأعضاء يعتبرون داخل اللجنة التنفيذية للحزب الوطني الاتحادي المدافعين عن المبادىء الاتحادية والعاملين على نصرتها .

وربما كان له عما قريب دور آخر أشد خطراً وأبعد أثراً في الاجتماعات والمحافل الاتحادية حيث يذود ويدفع ويكر ويفر ويملأ الأجواء بهذه الحنجرة الموهوبة والصوت الداوي .

محمد عبد الجواد



تخرج في مدرسة سوهاج الثانوية سنة ١٩٤٣ وعاد الى بور تسودان مسقط رأسه حيث عمل مدرساً في المدرسة الأهلية ولكنه فصل لنشاطه السياسي عقب انتمائه لحزب الأشقاء وتعيينه سكرتيراً للحزب في البحر الأحمر في عام ١٩٤٧ . وكان بعض الكبراء هناك يتهمونه (بالشيوعية) أيضاً .

وأصدق عبارة يمكن أن يوصف بها محمد هي : أنه (شاب ثائر) وفي كل خطوة من حياته شاهد على هذا المعنى فقد كان يخطب في نادي الخرجين او السواكنية فيهز المنابر هزاً ويحمس الناس ويدفعهم الى جانبه .

وكان يجوب تلال البحر الأحمر يدعو لمبادئه بين أهله وذويه مثيراً فيهم أدق المشاعر بعبارات ساحرة وأسلوب أخاذ .

وكان يلاقي العنت والمتاعب من السلطات في كل جهد يبذله ولكنه كان يستمر في طريقه في جد بالغ وعناد وإصرار .

وقد كان محمد عبد الجواد كذلك أول ضحية للصراع الذي قام منذ عام ١٩٥٠ بين الاستاذين اسماعيل الأزهري ومحمد نور الدين داخل حزب الأشقاء . فقد فصله الأول بوصفه رئيس الحزب ، لأن محمداً كان من المشايعين لنور الدين رئيس الثوار ولأنه حمل عليه في اجتماع عام حملة شعواء ندد فيها بسلوكه وتصرفاته ورماه بالديكتاتورية .

وقد انضم محمد عقب الانشقاق لفريق الاستاذ محمد نور الدين وعمل

معه بكل قوة وسجن ستة أشهر لاشتراكه في مظاهرة الديوم التي خرجت احتفالاً بذكرى شهداء عام ١٩٢٤ في ديسمبر من عام ١٩٥١ .

وقد انشق أخيراً على الحزب الواحد وانضم إلى حزب الأشقاء الجديد برئاسة أحمد خير . ولكنه عاد فرشح نفسه على مبادىء الجبهة المعادية للاستعمار .

وعندما حدث الانشقاق في الحزب الوطني الاتحادي انضم للمعسكر الاتحادي بقيادة نور الدين وأصبح من اقطاب هذا المعسكر .

ويؤخذ على محمد أنه لم يعن بتنمية ثقافته .

وانه ألف حياة قوامها (البوهيمية) . . فلا يألف الجو العائلي ولا يستقر على منهج يؤدي إلى تكوين هذا الجو العائلي .

ويؤخذ عليه كذلك شيء من التردد والبلبلة في تصرفاته بحيث يحتاج دائماً إلى من يقوده بدلاً من أن يتولى هو ـ وكل الأسباب مهيئة له ـ هذه القيادة .

ويؤخذ عليه أنه لم يفهم نفسه حتى الآن . فبدد طاقته في محيط لا يناسبه ولا يتمشى معه ، ولا يساير أهدافه الحقيقية .

ويؤخذ عليه أخيراً أنه حاول أن يكون ماكراً فيدفع كل الناس لتحقيق مصلحته . . . فإذا به في الواقع يدفع لتحقيق مصلحة الآخرين . . . دون أن يجني من ذلك الا الاستمرار في هذا الوضع غير المستقر وغير المتفق مع كفاءته والتزاماته الوطنية . . ومستقبله كشاب له طموحه وآماله وأحلامه .

وتذكر عن يوسف عبد الجواد قصص كثيرة أولها : هو أن مشكلته الدائمة كل مغيب شمس ـ أينما كان ـ هي أين يقضي ليلته .

وقد حدث لفترة طويلة أن كان سريره المفضل مجموعة من مرتجعات

جريدة الأشقاء ، يكدسها الى جانب الحائط داخل المطبعة في صفوف منتظمة ثم يبسط عليها جسمه المتعب ويروح في سبات عميق لا يوقظه منه غير جؤار الماكينة في الصباح وهي تدور وشقشقة العمال وهم يلغطون .

وكان عبد الجواد مدعواً الى المحكمة وجلس ينتظر على مقعد بالقرب من كاتب المحكمة ومعه عدد من الاصدقاء ، وانتهت سيجارته فرماها على الأرض وبحكم العادة داس عليها بحذائه وفجأة انتفض واقفاً وقد رفع رجله . . لقد كان ثمة ثقب في أسفل الحذاء وكانت رجله عارية من الجوارب وكان عقب السيجارة مشتعلاً . . . ولك أن تتخيل الباقي بعد ذلك .

وزرت يوماً عبد الجواد في مكان ما حيث قضى ليلته فإذا به ملتف في ملاءة وقد بدا كفقراء الهنود .

وسألته عن ملابسه فأشار إلى حبل (الغسيل) وقال انها هناك . وأضاف لقد غسلتها أثناء الليل . . . ونظر إلى الحبل ثم عبس وأسرع يتفقدها . . لقد فقدت قطعة صغيرة ولكنها هامة جداً . . . إنها الريح قاتلها الله . . .

وخرجت وتركته وهو يرفع عقيرته بالثورة على الأقدار والناس والرياح وكل من حوله وما حوله .

وعبد الجواد يمثل في شخصه عصبة أمم صغيرة فأبوه عراقي من شيعة البصرة .

وجده لأمه حبشي كان من المحاربين في جيش عثمان دقنه ومن الأنصار المتعصبين .

وجدته لأمه جعلية ختمية وقد خطفت من المتمة وبيعت في سواكن ثم تزوجها جده بعد أن اعتقلها .

عبد الله أبو الشام

قصير . . . ولكنك لا تستطيع أن تستهين بأمره . . . ففي عضلاته المفتولة ونظراته الجريئة . . . وحركاته النشيطة ، ولسانه السليط ، ما يدفعك إلى احترامه دفعاً . . . بل ما يشعرك نحوه بشيء أدنى ما يكون إلى الخوف أو إلى الرهبة .

لم يتلق غير التعليم الأولي، ولم يمتهن غير التجارة ، ولكنه مع ذلك اصبح قوة في محيطه بالأبيض . . تشغل الحكومة والناس . سجن بسبب المظاهرة التي سيرت في الأبيض احتجاجاً على قيام الجمعية التشريعية شهرين اثنين .

وسجن شهراً آخر في حادث عيار ناري قتل بسببه رجل في حولية السيد هاشم الميرغني .

وعبدالله أبو شام من كبار الختمية . . ورئيس لجنة حزب الأشقاء ـ جناح نور الدين ـ وعضو المجلس البلدي في الأبيض وعضو الحزب الواحد . . ومن أقطاب (الكوارتة) .

وللكوارتة في الأبيض وأم درمان وعطبرة قصة :

فهم مجموعة من أبناء كوزتي نزحوا إلى هذه المدن وزاولوا التجارة فنجحوا . . . وكان من أهم العوامل في نجاحهم ، تضامنهم وتعاونهم وتعصبهم . .

إذا قام الواحد منهم بعمل من الأعمال أصبحوا جميعاً يداً واحدة في مساعدته . . يمدونه بالمال إذا احتاج العمل إلى المال ، ويمدونه بالنصيحة إذا

احتياج العمل إلى النصيحة . . ويمدونه بالعون الأدبي إذا احتاج العمل إلى العون الأدبي . .

وقد كان هذا منهجهم في السياسة .

يحيى عثمان الكوارتي في أم درمان يجب أن ينتصر . . . لأنهم جميعاً خلفه . وعبدالله أبو شام الكوارتي بالأبيض يجب أن ينتصر لأنهم جميعاً خلفه . لا يتخلف منهم أحد . . . ولا يتخاذل أحد ولا يخون أحد .

وكانوا لذلك في كل مدينة من المدن احدى القوى المرجحة .

والكوارتة ختمية . . . وختمية متطرفون . . . وختمية (على السكين) . يثق بهم السيد علي الميرغني ثقة لاحد لها . . . ثقة لا تتنزع ولا تخالجها الشكوك .

قد يكون منهم الأشقاء ، وقد يكون منهم الجمهوريون الاشتراكيون ولكنهم قبل ذلك كله وبعد ذلك كله . . ختمية . . يضحون بكل شيء في سبيل هذه (الختمية) .

لا استثناء في ذلك على الاطلاق .

ولد عبدالله أبو شام في عام ١٩١٣ في كورتي وتعلم في عطبرة وكون أعماله التجارية في الأبيض . وهو الآن على جانب من الثراء ومبلغ الرأي فيه أنه رجل خطر .

الطيّب الشاعر

الطيب مجذوب الشاعر يبلغ من العمر الأربعين .

تخرج في قسم التجارة التابع لكلية غردون ، وزاول أعمال المقاولات في الأبيض في الفترة ما بين عامي ١٩٣٧ و١٩٤٠ ثم انتقل بأعماله الى العاصمة المثلثة فساهم في حركة التعمير العامة ـ حكومية ومدنية ـ .

وكان من المشتركين في مؤتمر الخريجين منذ تأسيسه كما كان من أوائل المنضمين لحزب الأشقاء .

واشترك في حركة الانشقاق التي قامت داخل حزب الاشقاء وكان من أقوى مناصري أزهري في عام ١٩٥٢ .

وحدث حين خشي من مهاجمة أنصار نور الدين لدار الحزب والمطبعة في الخرطوم أن وضع في كل منهما خمسين حارساً من عمال المياومة الخاصين بالمباني التي ينشئها .

وكان ينفق من جيبه الكثير من المال في سبيل تعضيد الحزب والحركة الوطنية .

وينضم الآن الى الفريق المعارض للسيد الأزهري .

ونشط الطيب في الحركة العمالية منذ بدايتها وكان سكرتيراً لنادي العمال في أم درمان دورتين متواليتين .

وكان من مؤسسي هذا النادي بل ان أثاثاته كانت جزءاً من أثاثات داره .

وكان من أوائل الداعين لتأسيس نادي العمال بالخرطوم بحري وساهم فيه مادياً وأدبياً .

وكان أحد أعضاء اللجنة التي وضعت دستور نقابة المقاولين . وجد الطيب هو إبراهيم أبو السعود أمير الطبجية في العهد المهدوي ولقبه الخليفة عبدالله بالشاعر أثناء مناصرته له بالشعر في حركة الخليفة شريف . . . وكان أبوه شيخ الربع الرابع بأم درمان . والطيب من انشط الشبان وأقدرهم على تحمل المضايقات الشعبية .

أبو عيسى

من الشخصيات الإقليمية السياسية الناشطة : وكان في سنة ١٩١٩ يتعاون مع جمعية اللواء الأبيض ، وكان من أوائل المنضمين إلى مؤتمر الخريجين وحزب الأشقاء .

وقد برز اسمه في كثير من الحوادث الوطنية التي وقعت في الجزيرة .

ورغم أنه عند انقسام حزب الأشقاء ١٩٥٢ كان إلى جانب أزهري إلا أنه بذل جهوداً في سبيل إيجاد تسوية عادلة .

وقد ولد مصطفى في سنة ١٩٠٢ في مدني وانقطع عن التعليم عند اتمامه الدراسة الابتدائية وزاول الأعمال التجارية والمقاولات وينحدر مصطفى من بيت تجاري يرجع تاريخه إلى ما قبل العهد المهدوي .

ولمصطفى مكتبان أحدهما في أم درمان والآخر في مدني .

وهو يعطف حتى اللحظة على المنظمة السياسية التي يرأسها السيد محمد نور الدين ..

الختميون مستقلون
الشيخ عمر اسحق

قطب الختمية الكبير في الثامنة والستين من العمر ، قصير ، أدنى إلى النحافة منه إلى السمن . . . فيه بشاشة ورقة لمن يود ، وجفوة وما يشبه الصرامة لمن يكره . الختمي حافظ على مبدأه فهو من العاطفين على حركة السيد محمد نور الدين وإن لم يكن تبعية له ، يزعم بعض الناس أنه قد يتعصب لختميته ولحزبيته ولكنه تعصب لا يتجاوز الحدود ، ولا يتخطى القيود .

قد تشبع بالفكرة السياسية ولكنها لا تعلو على ولائه الطائفي بل هما متلازمان متساندان . أما أيها أولى بالتفضيل إذا دعا الوقت للاختيار ، وقيل اما الحزب أو الطائفة ؟ هنا يجيب الشيخ عمر بغير تحفظ ـ لن ترتفع السياسة يوماً فوق العقيدة . . وهنا يجيب الشيخ عمر أنني أخذت الطريق عن السيد علي الميرغني وأنا دون البلوغ . . . وقد لقنني سيادته صيغة العهد وإلى جانبي أبي الذي أخذ العهد بدوره من السيد الحسن نفسه وأنني لا اتصور رجلاً أحب آخر كما أحببت السيد علي . . إنها القرابة والصداقة والثقة والعهد .

كان من موقعي البيان السياسي الذي نشره بعض أقطاب الختمية والمستقلين في جريدة (صوت السودان) في عام ١٩٥٠ وطالبوا فيه بنظام التدرج في الحكم ، ولكنه سحب نفسه من عضوية هذه الجماعة عندما أخذت تظهر في الجو تباشير الجبهة الوطنية وانصرف لتأييد حزب الأشقاء بكل ما في وسعه . . أما لماذا وقع من قبل ؟ فاذعاناً لرأي الأغلبية كما يقول . . . واستجابة لرغبة كريمة كما يقول آخرون .

وواقع الأمر أن الرجل مخلص للمبادىء التي آمن بها وهو لا يحاول أن

ينافق في هذا الذي آمن به . . . لا يحاول أن ينافق أبناء طائفته ولا رصفاءه وزملاءه القدامى . . ولا هذه الجهة أو تلك . . هو من هذا الطراز الذي لا يعرف التحول والتقلب . انه من جيل فطر على الصدق وفطر على الاستقامة وفطر على خشية الله .

تخرج الشيخ عمر من كلية غردون في أواخر عام ١٩٠٦ وكان أول دفعته طيلة سنوات الدراسة فيها وعمل مدرساً في المدارس الوسطى عشر سنوات ، وناظراً في مدرسة الأبيض الوسطى سنتين ومدرساً في قسم القضاة بكلية غردون أربع سنوات وقضى ستة عشر عاماً في منصب المفتش العربي بمصلحة المعارف وكان مبرزاً في كل عمل تولاه مشهوراً بالدقة والحزم وحسن تسيير الأمور .

وقد كان ممثل الخريجين في مجلس بلدي العاصمة المثلثة الذي كان مقره الخرطوم عام ١٩٣٠ ثم احتفظ بعضوية مجلس بلدي أم درمان في عهد التعيين وعهد الانتخاب على السواء وهو الآن يشترك في عدة لجان ومجالس إدارات بعض المشاريع الأهلية فضلاً عن عضويته لمجلس الختمية الأعلى ولمجلس إدارة شركة السلام للطبع والنشر وللجنة تحرير صوت السودان .

وجد الشيخ عمر الأعلى هو الشيخ خوجلي صاحب المقام المعروف بالخرطوم بحري وقد سميت حلة خوجلي باسمه .

وقد تزوج السيد الحسن الأكبر ابنة عم جده .

والمفهوم أن معظم عمد المدن الثلاث وتوتي والأئمة فيها من ذوي قراباته فمكانه من النواحي الدينية والاجتماعية مكان مرموق .

ولعل الى هذا يرجع السبب فيما يقال من تأثيره الواسع المدى على شباب الختمية في أم درمان وعلى كثير من البيزتات الختمية وغير الختمية كذلك .

انه رجل قوي وذو خطر .

أحمد خير المحامي

في الحلقة الخامسة من العمر ، نحيف كالسيف خفيف كالرمح لماح الذكاء سريع المبادرة .

متعصب كثير الشكوك والريب ، ضعيف الثقة في الطبيعة البشرية لا يحب الخطوط المتعرجة .

مولع باستخدام المنطق واحكام العقل في خطبه وكتاباته ورغم ذلك فإن للعاطفة عليه في أعماله سلطاناً عظيماً . يعيش في عالم نفسه ، أكثر مما يعيش في عالم الناس ، فهو متجاذب الرغبة بين الإخلاد إلى مثله الذاتية وبين الانطلاق في غمرة الحياة الشعبية المتعددة الألوان والاتجاهات والمثل .

كاتب من طراز جيد ، وأديب موسوم بطابع خاص ، غير أن أسلوبه كسلوكه العام قد يرتفع فيبلغ القمة ثم يهبط إلى المستوى العادي والعادي جداً . وأعصابه لا تدخل تحت سيطرة إرادته عند الغضب أو الحماسة .

إذا ثار اندفع كالسهم فلا يقف ولا يتردد ولا ينظر للعواقب .

فيه ميل غريزي للاختفاء عن ميدان العمل في الوقت الذي يحتاج فيه العمل إلى الجهود الانشائية الرتيبة .

وله حصافة غريزية في معرفة الوقت الملائم للبروز وقد يكون هذا الوقت هو إبان اشتداد الحوادث ، والمناداة بالجهاد والكفاح وبذل التضحيات . ولطالما نسيه الناس وتساءلوا أين هو ؟

ولطالما عاد فملأ الأسماع والقلوب والنفوس .

صادق جميع الطوائف والأحزاب وعاداها جميعاً في أوقات مختلفة .

ولم يختر لنفسه الوقوف المستديم في معسكر بعينه .

ولعل هذه الظاهرة تفسر القلق والحيرة اللتين تتملكانه .

قد يريد أن يكون كل شيء ولو استقر على حال ، لكان أغلب الظن - كذلك .

إشراقاته مأثورة فهو صاحب فكرة المؤتمر وفكرة يوم التعليم .

بدأ في وضع الأسس لمستقبله كمحام مرموق المكانة ، وكبير سوداني له اعتبار شعبي وغير شعبي دون أن يتخلى عن واجباته كمجاهد وكقائد من قواد الحركة الوطنية . سيكون دائماً زعيماً بين الزعماء ولكنه لن يكون الزعيم الأوحد .

إن هناك صفات لن تتأتى إلا للموهوب الموعود النادر الوجود . تلك هي الثبات وسعة الصدر والأناة والسماحة والتسامح وضبط النفس والصبر ومعاملة الناس بوصفهم بشراً غير معصومين والفناء في القطيع يقاسمه تفكيره وشعوره ومحابه ومكارهه وصوابه وخطأه وهدايته وزلله .

وليس لأحمد هذه الصفات .

يحاول أحياناً أن يكون العباً ذا مكر ودهاء ولكنه قبل أن يفلح في تقمص هذه الشخصية إذ سرعان ما ينكشف . . . ويبدو كل ما يخفيه للعيان .

وفي أحمد خير نقص فاحش غريب لا يكاد المرء يصدق حدوثه من أصحاب العقول الكبيرة من أمثاله .

ذلك أنه (سميع) تديره عن صديقه كلمات عابرة يقولها (نمام) وتصرفه عن طريقه إشاعة مغرضة يذيعها متخرصون ذوو غايات .

يريد أن يكسب المتطرفين من اليساريين ويريد أن يكسب المعتدلين والمتطرفين من اليمينيين . . . ولكنه لم يوفق في اكتساب الجميع لأنه يعجز أن يصل إلى ثقة الجميع .

فاليساريون المتطرفون يعتبرونه (انتهازياً) أو صديقاً (للانتهازيين)

والمعتدلون والمتطرفون اليمينيون يرمونه باليسارية والجموح . .

وواقع امره أنه رجل يميني يتمنى أن يكون في اليسار حتى يظفر بالتصفيق والتهليل وعبارات الثناء . ولن يستطيع بحكم مركزه وثقافته وعقليته وبيئته ومجتمعه .

وأحمد خير استقلالي . . . وكان يعمل في بداية قيام مؤتمر الخريجين مع جماعة إبراهيم أحمد الصديق الشخصي للسيد عبد الرحمن المهدي وأحد أركان دعاة الاستقلال .

غير أنه ما كاد يحس بأن الجماهير ليست في هذا الجانب حتى تخلى عن هذه الجماعة ووقف وحده حيناً . . ثم انضم إلى حزب الاتحاديين ثم أصبح شقيقاً ونائباً للرئيس في جناح السيد نور الدين . وهو حزب اتحادي أيضاً . ثم ثار أخيراً على الحزب الواحد عند دمج الأحزاب الاتحادية وترأس الجماعة التي أطلق عليها اسم حزب الأشقاء من جديد . ولكن لم يلبث أن مل هذه الأداة غير المسنونة أو المضمونة فقضى على الحزب الوليد وبقي أحمد مرة أخرى في العراء يناطح طواحين الهواء .

ولن يرحم التاريخ أحمد على هذا التقلب . . وقد كان في غنى عنه لولا حبه الصارخ للتصفيق والتهليل وعبارات الثناء .

وكتابه كفاح جيل . . . . وهو أثر خالد من آثار هذه العقلية الجبارة المبدعة ـ ليس إلا مظهراً من مظاهر هذا التقلب الفاضح فهو فيه استقلال اتحادي . . . لا يستقر على حال .

يرغب في قيام الدولة السودانية المستكملة لأسباب السيادة والاستقلال ببناء صرح ديمقراطية صحيحة مجردة عن الشوائب .

ومع ذلك فهو يقول بأن إيمانه يقوم على ضرورة الاتحاد بين مصر والسودان .

ولا ندري كيف يجتمع القول بالاستقلال والاتحاد . . .

غير أننا لو عرفنا الظروف التي دون فيها أحمد فصول كتابه لعرفنا مصدر هذا الخلط .

ذلك أنه كان يعمل خلال تأليفه هذا السفر في عام ١٩٤٦ في صحف الوفد المصري ويتعاون مع رجال الوفد ، وكان لا بد أن يجامل شعور هذه الفئة من الناس الذين يتعامل معهم ، وأن يبرز في نفس الوقت آراءه الخاصة .

ومن هنا صح أن يقول هذه العبارات (ان قيام حكومة سودانية مستقلة تمام الاستقلال من النفوذ الخارجي أمنية حبيبة) .

ثم يقول (في مقدور قادة الرأي في السودان أن يستفيدوا من كفاح الديموقراطية المصرية لكيما يقفزوا بالجماعة السودانية . طفرة واحدة إلى مستوى تلك الديموقراطية . وعلى هذا الأساس يقوم إيماني في ضرورة الاتحاد مع مصر) .

ولعله يريد أن يقول أن الاتحاد وسيلة للاستقلال فأراد أن يمكر فآثر الغموض . . . وكان أن بدأ متناقضاً مع نفسه في صفحات متقاربة .

إن أحمد عقلية سودانية كبيرة ، وشخصية غير متكررة ، وروح طليقة من قيود المنفعة ، وطاقة تستطيع أن تعمل وتنتج لو لزمت الصبر والأناة ، وتحررت من آثار هذه الأعصاب القلوت .

إنه قوي ضعيف . وويل لهذه البلاد من هؤلاء الأقوياء الضعفاء .

علي البرير



الرائد الأول للسودانيين في مصر . . . يرتفع في أعين البعض حتى يعتبروه سفيرنا في القاهرة .

ويهبط في نظر البعض حتى يروه خصم النهضة السودانية اللدود .

وفي كلا المعنيين أذيعت منشورات ، وسودت صحف .

سافر علي البرير قبيل عام ١٩٢٤ إلى مصر ، وأقام بها إقامة دائمة ، وتركزت مصالحه فيها .

وتجارة آل البرير مع مصر تجارة قديمة العهد ، وقد أنشأها ونماها الشيخ أحمد البرير رحمه الله فعادت على إخوانه بالخير العميم .

وحامت الشبهات حول (علي) عقب اغتيال السردار سيرلي استاك في عام ١٩٢٤ فاعتقل في سجن التخشيبة أياماً ، وأطلق سراحه عندما كشف التحقيق أن لا صلة له بتلك الحوادث .

وكان نشاط علي البرير في المحيط السياسي من الأسباب التي أفادته في المحيط الاقتصادي ، مما دفع بالمنافسة بينه وبين بعض التجار السودانيين إلى طرفها الحاد ، وكان أقوى هؤلاء المنافسين وأعنفهم السيد مصطفى أبو العلا الثري المعروف وأحد أصحاب شركات حسنين أبو العلا وإخوانه .

وكاد يؤدي الاصطدام بين بيتي البرير وأبي العلا إلى كارثة تجارية لأحد البيتين لولا توسط السيد عبد الرحمن المهدي .

ولعلي البرير موقف تاريخي مشهود ، فقد كان بعض كبار المصريين يعتقدون عندما أنشيء مؤتمر الخريجين في عام ١٩٣٨ ، أنه مؤسسة خلقها البريطانيون للعمل ضد مصر في السودان .

وقد رد الأمير عمر طوسون جريدة المؤتمر التي كان يرأس تحريرها يوم ذاك الدكتور عبد الحليم محمد ، دون أن يقرأها على اعتبار أنها بضاعة إنجليزية .

ولكن علي البرير وقف وحيداً ينفق الجهد والمال ليقضي على هذه المزاعم حتى تنجح . . وبلغ من نجاحه أن الهيئة الوحيدة التي استشهد بها النقراشي في عريضته التاريخية التي رفعها إلى مجلس الأمن كانت مؤتمر الخريجين .

خلق أزمة حادة كادت تودي سنة ١٩٣٨ بحكومة الدكتور أحمد ماهر عندما رشح (علي) نفسه لمجلس النواب المصري . وكان اسمه على كل لسان في مصر . . . ردده الطلبة في الجامعة وردده المظاهرات الصاخبة .

واستمسك بترشيحه الوفد المصري كرمز لوحدة الشعبين ، واعترضت عليه السفارة البريطانية ، ولكن علي البرير تنازل عن الترشيح بدون مقدمات - وقيل أنه خضع لنصيحة الدكتور ماهر - فكانت خيبة أمل في الأوساط المصرية وبين الجماهير المصرية . . .

وقد فقد منذ ذلك الوقت ثقة الوفد المصري .

ساند وفد السودان في عام ١٩٤٦ . وجاد بكل ما يملك في هذا السبيل .

ولكنه عاد فحارب الوفد لما خيل إليه أن الوفد قد شغل المكان الذي اكتسبه بين المصريين بإقامته وجهوده الطويلين . أو على الأصح هذا ما علل به أعضاء الوفد تلك المحاربة .

يعتبر أباً للطلبة السودانيين في مصر ولكنه سرعان ما يجرد أمضى أسلحته ليحارب أضعف طالب إذا اعترض هذا الطالب أعماله وجهوده .

حضر جلسات هيئة الأمم في قصر شايو في سنة ١٩٤٨ وكان من أبرز السودانيين وأكثرهم نشاطاً رغم جهله باللغتين الانجليزية والفرنسية ـ إلا في حدود التفاهم اليسير فيما يختص باللغة الأخيرة .

بارع في الدعاية . . . ومظهره الفاخر وأناقته المفرطة وحرصه على قواعد الإتيكيت ، وكبرياؤه البالغة ، وإيماءاته اللطيفة ، وأسلوبه الأرستقراطي ، واختياره للألفاظ البراقة ، يلفت إليه الأنظار ، ويحيطه بجو من الرهبة والوقار والاحترام .

عاد في العهد الأخير إلى التصافي مع السيدين إسماعيل الأزهري ويحيى الفضلي ، بعد أن استحكم بينهما العداء أمداً طويلاً .

وقد ترأس لجنة المؤتمر الفرعية في مصر قبيل اندماج الأحزاب الاتحادية ثم ترأس لجنة الحزب الوطني الاتحادي عند إنشائه .

مسرف في حياته الخاصة والعامة وهذا ما جعل وضعه التجاري غير مستقر ودعاه إلى الانفصال عن مركز إخوته التجاري في أم درمان . . . ربما هدده أكثر من مرة بأن يفقد بعض المظاهر الضرورية لمركزه .

خدماته لبلاده كثيرة ومتعددة . . ولن ينسى له الناس أنه أول من فتح الأبواب والنوافذ أمام السودان الجديد ، وأزال بعض الحجب الوهمية التي قامت بين مصر والسودان ، وأعان مواطنيه على النهل من منابع العلم في مصر .

ولو أنه تسامح . . ولم يتعجل جزاءه من الشكر والعرفان بالجميل ، تاركاً للزمن والتاريخ مهمة إنصافه ولو أنه ترك المجاملات الكثيرة ، والوعود التي لا يمكن الوفاء بها ، ولو ثبت على منهج واحد في معاملة المصريين . . . ولو أنه نظر إلى المخبر لا إلى المظهر والجوهر لا العرض . لكتبت له أسطر لا تشوبها الشوائب ولكان له في المستقبل شأن كبير .

الدرديري أحمد إسماعيل



بعثت جمعيـة اللواء الأبيض في عـام ١٩٢٤ بالدرديري أحمد إسماعيل إلى مصـر لاستكمال دراسته بعد أن ترك كلية غردون الثانوية قبل أن ينهي السنة الرابعة .

وقد صحبه عـرفات محمد عبـد الله وسبقه المرحوم بشير عبـد الرحمن ، وتـوفيق أحمد البكري .

وأرسل عندما نال شهادة الكفاءة والبكالوريا في بعثة إلى إنجلترا ليتلقى التعليم في جامعة ليدز على حساب الخالـد الذكـر الأمير عمر طوسـون وقضى هناك ثلاثة أعوام ، حصل في العامين الأولين منهما على الأستاذية في الحقوق وقام في العام الثالث بأبحاث عامة .

وعاد إلى السودان في ٢٨ أكتوبر سنة ١٩٣٧ حيث قوبـل مقابلة حماسية اشتركت فيها كل الهيئات بوصفه أول سوداني ينال شهادة الأستاذيـة في الحقوق من جامعة كبرى في الخارج .

ولم يلبث أن انضم إلى مؤتمـر الخريجـين ، واختير في عـام ١٩٤٥ ضمن لجنته التنفيذية ، وكان تعاونه مـع حزب الأشقـاء المعارض لآل المهـدي مصدر استغراب في ذلك الحين ، إذ أن الـدرديـري من أسـرة (أنصـاريـة) ومن (انسباء) آل المهدي وقد كانوا عضده في الحصـول على التـرخيص بالعمل في المحاماة أمام المحاكم السـودانية وفي إنشـاء مكتبه . . كـما أنه كـان وكيلهم في جميع القضايا ووكيل أصدقائهم .

وكان المفهوم أن ضغط الدرديري هو الذي أدى إلى إضافة عبارة (تحت التاج المصري) إلى قرار مؤتمر الخريجين السياسي الذي أصدره في عام ١٩٤٥ .

إذ كان الاتفاق قد تم بين حزبي الأشقاء والاتحاديين على أن يكون نص القرار كالتالي : (قيام حكومة سودانية ديموقراطية في اتحاد مع مصر) فقط .

وقد استقال الدرديري في عام ١٩٤٦ من مؤتمر الخريجين احتجاجاً على عبارة (تحالف مع انجلترا) التي كانت الأحزاب المتحدة قد اتفقت عليها قبيل إبرام الوثيقة المشهورة التي تم على أساسها قيام وفد السودان إلى مصر في مارس من ذلك العام ..

وورد في استقالة الدرديري ما يلي :

وحيث أن رئيس المؤتمر وأعضاءه البارزين قد رضوا بأن يشتركوا فيما زعم أنه اجتماع لجمع الشمل تحت راية المؤتمر ، وكان هناك تساوم حتى كاد الرأي ينعقد أو هو انعقد فعلاً على استئصال مبدأ الاتحاد مع مصر تحت التاج المصري . . إزاء هذا التصرف والتراجع لا يسعني إلا أن أقدم استقالتي .

وأنشأ عقب استقالته حزب وحدة وادي النيل ثم انضم للوفد بعد ذلك على الأساس الذي استقال من أجله وبرر انضمامه في رسالة ذكر فيها أنهم (أي هو وحزبه) لن يتعاونوا إلا فيما يتفق من أهداف حزب وحدة وادي النيل .

وقد طلب استثناءه من القسم . . . وقيل أن الأستاذ الدرديري كان من بين الأشخاص الذين عملوا على تحطيم وحدة الوفد خلال وجوده بمصر تعصباً لمبادئه السياسية .

وكان الدرديري بعد ذلك بارزاً في كل الحركات السياسية مساهماً بكل ما في وسعه من جهد .

ورغم اتفاق الناس في ذلك الحين على إخلاص الدرديري في عقيدته

السياسية واستقامة سلوكه العام إلا أنهم كانوا يتفقون كذلك على أنه أبعد ما يكون عن الصلاحية في حركة جماهيرية . . . وأبعد ما يكون عن الصلاحية في عمل يحتاج إلى مسايرة أو حلول وسطى . . .

وقد أعلن الدرديري في شهر إبريل من عام ١٩٥٢ استقالته من الجبهة المتحدة واعتزاله السياسة لاعتقاده بأن الأحزاب والهيئات التي كانت تعمل فيها غير جادة وغير مخلصة . . . فارتاح لهذا الإعلان كل ممثلي تلك الأحزاب والهيئات ، وشعروا بأن عبئاً ثقيلاً قد انزاح عن عواتقهم . . . ولكن نبأ الاستقالة والاعتزال أثارا الرأي العام في مصر والسودان وخلقا بلبلة وقلقاً وريبة فاضطر أولئك (الممثلون) إلى كبح جماح أنفسهم والسعي لاسترضاء الدرديري حتى رضي وعاد إلى الجبهة والسياسة .

وقد اشترك الدرديري في معظم المظاهرات الرئيسية في أعوام ٤٦ ، ٤٧ و ٤٨ كما كان من خطباء الاجتماعات السياسية وعانى مرارة السجن (شهرين وثمانية أيام) .

رعين الدرديري في عام ١٩٥٢ وكيلاً لشؤون السودان رغم اعتراض السيدين أزهري ونور الدين ومن يسير في ركابهما .

ثم استقال أخيراً ليعمل حراً على نصرة مبادئه . . . غير مقيد بأغلال الوظيفة ، أو أسيراً لخطة مرسومة .

ترى هل ينجح فيما أخفق فيه بالأمس فينزل للدعاية إلى مبادئه بين الجماهير . . ويستعين بسعر السوق من نفاق وتهريج ومصانعة .

هل يستطيع التعاون مع الزعماء الذين اتهمهم بالأمس في كلمة منشورة بأنهم لا يعملون إلا في حدود المسرحيات والمظهريات وألاعيب الحواة .

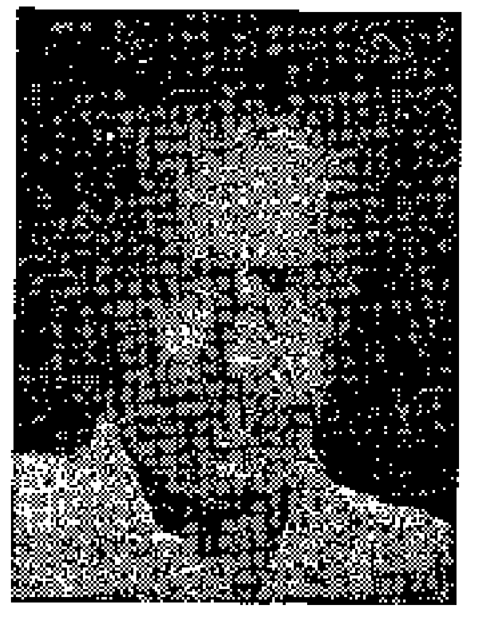
أم أن الزمن تغير وأن الدرديري تغير ؟

سؤال سيجيب عنه الغد القريب ؟ .

وقد عاون على إفساد ما بين الدرديري وزعماء الأحزاب وغيرهم من العاملين في الحقل العام ، صلابته وحدته وصراحته ومثاليته ، وعناده ورغبته الجارفة في السيطرة .

فهم بالرغم من احترامهم له وتقديرهم لمزاياه يخشونه ويضيقون به ويكرهون التعامل معه .

خضر عمر



سكرتير حزب الأشقاء قبل الانشقاق ، وسكرتير حزب الأشقاء جناح نور الدين بعد الانشقاق ، وسكرتير حزب الأشقاء الجديد بعد قيام الحزب الاتحادي الوطني . . والرجل الذي كان التمسك به من جانب نور الدين وصحبه وهو السبب المباشر للفتنة ، والاتحادي المستقل الآن .

دقيق الجسم ، لا يبدو من شكله أنه تجاوز الخمسين . . له نظرات نفاذة وجبهة ضيقة وسحنة صارمة ووجه كثير القطوب .

محدث ماهر يخلبك بسحر ألفاظه ، ويخلبك بدقة معانيه . . . ويخلبك بهذا التسلسل المنطقي البارع في العرض والتعليق .

له أسلوب في النقاش ملؤه التحدي والسطوة . . وله تعابير في ساعات الاستفزاز والتحرش تبلغ الغاية في القسوة .

إذا حضر المجلس تصدره وإذا شارك في العمل استأثر بمقدراته .

مريض بقرحة المعدة . . فحد المرض من ألوان نشاطه الخاص والعام وأشاع في نفسه ظلالاً من الضجر والقلق . . . ومسح على نظراته خطوطاً سوداوية مجنحة . عيبه الأكبر أنه لا يستطيع المصانعة ولا يحسن المجاملة ، وأنه يعتز برأيه إلى درجة الغرور وأنه يعتبر تصرفاته وأعماله فوق مستوى النقد والشبهات .

وفي هذا ما يفسر بوضوح لماذا يجد الأستاذ خضر العقبات تتناثر في

طريقه . . ولماذا يلتقي بالخصومة أينما ذهب .

شهدته في مجلس بدار اتحاد شمال السودان بالقاهرة يقف وحيداً يناضل بالمنطق عدداً يربو على الخمسين من أعضاء وفد السودان وأعضاء الدار، وبينهم محام وبعض رجال التعليم ، فيهزمهم هزيمة منكرة ، ويحطم اراءهم الرأي بعد الرأي كما يحطم المارد أعشاباً جافة تحت أقدامه الغليظة .

وكان قاسياً . . عاتياً . . حاد اللفظ . . حاد المعنى ، ترك في نفوس الحاضرين جروحاً عميقة الغور .

لقد كسب في معركة الرأي بمقدار ما خسر من عطف ومحبة . من ارائه أن الدعوة الاتحادية قد أساء إليها بعض أقطاب الأحزاب الاتحادية بالذيلية لكل حكومة مصرية وكل حزب مصري ذي سلطان ، وبربط الدولة لأسباب مادية صرفة بالناحية العاطفية لا الموضوعية وبالأشخاص لا المبادىء ، مما أحال من لمعانهم ، وخفف من وزنهم ونال من كرامتهم ، . . وقد خلق هذا الوضع حالة بين السودانيين الداعين للاتحاد ليست في مصلحة مصر وبالتالي ليست في مصلحة السودان .

تخرج خضر عمر في كلية غردون ـ قسم المهندسين ـ عام ١٩٣٠ وعمل في الري السوداني وتخلى عن العمل في عام ١٩٤٦ بسبب (المعاكسات) التي واجهته لنشاطه السياسي . . وقدم الخرطوم حيث اتصل بحزب الأشقاء واختير عضواً في المركز العام وخصص له يحيى الفضلي (صديقه الحميم) جزءاً من محله ليستفيد فيه من أعماله الهندسية .

وكان الأستاذ خضر شديد الحماسة ، كثير الاندفاع سيء الظن بقيادة الحزب ، وكان والجمعية التشريعية والمجلس التنفيذي وشيكي القيام لساناً سليطاً عليهما وأداة فعالة لتكتيل الجهود ضدهما .

وقد سهلت له هذه الخصال جميعاً أن يتصل بشبان الحزب ويتفاهم معهم ثم يقودهم .

وربما استطاع كذلك أن يحرضهم على الرئاسة والسكرتيرية بوجه خاص .

ولعل بعضهم يعزو إليه ما نشب من شجار بين الشبان ويحيى الفضلي سكرتير الحزب مما أدى بالأخير إلى طردهم من داره والاعتداء على أحدهم بالضرب .

ولعل بعضهم يعزو إليه أيضاً تحريك قوى كثيرة ضد السكرتير والعمل على اقصائه .

ومهما يكن الدور الذي لعبه خضر في هذا الموضوع فإن هناك حقيقة لا شك فيها هي أن يحيى قد عافت نفسه العمل سكرتيراً للحزب .

وفي اجتماع عقده المجلس الأعلى للحزب بدار الشيخ عمر إسحاق اقترح يحيى أن يعتزل السكرتيرية فوافق الأعضاء وتم اختيار خضر خلفاً له بالإجماع .

ولم يكد يتولى خضر السكرتيرية حتى شعر بأن البون شاسع بينه وبين رئيس الحزب . فإنهما يمثلان مدرستين يندر الالتقاء بينهما إن لم يكن مستحيلاً .

قال خضر : (كان الرئيس يستأثر بكل مقدرات الحزب ويرى أن تصبح أعماله أشبه بالماسونية سراً مغلقاً دون الطبقات الدنيا ، بينما كنت أرى أن الحزب شعبي وسر قوته في هذه الشعبية المطلقة ، وأن كل من في القاعدة ينبغي أن يطلع على نشاط الحزب وأنبائه وجهوده في وضوح .. فليس لدى الحزب ما يخشى إذاعته بل لا يجوز أن يكون لديه ما يخشى إذاعته) .

ونما الخلاف واتسعت دواعيه ، وسفرت معارضة السكرتير للرئيس في ٢٧ سبتمبر من عام ١٩٥١ عندما دعا الرئيس للاستفتاء وعقد اجتماعين مع الأميرالاي عبد الله خليل سكرتير عام حزب الأمة .

ثم في اختيار أعضاء وفد الزفاف الملكي .

وانعقد مؤتمر اللجان الفرعية (١٩٥٢) وهاجم الأستاذ أزهري الشعب المصري ، وأطلق عليه تعبير صدقي المعروف (شعب كل حكومة) ودعا لعدم الاعتماد عليه . . وانتهز خضر الفرصة ودافع عن الشعب المصري .

وانتهت قصة الخلاف بما هو مشهور من فصل أزهري لخضر من السكرتيرية والعضوية وفصل شعبة نور الدين لأزهري ولكبار أنصاره . . ثم إنشاء (الجناحين) .

ويقف خضر الآن بعد كل ذلك الدوي الرائع في عرض الطريق . . ويتساءل :

ـ هل أعمل في السياسة وبأي أسلوب ، وعلى أي وجه ومن أستعين ؟ .

وتزدحم في مخيلته الواعية أشتات المواقف وأشتات الأحداث وأشتات الوسائل والطرق . .

إنه ينتظر القدر ليخوض المعركة من جديد .
أيها القدر قل كلمتك .

توفيق أحمد البكري

من الرعيل الأول من السودانيين الذين تلقوا تعليمهم في مصر ، وفتحوا باب الهجرة العلمية والثقافية أمام هذا الجيل .

ومن زملائه المرحوم بشير عبد الرحمن ، والاستاذ الدرديري أحمد اسماعيل .

تخرج في كلية الآداب ـ قسم اللغة الانجليزية ـ بجامعة فؤاد .

وعمل حيناً ببنك مصر ، ثم احترف الصحافة فعمل في جريدة الاهرام ، قسم الترجمة .

وتلقى دراسات عن الصحافة في كلية الآداب ، ثم أصبح مدرساً في معهد الصحافة بجامعة فؤاد ، كما اختير لملء منصب في السكرتيرية السياسية بالجامعة العربية .

وقد أنشأ وأدار ركن السودان بالاذاعة المصرية . ثم استقال منه عقب خلاف حول المسؤولية السياسية لهذا الركن .

تزوج من احدى زميلاته في الدراسة ، وهي الآن ناظرة مدرسة ثانوية . وله منها أربعة أولاد ، ويسكن في فيلا في المعادي يملكها .

وتوفيق شاعر رقيق وأديب رفيع يمتاز بدقة العبارة ، واشراق الاسلوب ، وحدة الذهن ، ووفرة الذكاء ، وسعة الاطلاع في اللغتين العربية والانجليزية .

وله ترجمتان لمؤلفين قيمين أحدهما أصدره باسم (مهدي الله) والآخر مختار من قصص أوسكار ويلد .

غير أن ثقافته الرحبة العميقة التي أدنته إلى الذروة من حيث الفهم

والتعبير ، لم تستطع أن تعلمه الحياة . . . فإذا به يفشل في التعاون مع الجماعة والظفر بثقتها .

وقد صادق وعادى في أوقات مختلفة نور الدين وأزهري والدرديري أحمد اسماعيل وعلي البرير ومصطفى أبو العلا وميرغني حمزة وآل المهدي .

كما صادق وعادى معظم الساسة المصريين الذين اهتموا بشؤون السودان .

وهو يكاد يفقد كل رصيده من الاصدقاء إلا قليلاً .

أحاله الاخفاق المتواصل في ادراك مطامحه البعيدة ورغباته التي لا تنقطع ، إلى متشائم يكفر بالقيم وبالعدالة وبصحة المقاييس الجماعية .

عرفته معرفة قريبة ، واتصلت بيني وبينه حبال الود ، فارضتني منه لهجة سودانية صميمة لم تغيرها الاقامة الطويلة في مصر ، وملاحقة لأخبار السودان ، وعناية بتاريخه وشخصياته تدل على عاطفة حية متجددة نحو قوميته ، وشعور ثابت أكيد نحو بلاده ولم ترضني منه طيبة تصل أحياناً إلى حدود النفاق ، وسعي في سبيل الخير لنفسه يصل أحياناً إلى حدود الالحاف ، وتعريف دائم بكفاءته ومواهبه يصل أحياناً إلى حدود عبادة الذات .

وما كان توفيق وهو طاقة منتجة خصبة وقدرة متفوقة مجلية ـ لو أوتي الصبر والثبات والاخلاص ـ بحاجة إلى كل هذا الجهد ليبلغ الغاية ، وينال ما يصبو إليه .

ولكنه هكذا خلق .

ولعله نشاط الغريزة الذي قصر العلم عن تهذيبه وضبطه وحصره ؟

ترى هل يرتوي الظمآن فيقنع ويرضى ويطمئن ما بقي له من عمر ، أم لا يزال به الطموح النهم يشده إلى عجلته فيجري وراء سرابه الخادع إلى أهداف تزداد اتساعاً وآمال تزداد بعداً ؟

أحمد مختار

من أصحاب المكاتب والصحف ورجال التعليم الحكومي والاهلي السابقين ، وممن يعملون في الميدان الاقتصادي في الوقت الحاضر .

في العقد الخامس ، نحيل ، طويل ، أشيب شعر الرأس ، واسع العينين ، ذو صوت أدنى إلى الخفوت ، ومشية أدنى إلى الاضطراب .

تخرج في كلية المعلمين في مصر بعد أن أتم تعليمه الثانوي في السودان .

يعتبر من مدرسة أحمد خير ونقد الله واسماعيل العتباني . . . وإن اختلف ثلاثتهم من حيث الاتجاه والنشاط وتقدير القيم السياسية .

عنوان لهذه الكبرياء النفسية الصارمة فإنه رفض الانضمام للاحزاب الاتحادية التي يتفق معها في الاهداف والأسلوب السياسي - حتى لا يخضع لرئيس ولا يذعن لخطوط تفرض عليه من لدن جماعة أو هيئة ، واكتفى بأن يكون من مستشاري حزب الاتحاديين ثم من الحادبين على الحزب الوطني الاتحادي .

صوفي في تفكيره العام . . . وإن كان في تدبير المال وحساب الأرقام ، شديد الدقة ، واسع الحيلة .

عصبي المزاج ، تلعب العاطفة في حياته أدواراً تكاد تكون رئيسية .

كان من أكثر المغالين في مهاجمة حكومة السودان الانجليزية ، وقد صودر كتابه (مآسي الانجليز في نصف قرن) وتعرض بسببه للمحاكمة .

ويضيق أحمد ضيقاً شديداً بالأحزاب ويرى أن تجمع بينها منظمة واحدة حتى تخرج البلاد من معركة تقرير المصير .

ويحلو للضائقين بأحمد مختار أن يصفوه بصاحب العقد النفسية وانه لا يعرف نفسه ، وأن يصوروا تساميه بالضعف ، وانعزاله عن المجتمع بالغرور ، وتمسكه برأيه ، وايثاره للخطة التي يرسمها بالأنانية وحب الذات .

والواقع أن أحمد مختار بعيد الغور وهذا ما يجعله غير مفهوم لدى الكثيرين من العامة وأشباههم من السطحيين من المتعلمين .

ولعل انحراف صحته المستمر ، وانحراف مزاجه تبعاً لذلك من هذه الأسباب التي قللت من العاطفين عليه .

وأحمد كاتب قوي الأسر ، وثيق العبارة ، جزل اللفظ ، رفيع المعنى . . . ووطني متطرف ، ومفكر ممتاز . . وقارىء جم النشاط ولكنه أديب أكثر منه صحفياً ، ومن أصحاب الصوامع والأبراج العاجية المنعزلة أكثر منه رجلاً شعبياً يختلط بالجماهير ويفهمها وتفهمه .

وكانت صحيفتاه الاسبوعية الأديب واليومية الهدف : تهتمان بالمقالة الانشائية الرائعة الأسلوب ، أكثر من اهتمامها بالخبر وحواشيه .

وكانتا تصطبغان بالصبغة التعليمية منشغلاً قراءهما بالمثل العليا والآراء الضخام ، دون أن تهبطا إليهم وتتغلغلا في حياتهم وتسايرا ما يتكاءدهم من ظروف وأحوال .

ففشلتا (الواحدة بعد الأخرى) وكان هذا مصيراً طبيعياً لهما .

شاعرُ الجماهير

أسمه حسن طه . . . في الأربعين من عمره . .

تخرج في قسم المدرسين بكلية غردون ثم عين في سلك المفتشين بالسكة الحديد ، ثم اختير لأعمال الادارة بحكومة السودان . . ولكنه لم يلبث أن فصل وحوكم .

وخرج ليعمل في جريدة الأمة وليلتحق بحزب الأمة . . . ولم يطل به المقام . . إذ لم يرض المسؤولون في الجريدة والحزب عن أسلوبه في مهاجمة الحكومة ولا في معاملة كبراء آل المهدي والحزب .

وروي في وقت ما أن (يضرب) جزاءً له على حملاته الوقحة في المجالس العامة (على الحزب وآل المهدي) . . . وجاءه النبأ ، فحرص على ألا يخرج من داره في وضح النهار الا مشتملاً على هراوة ضخمة . وقلت زياراته لنادي الخريجين بأم درمان في المساء . وكانت لا تنقطع .

وقيل أن (حسناً) جرى شوطاً طويلاً مرهقاً في بعض الأزقة للنجاة بحياته من عصي المطاردين .

وكانت أشعار حسن القوية المثيرة تلهب أنفس الجماهير . . . وأكفهم .

ولا شك أنه أدى خدمات جليلة لحزب الاشقاء بانضمامه إليه ، كما أدى كذلك خدمات جليلة لأزهري حين انضم إليه عند الانشقاق...

وقد انتخب في عام ١٩٥٢ عضواً في مجلس بلدي أم درمان في وسط منافسة حادة عنيفة . وخرج حسن على الحزب الوطني الاتحادي واشترك في

حزب الاشقاء الجديد برئاسة الأستاذ أحمد خير ولكنه سرعان ما عـاد إلى السيد الأزهري وأخذ ينظم في مدحه القصائد الجياد ، ويصفه بالبطولة واللوذعية .

ويتاجر حسين في الذهب . . . وله رأس مال لا بأس به .

غير أنه يؤثر دائماً أن يكـون (مالـه) وقفا عليـه . . . وعليه وحـده (لنا الله) .



يعقوب عثمان

تلقى تعليمه حتى الثالثة ثانوي في كلية غردون ، ثم نقل إلى السنة الرابعة حينما ذهب إلى مصر خلسة مع اثنين من زملائه هما بخيت محمد عمر (دكتور الآن) وبشير محمد خير .

وبعد نيل شهادة البكالوريا المصرية من مدرسة الامير فاروق بالقاهرة ، سافر إلى بريطانيا حيث درس القانون في جامعة ليدز ونال شهادة الليسانس في القانون .

وقد شهد الحرب العالمية الثانية كلها في لندن . إذ كان قد تعذر عليه السفر إلى بلاده بعد أن أكمل الدراسة .

ولما عاد إلى السودان انضم إلى حزب الأمة ، وقد مثل هذا الحزب في لندن فترة طويلة ودعا لأهدافه كما اشترك في مؤتمرات عديدة . وقد اختير رئيساً لمؤتمر الشعوب المناهضة للاستعمار ولهذا المؤتمر مقران دائمان أحدهما في لندن والآخر في باريس . وهو يمثل جميع البلدان التي أرغمت على الخضوع للاستعمار في القارتين الافريقية والآسيوية .

وينتمي لهذا المؤتمر أيضاً عدد كبير من قادة الرأي في بريطانيا .

واشترك في وفد حزب الأمة إلى لندن وهيئة الأمم المتحدة في عام ١٩٥٢ .

ثم عاد ليعمل رئيساً لتحرير جريدة النيل اليومية لسان حال آل المهدي

وطائفة (الأنصار) كما عين السكرتير المساعد لحزب الأمة في الشؤون الخارجية .

وقد عرف عنه أنه يمثل الجناح المتطرف في الحزب .

ولم يستطع يعقوب أن يظفر باجازة المحاماة في السودان لأن المصلحة القضائية يوم ذاك اشترطت عليه الجلوس لامتحان المعادلة نظراً لعدم استيفاء شهادته الجامعية لبعض المقررات .

وكان حاملو شهادة القانون من الجامعات البريطانية معفين من الجلوس للمعادلة .

وقد تخلى يعقوب عن حزب الأمة قبيل انتخابات الحكم الذاتي (١٩٥٣) وانضم للحزب الوطني الاتحادي . وقد أحدث تخليه الفجائي ضجة كبيرة .

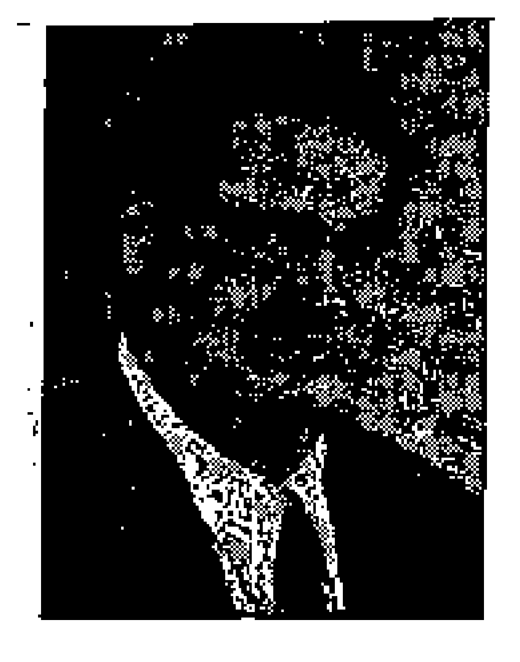
وقد بذل مجهودات ضخمة في الدعاية للحزب الوطني الاتحادي في الجنوب ثم انسحب من ترشيح نفسه عن دائرة الكاملين موطنه لقلة فرص الكسب أمامه بسبب وجود أكثر من مرشح للحزب من ذوي العصبية في تلك الدائرة .

وقد عينته الحكومة المصرية ملحقاً صحفياً لسفارتها في بريطانيا .

وتزوج يعقوب بزميلة ألمانية أثناء وجوده في بريطانيا ، أنجب منها ولداً ولكنه طلقها باتفاق وتزوج من سودانية بنت أم درمان .

ويعقوب في العقد الخامس . . رصين ، هادىء ، نذر الكلام . . معتد بنفسه وبعلمه متأجج الوطنية ، بطيء الذكاء ، غير حريص على متع الدنيا ، قيده الحزبي غير قوي ، متحرر في فهمه للاشياء ، وتقديره للقيم .

الدكتور عبد القادر مشعال



ولد في شندي في اكتوبر سنة ١٩٢١

تلقى تعليمه الأولي في شندي والأوسط في عطبرة والثانوي في كلية غردون بالخرطوم ، وكان دائماً في مقدمة زملائه من الطلبة في الشؤون الدراسية والرياضية والاجتماعية وكان أول رئيس لطلبة الكلية وقد انتخب انتخاباً مباشراً للداخلية ونجت ولرئاسة الرؤساء .

كان رئيساً لجمعية الطلبة الاكلينيكية بمدرسة كتشنر الطبية سنة ١٩٤٤ .

كما كان رئيساً لاتحاد طلبة كلية غردون الجامعية سنتي ١٩٤٥ و ١٩٤٦ وفي عهده صارت للاتحاد دار خاصة ودستور جامع واتسع نشاط الاتحاد فشمل الادب والاجتماع والرياضة ثم أخيراً شمل السياسة الوطنية .

في ٤ مارس سنة ١٩٤٦ قاد أولى مظاهرات الطلبة ضد الطغيان . لعب دوراً كبيراً حينما كان رئيساً لاتحاد الطلبة في حركة التوفيق بين الاحزاب التي كان يعمل لها الاستاذان عبد الماجد أحمد وأحمد مختار ولعب دوراً عند سفر الوفد الموحد إلى مصر سنة ١٩٤٦ ، وكثيراً ما عبر عن شعوره الوطني بالخطابة الحماسية .

كان عضواً في الصالون الثقافي بالخرطوم بحري الذي كان له أثر كبير في تثقيف أعضائه في العلوم الاجتماعية والسياسية . وأبرز أعضاء الصالون هم صلاح عتباني ، يحي عبد القادر ، عبد العزيز محمود ، عثمان محجوب ، ثابت حسن ثابت ، محمود فائد ، محي الدين حامد .

تخرج في مدرسة كتشنر الطبية سنة ١٩٤٨ ، وعمل في مستشفيات الخرطوم وأم درمان والخرطوم بحري والمديرية الاستوائية ، وكان مثال الطبيب النشط المخلص لعمله ولمرضاه . ومعاملته الحسنة لمن يعملون معه من مرؤوسيه كانت ولا تزال مضرب الأمثال .

استقال من العمل الحكومي ليعمل مستقلاً وافتتح عيادته الخاصة بالخرطوم في اكتوبر سنة ١٩٥١ ، وله شهرة واسعة كطبيب يعرف كيف يقابل مرضاه باسماً عاطفاً ويعالجهم بالطريقة الصحيحة ، كما اشتهر عنه أيضاً أنه لا يتقاضى أجراً للعلاج أكثر مما يستحق وكثيراً ما عالج الفقراء بالمجان في عيادته الخاصة .

كان عضواً في مجلس ادارة الثقافة سنة ١٩٤٩ .

من مؤسسي اتحاد الجامعيين السودانيين وعضو في لجنته التنفيذية .

له صلات طيبة بالسيد علي الميرغني والشريف عبد الرحمن الهندي .

كان من أبرز شخصيات الحزب الوطني في عام ١٩٥٣ كما كان عضو مجلس ادارة نقابة الأطباء .

ونشاطه الكبير في لجنة الاحزاب المؤتلفة وسكرتيرتها في ذلك الحين لفتت إليه الأنظار وقد انضم بعد الانتخابات للحزب الوطني الاتحادي وآثر عند انشقاق الحزب خطة الحياد .

له ثقافة واسعة مركزة ونشاط اجتماعي ملحوظ وصداقات ودية مع جميع المعسكرات .

بدوي مصطفى

في ميدان الحركة الوطنية جنود مجهولون يعملون في صمت . . صمت عجيب يكاد أحياناً يستفز المرء ويثيره أكثر مما يعجبه ويطربه .

فهذا الصمت وان كان في حقيقته ضرباً من التواضع المحبوب إلا أنه قد يطمس شخصيات قوية لو ظهرت في الميدان علانية لكان لها مقام ملحوظ . . ولأدت خدمات جلى ما كان لها أن تؤديها . . . وهي في ضمير الخفاء .

ومن بين هؤلاء الجنود المجهولين الاستاذ بدوي مصطفى . . . من أقطاب حزب الاشقاء (جناح ازهري) وعضو مجلس الحزب الأعلى سابقاً .

تلقى تعليمه الثانوي في كلية غردون ثم عين محاسباً في مصلحة المالية عام ١٩٣١ وكان أحد أفراد تلك الجماعة القليلة العدد التي أسست حزب الاشقاء وشقت طريقها رغم القيود والسدود لدفع ضريبة الوطن الغالي في سبيل مجده وعزته .

ولم يكد يشتد ساعد الحركة الوطنية حتى ركل الوظيفة بقدمه وعمل حراً . . وكانت تضحية غير يسيرة لفتى مثله في ذلك الأوان .

ثم تولى رئاسة تحرير جريدة المؤتمر من عام ١٩٤٣ إلى عام ١٩٤٦ .

وكان هذا العهد ، أزهر عهودها .

وكانت مقالات بدوي مصطفى تتصف بالرصانة والتركيز والدقة ومتانة الأسلوب وسلامة اللغة . . ومعالجة المشاكل القومية بروح تسمو عن سفاسف الغايات الحزبية والشخصية .

ولعل إلى هذه الروح يرجع الفضل الكبير في احتفاظ المؤتمر كهيئة بطابعه

القومي رغم الأزمات الحزبية الجانحة التي لاحقته ملاحقة لا هوادة فيها ولا لين .

وكان جميع الذين يعملون في الحقل الوطني يعرفون في (بدوي) اعتداله واتزانه . . . وبعده عن مزالق التحزب البغيض وما يولده من شطط وجموح . . وكان من أكثر الذين سعوا لرتق الفتق في حزب الأشقاء ثم في الحزب الوطني الاتحادي ولم يزل يسعى .

وكان لهذا أثره ففاز بعطف الجميع وحبهم .

ومن آراء بدوي الأصيلة أن الخلاف في وجهات النظر لا ينبغي أن يجني على الصلات الشخصية . . . وان معركة التحرير تجب كل ماعداها من نزوات فردية أو جماعية محدودة الأثر والثمر . وعني في العهد الأخير بالناحية الاقتصادية وقد اتخذ هدفه قولة كولمان دوبونت أحد كبار رجال الأعمال في أمريكا . . (إذا شرعت في عمل فوجه إليه جميع قواك حتى ينتهي إلى تمامه) .

وكان له في مجهوده الاقتصادي غرض محدد وبصيرة صافية وقدرة على التطبيق والعمل . . ففاز وكون ثروة مناسبة . . وهو الآن أحد أفراد شركة الشيخ العوض وبدوي مصطفى كما أنه من كبار المساهمين في الشركة التجارية السودانية وعضو مجلس ادارتها المنتدب .

وكان بدوي من أوائل التجار الذين فتحوا الباب للتبادل التجاري بين السودان ونيجيريا وقد عقد صلات وثيقة بين شركته والبيوت التجارية الكبيرة هناك . .

وقد زار انجلترا والسويد والنرويج والدنمارك وتركيا وهولندا وفرنسا وسويسرا وألمانيا وسوريا ولبنان وفلسطين وغرب افريقيا الفرنسي ونيجيريا واريتيريا ومصر إلى آخر هذه القائمة الطويلة من البلدان .

وأعماله في التصدير والتوريد تتسم بطابع الثقة المتبادلة . . .

الحزب الاستقلالي الجمهوري

كون الحزب الاستقلالي الجمهوري في ديسمبر سنة ١٩٥٤ عقب اقالة السادة ميرغني حمزة ، واليكباشي خلف الله خالد وأحمد جلي من الوزارة بسبب الخلاف حول النفوذ . ولم يكن الحديث عن الأهداف الا تغطية .

ومبادىء هذا الحزب هي : قيام جمهورية سودانية مستقلة كاملة السيادة ، لها رئيسها السوداني ، وبرلمانها وجيشها وتمثيلها الخارجي ونقدها وعلمها الخاص .

على أن تنسق هذه الجمهورية العلاقات المشتركة مع مصر كمياه النيل والشؤون الاقتصادية والثقافية بما يكفل مصالح القطرين ، ويوثق الروابط الأبدية بينهما .

ويهدف الحزب إلى قيام نظام سياسي واقتصادي مستقر يدعم الوحدة القومية ويكفل للمواطنين كافة الحريات العامة ، ويحقق العدالة الاجتماعية ، ويتيح فرص التقدم العاجلة للمناطق المتخلفة ويعمل لرفع مستوى المعيشة لكافة الطبقات وارساء المجتمع على أساس من المساواة وتكافؤ الفرص بالمشاريع الاقتصادية والصحية والتعليمية واستثمار موارد البلاد إلى أقصى حد ممكن .



السيد سرور رملي من الزعماء القبليين

ويتكون الحزب من ثلاث هيئات وعضو الحزب الجمهوري الاشتراكي .

لجنة تنفيذية من عشرين عضواً . وهيئة عامة من مائة عضو ، ولجان فرعية للعاصمة والاقاليم تتفرع منها لجان محلية .

وللحزب في البرلمان نائب واحد وخمسة شيوخ غير أن رصيده الشعبي غير كبير .

الدرديري محمد عثمان



ظن الناس عندما تقاعد الاستاذ الدرديري محمد عثمان بالمعاش في عام ١٩٥١ ، واختير سكرتيراً للجبهة الوطنية وتردد في الأجواء أن الجبهة كونت بايعاز عال لتمثل الختمية في العهد الجديد . . ظن الناس أنه قد اتفق مع المسؤولين البريطانيين على الخطوط العريضة فيما ينبغي اتخاذه من سياسة وأهداف في المستقبل القريب .

ولكن الأيام دللت على خطأ هذا الظن . . . فقد كان من أول المعترضين على قيام الحاكم العام البريطاني في الدستور الجديد ، ومن أول المطالبين بأن تحل محله لجنة دولية محايدة ، ومن أول الداعين للاستقالة من لجنة الدستور حينما اصرت حكومة السودان البريطانية على موقفها ، وأول من طالب بايقاف الدستور الجديد وألح على الحكومة المصرية في التمسك بهذا الايقاف .

ومن يدري فقد تكون حكومة السودان قد اعتقدت فعلاً أن الأستاذ الدرديري وزملاءه ـ وكانوا في نظرها من المعقولين ـ قد يقومون بالدور الذي رددته الاشاعات .

غير أنها عند التجربة لم تحمد سلوك هؤلاء (المعقولين) وشعرت بأنهم اصبحوا عقبة كأداء في طريق خططها .

ومن يدري لعل ياسها أو غضبها او كليهما معاً هو الذي جعلها تلجأ إلى معونة نظار القبائل وتحاول أن تقاوم بهم الحزب الجمهوري الاشتراكي .

ومهما يكن من شيء فإن الاستاذ الدرديري رجل من العسير إن لم يكن من المستحيل أن يكون صنيعة لأحد . أما الصلة القائمة بينه وبين السيد علي الميرغني فهي صلة مبنية على تفاهم مشترك وتقدير متبادل لا غير . . وهي حقيقة يعرفها كل من يعرف الرجلين .

وأبرز ما يتميز به الدرديري كبرياؤه وتقواه .

وقد اشتهر بهذه الكبرياء حتى ضرب بها المثل وأصبحت جزءاً من شخصيته لا يتجزأ .

وعندما كان قاضياً للمحكمة العليا في الأبيض لم يكن يخرج من داره إلا لموضعين . . أحدهما المحكمة ، كل ذات صباح وثانيهما المسجد كل يوم جمعة . ولم يكن هناك السيد علي الميرغني ليكون ثالث من يزور .

ومما يذكر عنه أنه لم يزر المستر ايفانس مفتش مركز الأبيض في مكتبه طوال اقامته في المدينة رغم صلات العمل الوثيقة بينهما لأن هذا الأخير لم يحضر لتحيته بمناسبة تعيينه في منصبه الجديد .

وقد تخرج الدرديري في كلية غردون عام ١٩١٤ وعين مدرساً بالمدارس الوسطى ثم نقل للادارة في عام ١٩٢١ في وظيفة نائب مأمور وخدم في مديريات كسلا وجبال النوبة وكردفان ـ بعد أن ضمت إليها جبال النوبة ـ وتولى من عام ١٩٢٩ إلى عام ١٩٣١ التدريس بمدرسة الادارة والبوليس . ونقل في عام ١٩٣٢ إلى المصلحة القضائية حيث عين قاضياً وظل يتنقل في مناصبها إلى أن رقي إلى منصب قاضي المحكمة العليا .

وكان وهو قاض مثالاً لرجل العدالة الحريص كل الحرص على قداسة مركزه . . . الحريص كل الحرص على المثل والمبادىء الاخلاقية العليا التي يؤمن بأنها كانت منهاجاً لرجال القضاء في عهود الاسلام .

والدرديري عذب الحديث كثير الاستشهاد بالآيات القرآنية .

ومن (وحايده) التي تدل على قوة شعوره الديني وسيطرة هذا الشعور على تصرفاته أنه عندما جاء (باكلشيهات) لجريدة الجبهة من مصر لوحظ أنه وضع الاكلشيه الخاص بعنوان الجريدة على الوجه الآتي :

(بسم الله الرحمن الرحيم)
الجبهة الوطنية

ولم يقبل التخلي عن هذا الاكلشيه إلا بعد الحاح شديد .

وكان يقول وهو في القضاء أنه إذا تم له اعتزال منصبه واشتغل بالسياسة فسوف ينزل إلى الشعب ويترك البرج العاجي الذي اجبره عليه عمله الدقيق الشديد الحساسية . . . ثم اعتزل القضاء واشتغل بالسياسة . . . وحاول النزول إلى الشعب فلم يستطع وهو إنه حتى الآن لم يزل رجل البرج العاجي .

ومن الانصاف أن نذكر أن الدرديري قد وفق إلى أن يجعل للجبهة سمعة طيبة . . وأنه قد وفق تماماً إلى أن يمسح ما علق بها من أوضار وتهم .

ولكن من الانصاف كذلك أن نذكر أنه لم يستطع أن يقرب بينها وبين الشعب . . . ان لم تقل أبعدها . . . وان اصراره وتمسكه برأيه كثيراً ما حال بينه وبين تنسيق العمل مع الاحزاب الاخرى التي تتفق مع الجبهة في الاتجاه السياسي ولو في أول الطريق . . . مع علمنا جميعاً بان اصراره وتمسكه كانا يصدران عن إخلاص وحرص بالغين .

ومن الانصاف أيضاً أن نذكر أنه لعب دوراً هاماً في تكوين الحزب الواحد وفي تذليل العقبات التي اعترضت الاحزاب الأربعة (حزب الأمة والحزب الجمهوري الاشتراكي والحزب الواحد والحزب الوطني) حتى تم لها الاتفاق وتوقيع الوثيقة السياسية في يوم ١٠ يناير سنة ١٩٥٣ .

ومن عيوب الدرديري أنه كائن غير اجتماعي .

فهو عاكف على نفسه وعلى نفسه فحسب . . لا يكـاد يغادرهـا إلا لماماً ولدى الضرورة القصوى .

ولعل اعجابه بهذه النفس جعل عكوفه عليها قاعدة ثابتة في حياته . . لا التواء فيها ولا خروج عليها . . ولا ينسى هذا العكوف حتى في العمل العام .

وأذكر أن الحزب الوطني الاتحادي كان قد تقدم بترشحيـه للجنة الحـاكم العـام ، وهما ميـرغني وحماد ولكنـه عاذ فسحب اسم ميـرغني واستبدلـه بـاسم الـدرديري . . وانني لأوشك على اليقـين بأن هـذا التغيير كـان نتيجـة لضغط الدرديري نفسه . . إذ أنه لم يتصـور إذا أسندت الـوزارة للحزب الاتحـادي أن يكون مرؤوساً لأزهري في وزارة ، فآثر عضوية اللجنة لأنها تشعره بأنه في مقام الرئيس ، وبالتالي ليعد نفسه لرئاسة الجمهورية في المستقبل .

وعكوفه على نفسه يبدو في أن داره غير مفتـوحة للطراق وأن صـدره غير مفتوح لمتاعب الآخرين وان يده غير مفتوحة للبذل والعطاء .

والدرديري رجل فيه فطنة تجعله يملأ قلب كل من يتصل به بـالأمل . . ولكنه قل أن يتعدى هذا النطاق فقدماه لن تسعيا لتحقيق هذا الأمل ، ولسانه لن يتكلم ، وجهده لن يبذل .

رأيته يستقبل القبلة ويقسم أغلظ الاقسام بأنه لن يدخر وسعاً في خـدمة رجل كبير . . ولكن القبلة تشهد بأن الدرديري لم يبذل هذا الوسع ولا ما دونه رغم أنه (جرجر) أحد معاوني هذا الرجل لكي يزيل عقبة حالت دون تعيينـه في عضوية لجنة الحاكم العام !

والدرديري غير خطيب . . وغير كاتب وغـير شعبي . . شديـد الاعتزاز برأيه الخاص والاصرار عليه . مما يحول بينه وبين التفاهم مع الآخرين إلا فيما ندر .

وإذا كان المستقبل هو للشعوب .. لا للارستقراطية فإن مكان الدرديري فيه غير لامع ولا مثير .

ومن يدري فقد يغير الله من هذا الكبرياء إلى تواضع ، وهذا الانصراف عن الناس إلى الانصراف إليهم ... ومن هذه الطبيعة الوحشية إلى طبيعة أنيسة مأنوسة .

والدرديري رجل تقي ما في ذلك شك .. وقد يدعو فيستجيب الله دعاءه .

ميرغني حمزة

في العقد السادس من العمر ، طويل القامة ، نحيف البنية ، معروق الوجه ، رياضي التكوين ، قليل الابتسام ، نادر الضحك ، أجش الصوت ، بطيء الحديث ، لـه عوينات يخلعها ويلبسها في حركة عصبية باستمرار . منطقي في مناقشاته ، سلس الأسلوب ، جيد العبارة ، يستعين أحياناً بألفاظ غريبة غير مألوفة ، فيها الأدلة على تعمقه في فقه اللغة . . مركز الفهم بعيد الغور . . . واسع الاطلاع متمكن من اللغتين العربية والانجليزية . . قوي الخصومة ، صعب الارضاء ، يؤثر الطريق الواضح المستقيم .

ربما استفاد بعض أخلاقه من مهنته كمهندس .

تخرج عام ١٩١٤ في قسم المهندسين بكلية غردون واشترك في حملة دارفور عام ١٩١٦ وكان من البارزين في حركة نادي الخريجين بام درمان عام ١٩٣٠ وكان من (الفيلست) . وعرف عقب هذه الحركة بالانتماء لطائفة الختمية وتعاونه مع زعيمها الاكبر . وظل في مصلحة الاشغال حتى تقاعد بالمعاش واشترك في ادارة شركة انجليزية للهندسة .

كان أول رئيس للجنة ملجأ القرش كما كان من أعضاء لجنة المدرسة الأهلية المؤسسين . . وكان كذلك أحد أعضاء لجنة العشرة التي قامت بالوساطة في اضراب طلبة كلية غردون وشكاوى الموظفين وقد عقدت أغلب جلسات اللجنة الاخيرة في منزله .

انضم لمؤتمر الخريجين منذ تكوينه ، وكان من أعضاء لجنته في السنين الثلاث الأول ، وتركه عندما تسيطر عليه حزب الاشقاء . انتخبه المجلس البلدي في أم درمان لعضوية المجلس الاستشاري وكان هو والشيخ الفيل من

أقوى المعارضين شكيمة .

رفض وزارة الاشغال عندما عرضت عليه في عام ١٩٤٨ لعدم رغبته في التعاون مع (الانصار) وهم سند الجمعية التشريعية والمجلس التنفيذي يومئذاك .

أوكلت إليه الوفود السودانية في باريس في يناير عام ١٩٥٢ تدوين الكتيب الذي أصدرته للدفاع عن حقوق السودانيين كما كان أحد ثلاثة أسند إليهم نجيب مهمة تشكيل الحزب الواحد .

وحين تألفت أول وزارة سودانية أسندت إليه وزارات المعارف والزراعة والري ثم قنع باثنتين .

كان في عهد الحكم البريطاني كثير الاتصال بالبريطانيين وتضرب (بشاي عصره) الأمثال وقد كان يتخذ هذا الاتصال كأسلوب سياسي واجتماعي .

وكان يميل إليه بعض البريطانيين لاعتداله وواقعيته ولكن كثرة منهم كانت تخشاه وتعتبره من أولئك الذين يجري حب النقد والمعارضة في دمائهم . ولكن هؤلاء وأولئك كانوا مضطرين لمسايرته والتفاهم معه أولاً لأنه كفاءة لا يمكن نكرانها أو تجاوزها وثانياً لأنه من اقطاب الختمية المقربين للسيد علي الميرغني والذين لا يبرم أمر للطائفة بدونهم .

أكره الناس للعبارات التي تقف بين (لا) و (نعم) وقل أن يركن إلى الزوايا المظلمة ويعيش تحت الغموض والالتواءات .

يقول أعداؤه أنه حقود ، ويقول أصدقاؤه أنه ودود .

وواقع الأمر أنه إذا كون الرأي عن الاشخاص أو الهيئات أو الطوائف ـ بعد دراسة وتمحيص ـ لا يغيره إلا في عسر شديد .

يدقق في عمله ، ويواظب عليه ويحرص على الاجادة والاتقان وتشمل

عنايته الخطير والحقير من الأمور .

اعتنق الاتحاد ثم اعتنق الاستقلال باعتباره تفسيراً لكلمة الاتحاد .

وقد خرج من الحزب الوطني الاتحادي هو وجلي وخلف الله عقب اقالة ازهري له من الوزارة وكون الحزب الاستقلالي الجمهوري ورأسه .

وجاهد ليجعل لهذا الحزب مكانة شعبية ولكنه فشل وفي مقدمة أسباب فشله أن زعماءه غير شعبيين ، وأنهم لا يتقنون الأساليب الحزبية التي أتقنها (غيرهم) ، وانهم يريدون من الجماعات أن تذهب إليهم في حسين أن (غيرهم) يذهب إليها .

مستقبل ميرغني غامض ولعله سيكون في طليعة قواد الحركة السياسية المقبلة إذا استطاع أن يكبح من جماح تعصبه الطائفي ، واستطاع أن يوفق بين ميوله والمقتضيات السياسية . . . وإذا استطاع أن ينظر بعيداً وبعيداً جداً فلم تلهه مكاسب الحاضر عن احتمالات المستقبل ، وإذا استطاع أن يكبح من حيا نزواته فلم يجمح به الهوى . .

وقد قلت قبل ستة أعوام عن ميرغني حمزة أنه فشل حتى الآن في أن يظفر بالثقة الشعبية وفي أن يصبح قوة لها أثرها العام .

وفي أن يزيل ما علق بسمعته من آثار الماضي .

ويخيل إلي أن ميرغني قد أفلح فأحال فشله إلى نجاح فيما يختص بالفقرة الاخيرة .

إذ أن اسمه أصبح في جلائه ووضوحه كالذهب المصفى .

وبقي عليه أن يظفر بالثقة الشعبية وأن يصبح القوة ذات الأثر العام .

وهي أمنية لن تتحقق إلا إذا تجاوب مع الشعب في مطامحه وأمانيه وعاش معه وبه .

اليكباشي خلف الله خالد



اليكباشي خلف الله خالد في الستين من العمر ، ربعة القامة ممتلؤها، يتكفأ في مشيه عن غير ضعف او عجـز . . نظره دائم العلوق بالأرض ، وعصاه لا تفارق يده . تتكمش بعض عضلات وجهه عندما يشتد في الحديث او يستبد به الغضب أو الرضا . . . سهل في التعبير فلا يتكلف أو يتعسر وربما آثر العامية على الفصحى . . فيه بساطة ورقة مع حزم ودقة . عنيد ، إذا أراد امضاء أمر لم يتراجع ولم ينكص حتى يتمه .

ليس من متصدري المجالس ، ولا من محبي التهريج والتهويش يعمل في صمت ودون اعلان .

إذا أحب اندفع في حبه في غير اسراف . . وإذا أبغض اندفع بغضبه في اسراف . . . وقلما يبلغ بغضه مرتبة الحقد .

تخرج في المدرسة الحربية عام ١٩١٠ والتحق بالجيش ، ثم نقل للادارة في منصب مأمور ولم يزل به حتى استقال عام ١٩٣٨ عقب اغفاله في الترقية وكان مشهوراً بالميول المصرية وقد حوكم عام ١٩٢٢ في كوستي بتهمة توزيع صحف مصرية ممنوعة كما حوكم عام ١٩٢٨ في النهود بتهمة ترويج الآراء المصرية وقد برىء في كلتا المحاكمتين لعدم ثبوت التهمة .

وشخصية خلف الله خالد الجادة الحادة لا تتغير . . . فقد كان مأموراً للفاشر عام ١٩٢٥ ودعي ليقوم بدور الصديق في محاكمة الضابط خالد عبد الله

جبريل فلما صدر الحكم ورأى أنه غير عادل ثار واشتد غضبه ـ دون اعتبار لمنصبه الرسمي الدقيق ـ واصطدم بالبكباشي نكس هوايت، وأبرق لمختلف الجهات الرسمية يحتج في غير حذر أو تحفظ . . ولم يهدأ حتى خفف الحكم واسند للبكباشي نكس منصباً في الخارج .

واعتقد أن كرامته مست أثناء عمله في المديرية الشمالية فغضب واهتاجت أعصابه حتى خشي عليه أصدقاؤه وتعطل عن العمل شهراً ـ وعاد بعد ذلك موفور الكرامة محفوظ الحرمة .

له مقام ملحوظ عند السيد علي الميرغني وهو أحد كبار مستشاريه .

رجل أعمال ناجح . فقد أنشأ مشروعاً زراعياً في النيل الأبيض ولم يزل يتوسع فيه حتى أصبح الآن في مقدمة المشاريع هناك . . . وقد تمكن في العهد الاخير من شراء ثلث المربع القائم وراء مباني شركة ماكوركديل بمبلغ ستة عشر ألف جنيه . وفي نيته أن يقيم عليه عمارة على أحدث طراز .

كان بعيداً عن السياسة . . بعيداً عن مزالقها ولكنه دخلها أخيراً من أوسع أبوابها . . إذ أصبح في عام ١٩٥٢ من أعضاء الجبهة الوطنية البارزين .

ودخلها دخول رجل الجيش الذي لا يعرف أوساط الأمور فإما النصر مائة في المائة وإما الهزيمة مائة في المائة ، وكانت بينه وبين السيد محمد نور الدين وكيل حزب الاشقاء آنذاك مساجلات في الصحف بلغت درجة بالغة من الشدة والعنف . ثم انضم للحزب الوطني الاتحادي وأصبح وزيراً للدفاع في أول وزارة وطنية وأقيل منها عند خلافه هو وبجلي وميرغني حمزة مع السيد الازهري . . . تردد اسمه في منتصف عام ١٩٥٥ حينما ذكر أمام محكمة الجنايات خلال محاكمة الصحفي محمد مكي ، أنه استلم ٩٦٠٠٠ جنيه من مصر وأن أزهري ومبارك زروق والدكتور محمد أمين السيد وآخرين استفادوا

من هذه الاموال في المعركة الانتخابية الماضية .

هل يؤثر الراحة والاستجمام بعد كل هذا العناء ، وفي ما لديه من رزق الكفاية كل الكفاية . . ؟ أم يستأنف نضاله السياسي في عنفه وجبروته كعادته دائماً ؟

أغلب الظن أنه لن يفعل الأولى .

عبد الله ميرغني



سكرتير الحزب الاستقلالي الجمهوري حالياً، وسكرتير حزب الاتحاديين سابقاً.

في الرابعة والاربعين من عمره، معتدل القامة، ممتلؤها.. متزن في عاطفته، متزن في تفكيره، متزن في تصرفاته.

وقد ساعدته على اكتمال هذه الصفات طبيعة معتدلة، ونضوج ذهني، وثقافة متعددة الجوانب، ونظرة عملية نفاذة، ودقة وبعد نظر.

تلقى تعليمه في كلية غردون وعمل في وظائف حكومة السودان الحسابية، وقد اشترك في انشاء ملجأ القرش، وفي مؤتمر الخريجين منذ قيامه واستقال من عمله الحكومي في سنة ١٩٤٦ حيث عين رئيساً لتحرير جريدة صوت السودان.

وقد لاحظت عندما كنت أعمل في تحرير هذه الجريدة أن عبد الله ميرغني كان يحضر في ساعة معينة في الصباح ويخرج في ساعة معينة في الظهر حتى لتكاد تضبط عليه ساعتك.

وانه كان يفكر في المقالة طويلاً، فلا يكتبها إلا بعد أن يجمع عناصرها، فإذا أتم كتابتها أعاد النظر في كل لفظة ودقق في كل معنى، فلا تنشر إلا وهي محكمة مستوفاة، منظور فيها لكل الاعتبارات.

وأسلوب عبد الله الكتابي يشبه أسلوبه السياسي فإنه أكره الناس لكل

تصرف غير مدروس ، ولكل وجهة نظر لم تلاحظ فيها كل الاحتمالات .

وهو على هذا الاعتبار عدو للتهريج السياسي ، ويقدم تنفيذ الخطط والآراء التي يعتقد أنها في مصلحة البلاد ، على رضاء الجماهير .

وعبد الله ميرغني يمثل مدرسة خاصة تقف بين من يرون أن تتحقق كل المطالب دفعة واحدة وفي غمضة عين ، وعبيد الواقع الذين يرون أنه ليس في الامكان أبدع مما كان .

إذ هو يؤمن بأن الطفرة مستحيلة أو هي إذا حدثت غير مأمونة العواقب وأن التدرج بالاضافة إلى أنه ممكن التحقيق بكثير من العمل الجدي وشيء من المرونة السياسية وانتهاز الفرص ، فهو أدعى إلى تأسيس حكومة سودانية ثابتة الدعائم وثيقة الأواصر تأمن بها البلاد أخطار الزلل ، وشرور العثار .

ومن صفات عبد الله المحمودة عفة اليد واللسان ، ولما كان سكرتير وفد السودان إلى مصر كان من أكبر العوامل في ايجاد توازن داخل الوفد ولم يشجر الخلاف بين أعضائه إلا بعد عودته إلى الخرطوم .

ورغم انغماسه في المعترك السياسي منذ عشرين عاماً فقد خلت صفحة حياته من أية شائبة وإن أخذت عليه واقعية لا ترضى طموح الشباب المتحمس .

وقد كان ذلك هو السبب الذي دعاه هو وثمانية من أقطاب حزب الاتحاديين إلى الانعزال بسبب الخلاف حول لجنة الدستور التي كونها البريطانيون في عام ١٩٥٢ .

ومن دلائل استقلال عبد الله ميرغني الفكري أنه استطاع أن يتحرر من قيود العصبية الطائفية ـ وأسرته عريقة في أنصاريتها ـ ويلتزم المبادىء السياسية التي آمن بها ، بالرغم من تعارضها مع اتجاه وتقاليد تلك الطائفة .

ومن دلائل استقلاله أنه استمر قرابة الاربعة أعوام محرراً لجريدة الصوت ـ وهي لسان حال الختمية ـ فلم يشترك في أية مهاجمات طائفية أو أية مجزرة اخلاقية .

عين عضواً في مجلس الشيوخ بوصفه من المستقلين ، واختير عضواً في مجلس ادارة شركة النور ، وله مطبعة يشرف عليها أسماها المطبعة الوطنية تأسست عام ١٩٤٩ .

وزوجته هي كريمة المرحوم الشيخ عثمان صالح وشقيقة أبنائه الذين يديرون مؤسسته التجارية الحالية .

وله العديد من الابناء والبنات .

مستقبله مضيء ، وطالعه حسن ، ودوره في الطليعة وشيك أن يبدأ .

صالح بيومي



عصامي بدأ من أول السلم ، ولم يزل يرتقي درجاته حتى أوشك على بلوغ القمة .

وحياة صالح برهان واضح على أن (الثقة) في ميدان الأعمال رأس مال كبير ، فقد كان صانعاً اتسم عمله بالأمانة والاتقان ثم تولى بعض المقاولات الصغيرة ، فأداها في قدرة وبراعة ونزاهة وشرف حتى إذا استحوذ على (الثقة) في هذا الميدان ، فتح أمامه الطريق ، وانفسح المجال ، وأطردت أسباب النجاح .

وكانت - ولم تزل - كلمة صالح وحدها أشبه بالصك المكتوب . . . فلم يكن يضطر لغيرها حتى فيما تبلغ قيمته آلاف الجنيهات .

وقد وصلت أرقام بعض مقاولاته في العهد الأخير إلى ما يقرب من أربعمائة ألف جنيه .

ويعتبر صالح الآن من الأثرياء المعدودين . غير أن (ماله) لم يصمت إطلاقاً .

فأثره في المجتمع غير خفي ولا منكور ، منه ما يعمر البيوت ، ومنه وما ينهض بالأحزاب ، ومنه ما يؤدي خدمة قومية عامة .

وقد زاول النشاط السياسي منذ فجر الحركة الوطنية ، وكانت خزائنه مباحة لحزب الأشقاء في أشد أيامه عبوساً .

وكان من مؤيدي الحزب الوطني الاتحادي ، وأحد القوى التي جاهدت في سبيل فوزه في الانتخابات .

وقد افتتح (مال الفداء) بألف جنيه .

وتولى أمانة صندوقه ، وقد بذل هو والأستاذ عبد الماجد أبو حسبو نشاطاً كبيراً لجمع التبرعات ، والدعاية للفكرة ، وقد نجح المشروع وزاد ما بيد صالح من المال على المائة ألف جنيه .

وواجه السيد إسماعيل الأزهري بأخطائه عقب عودته من لندن في اجتماع خاص ثم مضى وانخرط في عضوية الحزب الاستقلالي الجمهوري تعبيراً عن سخطه حيث اختير أميناً لصندوقه .

ووهب مكتبه في الخرطوم للحزب ، كما قدم له التبرع المناسب .

وصالح بعد ذلك كله رجل صالح فقلما يتخلف عن صلاة الجماعة في الجامع المصري ، وقد أدى فريضة الحج ويؤدي فريضة الزكاة في ابانها . وتمسكه بنواهي الدين ورغائبه وتعاليمه تصل إلى درجة التعصب .

ورغم أن صالح لم يتلق تعليماً منتظماً إلا أنه يمتاز بعقل ناضج وفهم راجح ودقة في الحساب يحسده عليها أئمته .

أحمد مصطفى أبو حاج

مثال للشجاعة في الرأي ، ومثال للمروءة والأريحية مع القريب والغريب والصديق والعدو ، ومثال للاستقامة في الفهم والإدراك وحسن تقدير الأمور ، ومثال للواقعية التي لا تسرف في الأحلام ، ولا تسرف في التحجر .

كان من مؤيدي مؤتمر الخريجين منذ إنشائه ، وقد قام بالدعاية له في منطقة سنجه ، حيث كان يزاول أعماله التجارية هناك ، وقد انضم لجناح نور الدين في عام ١٩٥٢ وانتخب عضواً في المجلس الأعلى للجناح . وأخلص في نضاله الحزبي فأنفق جهده وماله ووقته بل اضطر لكي يترك أعماله ما يقرب من عام كامل لكي يتفرغ لإدارة جريدة السوداني لسان حال الجناح .

وانصرف عن الحزبية فترة عند تكوين الحزب الوطني الاتحادي لعدم رضائه عن الوضع الجديد .

وقد التقى مع السادة ميرغني حمزة وخلف الله خالد وجلي في التفكير لتكوين الحزب الاستقلالي الجمهوري فتعاون معهم عند التنفيذ ، وأصبح من أعضاء مجلس إدارته .

وفي حياة أبي حاج مآس كثيرة منها أنه فقد معظم ثروته لأنه لم يقبل أن يخضع في ميدان المنافسه لإحدى الشركات الكبيرة .

وهو مستعد أن يعيد الكرة لو حدثت مرة أخرى احتفاظاً بهذه الكبرياء التي أصبحت جزءاً مكملاً لشخصيته .

ومنها أنه فقد جزءاً آخر من ثروته إما ديوناً لأصدقاء لم يستطع مطالبتهم

بها أو مقاضاتهم بسببها ومتها.هبات عينية أو نقدية استجابة لدواعي الكرم أو الوفاء .

وهو مستعد بطبيعة الحال أن يعيد الكرة احتفاظاً بعزة نفسه التي تأبى أن ترد طالباً أو تتردد في معاونة من يحتاج إلى المعاونة .

وأبو حاج الآن يعيش على دخله من أملاكه ومتجره وله رصيد مكون من خمسة أرقام في البنوك .

وهي حالة وسطى قد لا يسعد بها مثله ولكنه كما يقول دائماً ان المال يمكن تعويضه إلا الشرف .

تحياتنا للرجل الذي أكرم نفسه باحتقاره للمال .

المنظمة اليسارية
معروف والوسيلة وعبد الخالق

في عام ١٩٤٧ عندما اشتد النضال بين معسكري الوحدة والاستقلال في السودان وبدأت حركة النقابات العمالية تتخذ صورة جدية . . . برز (تفكير) جديد تميز بفلسفة اجتماعية سياسية تعتمد على تحليل الأوضاع العالمية والداخلية تحليلاً مادياً جدلياً . . وتفسير مظاهر الاستعمار وطرق الكفاح ضده على هذا الأساس .

وقد أيد هذا (التفكير) أحزاب الوحدة لاتفاقه معها في مقاطعة مشاريع الاستعمار (كما يعبر معتنقوه) وهي (الجمعية التشريعية - دستور الحكم الذاتي . . . الخ) وكان معتنقو هذا (التفكير) قد حرصوا على العمل تحت لواء الأحزاب المعارضة وهي (الأشقاء) و (الاتحاديون) و (الأحرار الاتحاديون) .

كما حرصوا كذلك على أن يكونوا داخل هذه الأحزاب - وكلها اتحادية - معارضة أشد ترمي إلى توجيه قيادة هذه الأحزاب نحو الأهداف التي يرمون إليها وفي مقدمتها التحلل من الارتباط بما أسموه (بالرجعية المصرية) وهي تتمثل في الهيئة الأرستقراطية والرأسمالية وأصحاب الإقطاعيات - التي يزعمون أنها تتعاون وتتآمر مع (الاستعمار الانجلو أميركي) . . . والتحلل من الارتباط بدعوة وحدة وادي النيل على أساس أنها دعوة منبعثة من تلك الرجعية للاستفادة من طاقات السودان البشرية وأراضيه العذراء في سبيل الاثراء . . . والعمل على ممارسة السودان حقه في تقرير المصير وإثارة الطبقات ضد الحاكمين من المستعمرين والمتعاونين معهم وإفساد كل ما من شأنه أن يعزز الاستعمار

الاقتصادي الأجنبي أو يدعم نفوذه أو يزيد من إمكانياته عند نشوب حرب جديدة .

وقد كان معتنقو هذا (التفكير) من وراء حركة الانشقاق التي تمت في حزب الأشقاء عام ١٩٥٢ وكانوا إلى جانب جناح الأستاذ محمد نور الدين ثم استطاعوا أن يعززوا مركزهم في هذا الجناح بوجود بعض (التقدميين) في المركز الأعلى لهذا الجناح ـ وكذلك في لجنة مؤتمر السودان وهيئته المئوية وهما متفرعان منه .

ولعل معتنقي هذا (التفكير) كانوا أيضاً من وراء حركة الانشقاق التي حدثت في حزب الاتحاديين وأدت إلى انفصال تسعة من كبار أعضائه كانوا يؤمنون بضرورة التعاون مع الوضع الجديد في السودان .

ومن الشعارات التي نادى بها معتنقو هذا التفكير :

(١) الجبهة المتحدة (٢) مؤتمر الشباب (٣) الدعوة للسلام العالمي (٤) مقاطعة مشاريع الاستعمار (٥) رفض المفاوضات والمعاهدات مع المعسكر الاستعماري (٦) اتحادات المزارعين (٧) إيجاد مجتمع سعيد للشعب السوداني (٨) تعاون السودان مع الشعوب الحرة وفي طليعتها الاتحاد السوفيتي .

ومن الألفاظ والتعبيرات التي أطلقوها في الصحف وأصبحت رمزاً عليهم كلمات (الكادحون) (تمييع الكفاح) (الانصرافية) (الانهزامية) (الانتهازية) (القيادية) .

وكان معتنقو هذا (التفكير) أيضاً من وراء اتحاد النقابات لوجود عناصر قوية منهم داخلة وداخل النقابات نفسها .

وقد أثروا بذلك على الحركة العمالية تأثيراً واضحاً وبخاصة بعد أن تمكنوا من أن يستولوا على رئاسة الاتحاد وسكرتيريته وبقية المناصب الهامة فيه . . . وبعد أن تمكنوا من أن يستولوا على بعض المقاعد الرئيسية في نقابة السكة الحديد وغيرها .

وكان من أبرز ما قاموا به في الاتحاد تأكيدهم هذه الشعارات : عدم المساومة في مطالب العمال ، رفض الشعارات العمالية العالمية الفيبانية كمجالس هوايتلي وغيرها ومقاطعة الاتحاد العمالي العالمي الحر .. الخ .

وكذلك إدخال العمال في غمار السياسة بإعلان الاتحاد لأهداف سياسية تتسق مع أهداف معتنقي هذا (التفكير) واشتراكهم في الجبهة المتحدة لتحرير السودان .

وقد أصدر معتنقو هذا (التفكير) صحيفة تنطق باسمهم تصدر أسبوعية هي (الجهاد) ثم تخلى صاحبها عنهم . ثم أصدروا الميدان لساناً لحال الحزب الذي أنشأوه قبيل انتخابات الحكم الذاتي وأسموه الجبهة المعادية للاستعمار .

كما أنهم ظلوا ينشرون آراءهم في صحيفة أخرى تصدر نصف أسبوعية هي (الصراحة) .



عبد الله رجب
الصراحة .



(الوسيلة)
سكرتير الجبهة

وكان يتزعم معتنقي هـذا (التفكير) شبـان لا يتجاوز عمـرهم الأربعين وهم الأسـاتـذة حسن الـطاهـر زروق ومحمـد سعيـد معـروف وعبـد الـرحمن عبد الرحيم (الـوسيلة) وعبد الخـالق محجوب . وذلـك بعد أن أجـروا حركـة تطهير فصلوا فيها الاستاذ عوض عبد الرازق وآخرين كـانوا يختلفـون معهم في وجهات النظر .

ويرى هؤلاء الأربعة أن (تفكيرهم) الذي أشيع أنه الآن يشمل منظمة سرية واسعة النطاق ، أعلنت حكومة السودان انها هيئة شيوعية . . .

يرى هؤلاء الأربعة أن (تفكيرهم) هو أصـح (تفكير) يعتنقـه شخص مخلص لبلاده مناضل في سبيلها . . . لأن هذا النوع من (التفكير) هو الوسيلة الوحيدة للتخلص من الاستعمار بشكل قاطع والوسيلة الوحيـدة لوضـع تنظيم داخلي يسعد الشعب ويحرره .

وهم يؤمنون بضرورة قيادة الطبقة العاملة للنضال التحريري على اعتبار انها أكثر إيجاباً وأن بيدهامفاتيح (حياة الاستعمار) .

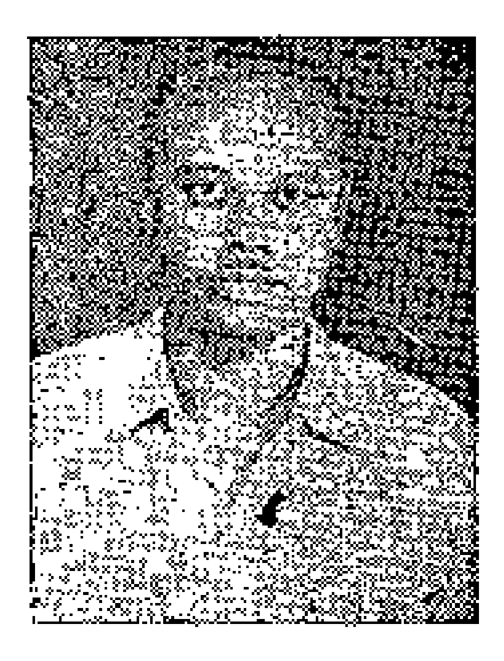
ويحاولون أن ينفوا صلتهم بموسكو أو أنهم يستفيدون منهـا مالاً أو نفـوذاً ويقولون أنهم قد يلتقون مع (موسكو) في (التفكير) أو أن (موسكو) ترضى عن (تفكيرهم) ولكنهم رغم ذلك يعملون للسـودان ولمصلحته ولا يخضعـون لأية هيئة أجنبية .

وهم يعتبرون أنفسهم اقوى وأخلص المناضلين ضد (الاستعمار) بدليل أن الاستعمـار يهتم بأمـرهم ويـطاردهم ويفـرض عليهم الحـرمان في الـرزق والحرية .

وقبيل الانتخابات الخاصة بأول برلمان سـوداني خرجـوا للناس تحت اسم الجبهـة المعـادية لـلاستعمـار ثم تحـالفـوا مـع حـزب الأمـة وكـونـوا الجبهــة

الاستقلالية .. ثم تخلوا عن الجبهة الاستقلالية . وقد أحدث ارتباطهم بحـزب الأمة وهو مسير بنفوذ الاقطاعيين الطائفيين نفوراً من عدد كبـير من مؤيديهم ، إذ أن في هذا التصرف من الانتهازية ما لا يخفى على أحـد . وإلا فكيف يمكن التحالف بين هيئتين إحداهمـا رجعية والأخـرى متحررة وكلتـاهما عـدوة طبيعية للأخرى ؟ .

حسن الطاهر



شخصية من هذه الشخصيات النادرة في السودان ، وكدت أقول المعدومة النظير .

آمن بحق بلاده في أن تحيا الحياة التي تريدها دون تدخل خارجي ، وآمن بحرية السودان حرية كاملة تامة لا قيد فيها ولا غل .

وآمن بالإشتراكية المتطرفة كنظام يحاول جاهداً أن ينتشر ويعم .

ولم يدخر جهداً في العمل لتحقيق هذا الذي آمن به . . ومضى في هذا السبيل لا يبالي بأية تضحيات مهما عظمت .

أضاع مركزه كمدرس في حكومة السودان . . وأضاع مركزه كمدرس في المدارس الأهلية وأضاع مركزه كصحفي يعمل ليقتات ويقيت من يعول .

يقضي الأيام وهو مضيق عليه في الرزق الضروري ، ويقضي الأيام وهو يلبس قميصاً واحداً وبنطلوناً واحداً وقد يكون القميص والبنطلون ممزقين ، قد لعب بهما البلى ، وتعاورتهما متاعب الطريق الشاق الطويل . . وقد يكونان معارين . .

ويقضي أيامه وهو يرى تنكر الأصدقاء ، الصديق بعد الصديق ، وفرارهم من صحبته لأن في صحبته الاتهام بالشيوعية وعداوة حكومة السودان الانجليزية للشيوعية عداوة عمياء لا مكان فيها لرحمةأو اعتدال .

ويطرد ويشرد ويضطهد ويزج به في السجن . .

لا يبالي !

لقد وهب نفسه لغاية ، فهو يعيش لها ، ويعمل من أجلها ، ويشقى في سبيلها ، وقد يموت أيضاً .

وفي وسط هذا العنت ، وفي وسط هذه المحن تلمع ابتسامته معبرة حية . . . إنه أشبه الناس بالأولياء والقديسين .

كان يكتب المقالات ، وينشر الآراء ، ويبذل المجهود المضني ، تلو المجهود المضني ، دون أن يحاول نسبته إلى نفسه ، أو التفاخر به . . . أو يتناول عليه أجراً . . وهو أحوج ما يكون إلى الأجر .

وكان يطرد من بيت كراء إلى بيت كراء لعدم تمكنه من سداد الأجرة . . وكان يضطر لقضاء أيام في أم درمان حيث يسكن لا يكاد يخرج منها لأنه لا يجد أجرة النقل إلى الخرطوم .

وكانت كلمة واحدة تكفي لكي ترده إلى الوظيفة التي فقدها ومجتمعه الذي تهرب منه وحياته العائلية السعيدة التي استحالت إلى مسرح للبؤس والآلام .

إن الدنيا كلها في نظره قبض الريح .
إنه صوفي في وطنيته ، صوفي في تفكيره .
وفي هذه الصوفية مفتاح شخصيته .

ولد في أم درمان في مايو من عام ١٩١٦ .

تعلم بالمجان في كل مراحل التعليم، وتخرج في يناير سنة ١٩٣٦ من قسم المدرسين بكلية غردون ، والتحق بوظائف التدريس الحكومية ثم اشترك في أعمال مؤتمر الخريجين وكان من مؤسسي حزب الأحرار ومثل هذا الحزب

في وفد السودان عام ١٩٤٦ ، وغرم في سنة ١٩٤٧ عشرين جنيهاً تحت المادة ١٠٥ لكتابته مقالاً يحرض فيه على كراهية الانجليز .

وفي سنة ١٩٤٨ اشترك في المظاهرات التي قامت ضد الجمعية التشريعية وسجن سبعة أيام ثم فصل لنشاطه السياسي من وزارة المعارف .

وغرم في سنة ١٩٥١ خمسين جنيهاً في قضية أنصار السلام .

وسجن سنة ١٩٥٢ شهرين لرفضه توقيع ضمان بحسن السلوك لمدة عام .

وانضم هو وبقية حزب الأحرار الاتحاديين إلى الجبهة المعادية للاستعمار ورشح في دوائر المتعلمين على مبادئها في الانتخابات الأخيرة (١٩٥٣) ونجح . . . وقد قام داخل البرلمان وخارجه بتحركات سياسية هامة خدمت الجبهة المعادية للاستعمار كحزب كما قام برحلات إلى بلاد شرق أوروبا ذات طابع معين خدم بها البلاد من وجهة نظره .

يأخذ عليه خصومه أنه أصبح أسيراً لعادات تقلل أحياناً من قيمته كمكافح صلب ، وتدخله في زمرة الانتهازيين ، وأنه لم يستطع رغم تضحياته ونضاله أن يخلق حوله هالة من الصداقات القوية المخلصة تعينه على شق طريقه والوصول إلى القمة التي يرنو إليها وأنه يخشى بعد كل الذي عاناه ويعانيه أن يدخل في حساب المغمورين .

وهو كلام أشبه بكلام التجار ، ترصد فيه الخسارة والربح على أساس جامد غير متحرك من الأرقام . . غير منظور فيه إلى عوامل وعناصر خفية متصلة بروح الجماعات تأبى أن تخضع للمقاييس والموازين والمنطق .

ولو كان حسن ممن يعنون بحساب الخسارة والربح لبقي حتى الآن في وزارة المعارف السودانية يشاكس طلاب مدرسة ابتدائية أو ثانوية على أحسن تقدير . ولكنه لم يفعل ولن يفعل .

لأنـه رجل قـوي . ولأن الرجـال الأقويـاء دائماً يتمـردون على الأوضـاع العادية والعرف المتبع . . . ولأنهم شذوذ على القاعدة كلها .

ولقـد اعتلى الآن منبر البرلمـان ليمثل طـائفة من النـاس . ليقول كلمـة أولئك الذين اضطهدهم المجتمع وداس على حقوقهم بأقدامه الغلاظ .

ولكن هل يوفق في أداء هذا الدور الضخم الذي أوكل إليه أداؤه .

لقد انتهت فترة جهاد كلها سلب وبدأت فترة جهاد كلها إيجاب .

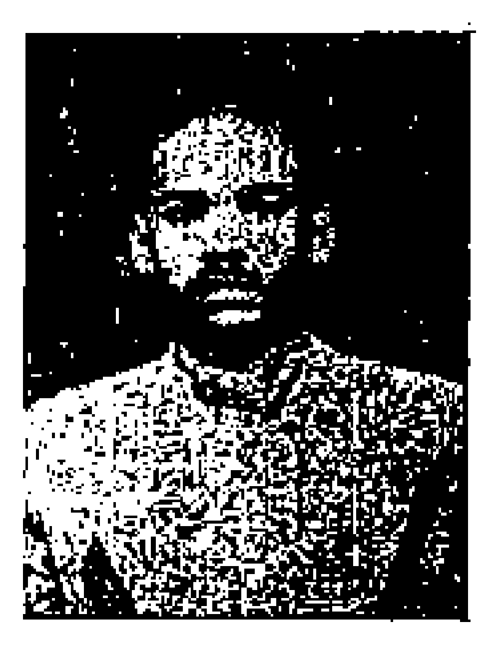
إن الطلائع لا تنبيء بالفشل ولكنها كذلك لا تنبيء بالنجاح .

إنه الآن يقرر أمر مستقبله . . مستقبله كقوة يسارية كبرى تعمل في محيط أوسع ، وتعد لصراع أعظم ، وتهز جذور نظم قوية راسخة .

ذلك ما نترك الحكم فيه للغد القريب .

وما أكثر ما يمتلىء الغد القريب بالاحتمالات .

محمد سعيد معروف



يبلغ الواحدة والثلاثين من العمر، شغل منصب رئيس اتحاد طلبة كلية غردون الجامعية بالخرطوم في سنة ١٩٤٧ أثناء التحركات السياسية الصاخبة ضد الجمعية التشريعية، وتخرج في كلية الآداب في نفس العام.

زاول العمل السياسي خلال اشتغاله بالتدريس في عطبرة في عامي ١٩٤٨ - ١٩٤٩، وألقي القبض عليه لاشتراكه في مظاهرات جبهة الكفاح ضد الجمعية التشريعية، وحوكم وسجن ثمانية عشر يوماً.

وقد تلقى عقب الإفراج عنه إنذاراً من وزارة المعارف بالفصل من هيئة التدريس إذا تكرر منه مثل هذا النشاط المعادي للحكومة.

ونقل إلى معهد التربية ببخت الرضى، وظل يواصل العمل السياسي والاجتماعي... غير أن المستر جريفث مدير المعهد لم يستطع الاحتمال طويلاً، إذ سرعان ما نصح بفصله ففصل متهماً بالشيوعية.

وعمل في المدرسة الأهلية الوسطى بالأبيض وكان موضع الثقة من اللجنة، والطلبة، والجمهور، غير أن وزارة المعارف أخذت تطارده أيضاً إذ لم تستطب إصراره على الاستمرار في العمل السياسي والاجتماعي فقررت شطب اسمه من سجل المدرسين بالسودان... وهذا يعني بدوره فصله من المدرسة الأهلية.

وحاول أن يعمل مفتش غيط في الجزيرة فطلب إليه رسمياً أن يتعهد

بعدم الاشتغال بالشيوعية والسياسة ، بحجة أن اتصاله بالمزارعين قد يعرضهم لعدوى أفكاره المسمومة إذا استمر في التبشير بها .

ولكنه رفض توقيع هذا التعهد لأنه مظهر من مظاهر التعنت والاستبداد .

وارتفع بقامته وشمخ بأنفة ومضى في طريقه . . . وكان يخطب في المنتديات ويكتب للصحف ، ويتصل بالناس سياسياً في نطاق الجبهة الوطنية (وقد انقسمت فيما بعد إلى أشقاء واتحاديين ومستقلين ثم عادت عند اندماج الأحزاب فأصبحت لجنة فرعية للحزب الوطني الاتحادي) .

وانضم منذ عام ١٩٥١ إلى تحرير جريدة الصراحة ، ثم استأنف نشاطه السياسي والاجتماعي داخل المنظمات اليسارية التي انتهت إلى الالتقاء تحت اسم (الجبهة المعادية للاستعمار) .

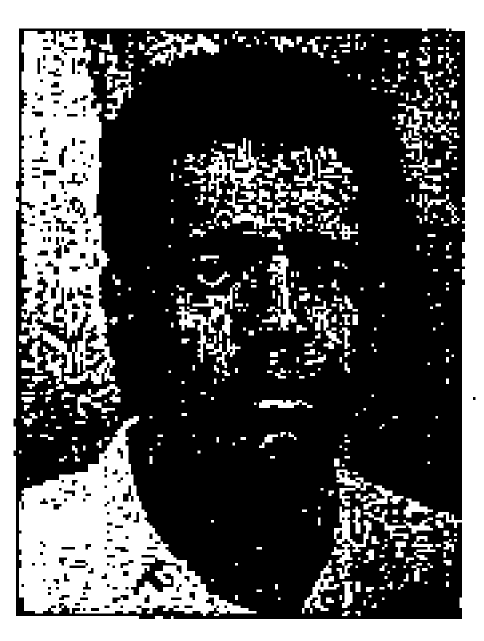
ومحمد سعيد معروف شاب وديع ، متوقد الذكاء مرتب الذهن لم يشن شخصيته قصره ونحوله .

ومن مميزاته أنه لا يشكو ولا يتبرم كأغلب أرباب الطموح وأنه قبل أن يشكو متاعب الطريق . . وهو شاق طويل وعر كله نتوءات وتضاريس .

وما أشك إطلاقاً في أن (معروفاً) إذا أمن مفاجآت الحياة ، سوف يبلغ أحد مراكز القيادة ، وينفتح أمامه الباب واسعاً للمستقبل الكبير .

عوض عبد الرازق

مظهر لحركة يسارية جديدة



في الواحدة والثلاثين من العمر ، أتم تعليمه الثانوي بكلية غردون ، وقضى سنتين في مدرسة الآداب التابعة للمدارس العليا بالخرطوم ، ثم التحق بجامعة فؤاد في القاهرة واشترك هناك في نضال الطلبة السودانيين من أجل القضية المشتركة ، وكان من قادة اضراب طلبة بيت السودان خلال حكم النقراشي .

وقد ورد اسمه في مضابط مجلس النواب المصري عند مناقشة هذا الحادث .

وفصل وأعيد إلى السودان حيث عمل مدرساً في كثير من المدارس الأهلية بالعاصمة والأقاليم .

وامتهن الصحافة فعمل في صحف السودان الجديد والجهاد والمستقبل والسوداني .

واشترك في المظاهرات التي ثارت ضد الجمعية التشريعية . وكان سكرتيراً لمؤتمر الشباب السوداني الذي حلته حكومة السودان الانجليزية بحجة اتجاهه اليساري المتطرف .

وكان قائداً لليلة التاريخية التي أقامها مؤتمر الشباب في نادي الخريجين بأم درمان عقب سجن السيد اسماعيل الأزهري .

وقد شبهت بعض الصحف يوم ذاك المعركة التي جرت بين البوليس

والجمهور المعتصم بالنادي في هذه الليلة بمعركة (ستالنجراد) لاستمرارها حتى منتصف الليل واصابة عدد كبير من الجمهور والبوليس فيها .

ثم غادر الخرطوم إلى القاهرة والتحق بوكالة تاس السوفياتية حيث عين في قسم الترجمة .

له صلات (معينة) بأشخاص في مصر والسودان وأوروبا .

كثير الدعاية لأهدافه اليسارية . وقارىء له طاقة كبيرة في تخير الأفكار واستيعابها ثم هضمها وتمثلها .

وهو خطيب مركز يعتمد على الموضوع وقوته لاثارة اهتمام السامع لا على التهريج أو الصناعة اللفظية .

وعوض هو المظهر لحركة تقدمية يسارية أخذت في الاتساع .

وهذه الحركة تختلف في وسائلها عن الجبهة المعادية للاستعمار إذ هي ترى أن التنظيم الاشتراكي الجديد يجب أن ينمو في حالة التأخر الحالي في وحدة عامة مع الحركة الوطنية بحيث لا يكون لها شعار غير شعار التحرر الوطني الذي يضم جميع الهيئات والأحزاب الوطنية الأخرى .

وترى هذه الحركة كذلك ألا تبرز الاطراف الحادة للتنظيم الاشتراكي كالمطالبة بتصفية راس المال .. لأن رأس المال الوطني في وضعه الراهن لم يتخذ طوراً قوياً ذا تأثير إيجابي على مصالح الطبقات العاملة وحريتها .

وتنادي هذه الحركة بضرورة اشتراك أفرادها في الطبقة البرجوازية المتبلورة في جماهير الحزب الوطني الاتحادي بشقيه حتى يصل التطور الرأسمالي والصناعي إلى درجة خاصة تستطيع أن تقف فيها الطبقة العاملة على شكل جبهة متحدة تخدم أغراضها العليا وتحد من تغول أصحاب رؤوس الأموال .

وحينئذ يحق أن ينفصل التقدميون لكي ينشئوا حزباً اشتراكياً مستقلاً يتبنى مصالح الطبقة العاملة الجديدة التي تتجه نحو التأميم .

وتعتقد هذه الحركة أن حرية السودان وتقدمه مرهونان بمدى الارتباط الذي يجب أن يكونه السودان مع الشعب المصري . . . والارتباط في الكفاح ضد الاستعمار ، . . والارتباط في المصالح الاقتصادية والثقافية المشتركة .

وتؤيد هذه الحركة كذلك قيام علاقات دستورية مستديمة بين مصر والسودان ، وتعارض الدعوة الاستقلالية المحلية على أساس أنها دعوة استعمارية تقليدية تهدف إلى فصل السودان عن مواطن الحضارة في شمال افريقيا والبلاد العربية ودفعه إلى الارتباط بالبلاد الافريقية المتخلفة .

حزب الاحرار الجنوبي

تكون حزب الاحرار الجنوبي في عام ١٩٥٣ قبيل الانتخابات ، وكان حزب الأمة والحزب الجمهوري الاشتراكي يشجعان قيامه ، ويضعان ثقتهما فيه ، ويطلبان من الاتحاديين أن يفسحوا له المجال ، وأن يكفوا عن التدخل في مسائل الجنوب ، ويدعوها لأهله .

وهي نفس النصيحة التي سبق أن سمعت من بعض المسؤولين البريطانيين .

ويضم حزب الأحرار مجموعة كبيرة من المتعلمين الجنوبيين وله صلات مع بعض السلاطين والرؤساء .

ولم يعرف بالضبط مقدار نفوذه في تلك المناطق الواسعة المتعددة القبائل واللهجات والنعرات التي يلف الخمول والجهل والبدائية الاغلبية فيها بثوب واسع فضفاض .

ويدعو الحزب إلى قيام نظام فدرالي بين الشمال والجنوب .

ويرأسه السيد بنجامين لوكي وكان يتولى سكرتيريته السيد بوث ديو ولكنه فصل في منتصف شهر سبتمبر من عام ١٩٥٥ . . . وقد أسفر هذا الفصل عن انشقاق بين صفوفه .

وللجنوب اثنان وعشرون نائباً معظمهم يؤيد هذا الحزب ويعمل وفق سياسته .

وقد استنكر الحزب مذابح الجنوب ، وأنكر اشتراكه فيها ، وعبر عن

شعور العطف نحو المواطنين الشماليين الذين أصيبوا أو قتلوا .

ومهما يكن مبلغ الكراهية التي بثها البريطانيون في تلك الاصقاع نحو الشماليين وتأثر بها بعض أعضاء هذا الحزب إلا أن المستقبل المتحد ، يدعونا إلى لعق جراحنا وإزالة رواسب الماضي والتصافي ، والتفاهم .

إننا نحن السودانيين شماليين وجنوبيين ينبغي أن نحمل عبء الرجال الاحرار ، ونمضي في طريقنا شعباً واحداً متماسكاً قوياً عزيزاً ندفع المتخلف ، ونعين الضعيف ، ونكبح المتعنت ، ونملأ أنفسنا بروح المحبة .

والكائن البشري ـ أياً كان أصله أو انتماؤه ـ ليس شراً كله ولا خيراً كله . وسنة الحياة أن يتعاورا .

والفائز من استطاع أن يغلب جانب الخير على جانب الشر .

ولعلنا فاعلون .

الصحافة السودانية

كان ظهور المبادىء السياسية المتضاربة وقيام الاحزاب وانتشار التعليم خلال العشرين عاماً الاخيرة في السودان ، من البواعث التي دفعت بالصحافة خطوات إلى الامام وأدت إلى إيجاد طباعة أرقى ، ورفعت من عدد القراء المحليين ..

غير أن هذا التقدم لم يكن من الناحيتين الفنية والمهنية رغم وضوحه ـ بالغاً المدى الواسع الذي يرجى لأمة تستقبل مشارف الحضارة والنور ، وتود أن تنشر كلمتها عبر الحدود بل وداخل الحدود . وبخاصة إذا ما لاحظنا قوة تأثير العبارة المطبوعة في أنفس الجماهير السودانية .

والنقص الملحوظ في الصحافة السودانية الآن ـ وهو صغر الحجم وتعذر القدرة على التوسع الاخباري بشقيه الخارجي والداخلي وعدم تنظيم الصور الاخبارية والرسم الكريكاتيري المعبر ـ يرجع إلى تأخر وسائل الطباعة ـ نسبياً ـ وصعوبة المواصلات ، وعدم وجود خدمة اعلانية وافرة المواد .

فالمطبعة في السودان لم تزل تعتمد على (صف الحروف) باليد ، وهي وسيلة بدائية باهظة التكاليف ، تستنزف دخل الصحيفة المحدود ، وتؤثر على انتظامها ، وعلى سرعة نشرها للانباء ، وملاحقتها للحوادث .

ورداءة المواصلات تؤثر تأثيراً رئيساً على توزيع الصحف وبالتالي على دخلها ، مما يضاعف من مشاكلها المالية .

وعدم وجود تطور صناعي يوسع من دائرة التقدم الاقتصادي العام ويضعف من الخدمة الاعلانية إن لم يجعلها في بعض الحالات مورداً لا غناء فيه على الإطلاق .

يضاف إلى ذلك أن الصحف في السودان لا تعتمد على رؤوس أموال كبيرة . . . بل أن أكثرها كان عبارة عن مجهودات فردية بحتة ، رأس مالها

الوحيد جهد صاحب الصحيفة نفسه وعطف الاصدقاء وتجاوز أصحاب المطابع .

وهناك نقص متصل بالجانب الموضوعي سببه هيمنة الحكومة على الصحافة عن طريق قانون الصحافة الحالي . . الذي يعطي الحكومة الحق في الايقاف الاداري بدون ابداء لاسباب ، والحق في منح أو منع الرخص الجديدة ، والحق في السماح أو رفض رئيس التحرير ، مما جعل الميدان الصحفي مغرقاً بنوع متشابه من صحافة الرأي .

ويتعارض هذا القانون بطبيعته مع حرية الصحافة والرأي على وجه العموم ، ومع نص اتفاقية السودان الذي يقضي بتوفر الجو الحر المحايد حتى ينفسح المجال للفكرتين الاستقلالية والاتحادية دعاية وتعبيراً - على وجه الخصوص .

وما من شك في أن السودان الحر الناهض سوف يستكمل كل هذا النقص في صحافته حتى تتوفر لها عناصر القوة والتقدم والانتشار ، وحتى تتمكن من اداء رسالتها الوطنية والجماعية في دائرة أشمل .

على أننا يجب أن نذكر أن الصحافة السودانية رغم ما تعانيه من نقص قد استطاعت أن تلعب دوراً مشرفاً في الحركة الوطنية ولعله من أكثر الادوار بروزاً ، وقد ضحى العاملون فيها في أحيان كثيرة بمواردهم الضئيلة غرامات وتعطيلاً ، كما سجن بعضهم وشرد واضطهد وحورب في نفسه وفي أسرته .

وقد تكون منذ عام ١٩٤٥ اتحاد للصحافة ، استمر على رئاسته طيلة هذه الاعوام الاستاذ أحمد يوسف هاشم .

وأهم أهداف هذا الاتحاد ، هو المحافظة على حقوق الصحفيين ورفع مستواهم ، ومستوى المهنة ، وقيام علاقة شخصية طيبة بينهم ، وصيانة ورعاية مصالحهم . وعضوية مفتوحة لكل صحفي سوداني ، يزيد عمره على الثمانية عشر عاماً ويعيش من دخله منها .

وقد خصصت الحكومة للاتحاد داراً خاصة منذ عام ١٩٥٥ .

النيل

جريدة يومية تنطق بلسان آل المهدي ، صاحبة الامتياز شركة الطبع والنشر ، وقد تكونت هذه الشركة في عام ١٩٣٤ برأس مال قدره خمسة آلاف جنيه ، وكان يملك ٥٠٪ من أسهمها المسيو كنتو ميخالوس الكبير ، كما كان من أكبر المساهمين فيها السيد عبد الرحمن المهدي وآل بيته وشركة يونس وعبد المنعم وشركاهم . . . وكان عضو مجلس الادارة المنتدب للشركة هو السيد مصطفى ابو العلا ، وينوب عنه السيد عبد السلام أبو العلا . . . ثم أصبح المستر أسبيرو من موظفي شركة كنتو ميخالوس . . . وكان قاسياً صارماً عنيفاً سريع الغضب .

وتنازل في عام ١٩٤٥ المسيو كنتو ميخالوس عن أسهمه للسيد عبد الرحمن .

وأسند الاشراف على الشركة للسيد عبد الفاضل المهدي ثم إلى السيد الصديق المهدي .

وقد صدرت جريدة النيل في أول أغسطس من عام ١٩٣٥ كأول صحيفة يومية سودانية .

وتولى رئاسة تحريرها بصفة شرفية المرحوم الحاج الامين عبد القادر القاضي الشرعي بالمعاش . . . إذ كان المحرر الحقيقي هو الاستاذ حسن صبحي من الصحفيين المصريين ، إلى ان تخلى عن العمل بعد ستة أشهر ، مخلفاً وراءه أكداساً من الديون والمشاكل !

ولم تزل اصطداماته مع كتاب صحيفتي الفجر والسودان وعلى رأسهم السادة محمد أحمد محجوب والدكتور عبد الحليم محمد ويوسف التني وخضر حمد

عالقة بالأذهان حتى الآن .

ثم عين الاستاذان أحمد يوسف هاشم ويحي عبد القادر في فبراير من عام ١٩٤٦ ، وكان يعمل فيها كذلك منذ انشائها الاساتذة محمود مصطفى الطاهر رئيس تحريرها الحالي واسماعيل ابراهيم واسماعيل السراج .

وظهر الأستاذ أحمد يوسف ككاتب ممتاز ، وغطى على كل من عداه ، غير أن مساعي بذلت من قبل الشيخ الجارم قاضي القضاة فعين في منصب المحرر الفعلي للجريدة مصري يدعى علي منصور كان يعمل في نفس الجريدة مصححاً منذ انشائها . ويبدو أن اتجاهاً سياسياً كان يكمن وراء ايكال مهمة المحرر الفعلي لأحد المصريين دائماً ؟؟ . .

ولم يستطع هذا الشخص الاستمرار . . . فقد كان محررو الجريدة وموظفوها يكنون له العداء ، وقد دبروا مؤامرة لضربه ، فاتفقوا مع المرحوم الشيخ الامين عبد القادر على أن يتغيب في أحد الامسيات لتحقيق هذه الغاية .

غير أنهم عادوا ـ عقب نصيحة تلقوها من جهة عالية ـ وغيروا الخطة فكتبوا عريضة رفعوها للشركة يطالبون فيها بفصل علي منصور وتوزيع مرتبه عليهم .

وقد قبلت الشركة العرض وانهت عمل المحرر الفعلي ومنحته اعانة وأجرة السفر إلى مصر بالاضافة إلى استحقاقه الرسمي .

وانفسح المجال لأحمد يوسف فأصبح بعد قليل المحرر الفعلي ورفع مرتبه ثم أسند إليه منصب رئيس التحرير بصفة رسمية ، بعد أن نقل الحاج الأمين إلى الادارة .

وقد كان عهد أحمد في النيل هو أزهر عهودها على الاطلاق .

وقد كانت صفحاتها تحمل نفثات أقوى الاقلام الوطنية . . . وكانت

ميداناً للتوجيهات السياسية البانية ، وفتحا في عالم الصحافة السودانية لم يسبق له نظير حتى ذلك الحين .

ويرجع لجريدة النيل الفضل في التمهيد لمؤتمر الخريجين وتركيز دعوته . . . والفضل في تنمية الشعور القومي بما كانت تخططه من معالم ، وتحدده من أهداف ، والفضل في الجهر بكلمة السودانيين عند ابرام معاهدة ١٩٣٦ ، وتوضيح ما فيها من ثغرات ، وما تتضمنه من أخطاء . . . و الفضل في تنبيه مزارعي الجزيرة إلى افتئات الشركة الزراعية الانجليزية على مصالحهم . وان المرء ليذكر الآن بوضوح رغم انصرام الاعوام الكثيرة كيف كان (المحجوب) ويحي الفضلي وآخرون من قادة الرأي يشمرون عن سواعدهم ، ويعقدون الفصول الطوال حول المعاهدة ، منبهين الشعب ، باثين فيه روح المقاومة والمعارضة . . . وكيف كانت النيل تخرج إلى السوق فتتلقفها الأيدي ، وتنفد في وقت قصير . . ويبحث القراء عنها فلا يجدونها .

وقد ساهم الاستاذ عبد الله عبد الرحمن نقد الله ـ أقال الله عثرته ـ في التحرير بعد ذلك . . . وكانت له جولات موفقة لا يمكن نكرانها .

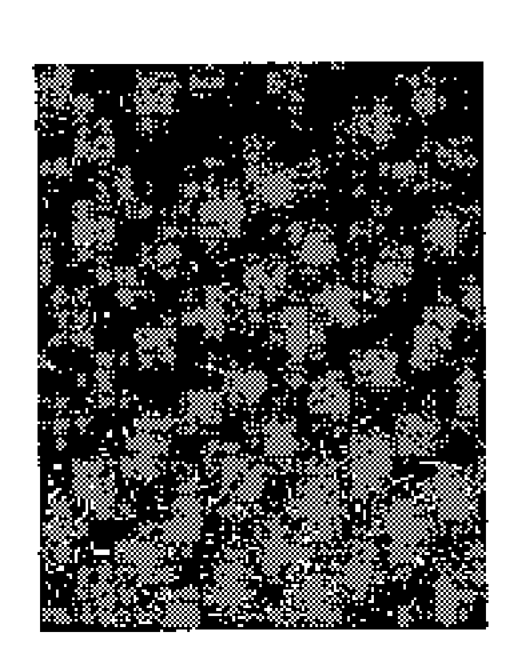
ثم تعاقب على رئاسة التحرير يعقوب عثمان وعبد الرحيم الامين ومحمد أحمد عمر ، وعبد الله عبد الرحمن نقد الله وزين العابدين حسين شريف ثم يعقوب عثمان مرة أخرى ثم محمد أحمد عمر مرة أخرى وأخيراً محمود مصطفى الطاهر .

وقد هبطت النيل هبوطاً فاحشاً منذ أن أدارت للسياسة القومية القديمة التي كانت تنتهجها ظهرها ، وأصبحت خالية من الكلمات الحارة ، والاخبار الهامة ، والمجهودات المركزة . . . ومنذ أن ساء طبعها ، وصغر حجمها ، وسبقتها أقل الصحف امكانيات واستعداداً .

ولم يكن أصدق من الوصف الذي أطلقته عليها جريدة السوداني حينما

قالت : (انه عجز القادرين) .

وقد استطاعت في العام الماضي والعام الحالي أن تنهض نسبياً من الناحية التحريرية بوصفها جريدة معارضة غير أن أدواءها وفي مقدمتها العجز المطبعي تأبي ألا أن تعثر خطوها ، وتحد من تقدمها .



محمد مكي صاحب جريدة الناس الاسبوعية عارض الحكومة الازهرية في عنف جارح كما وجه حملة شخصية للسيد يحي الفضلي وزير الشؤون الاجتماعية فأوقفت صحيفته عاماً كاملاً وسجن ثلاثة أشهر انتهت في ٢١ سبتمبر من عام ١٩٥٥ .

محمود مصطفى الطاهر

دفعة الاضراب في كلية غردون القديمة ، وأحد الذين واظبوا على مقاطعة (السكر) كمظهر لمعارضة البريطانيين حتى أصبحت هذه (المقاطعة) عادة أصيلة في نفسه بعد زوال أسبابها فهو يشرب الآن الشاي مراً والقهوة مرة . . . ويحرص على ذلك حرصاً أكيداً دقيقاً .

ولا أدري هل لهذه المرارة التي يتجرعها أثر في هذه (المرارة) التي تملأ حديثه . . . ونفسه أم قسوة الحياة ومعاكسة القدر ، وفوت الاقران بل والمتخلفين عنهم وتحطيم الطموح على صخرة الواقع . . . وحبس هذه المواهب الفتية في قمقم شلها أو كاد .

التحق بجريدة النيل في عام ١٩٣٥ عقب انشائها وعمل في سكرتيرية التحرير ، وكان يتولى الترجمة والاخبار ويحرر المقالات ، ويستنشق رئتيه بهواء المطبعة الراكد وهو يسهر الليل كله في التوضيب والتبويب وأحياناً في (الصف) .

تعاونت معه سنوات طويلة فلم أره يوماً شاكياً ولم أره تعباً ، ولم أره ينكص عن أداء واجب أو يتخلف عن القيام بمسؤولية .

حتى ليكاد مقعده داخل المكتب أو المطبعة يكون جزءاً منه لا يفارقه إلا لماماً وقد يفارقه اطلاقاً .

ومحمود من المترجمين إلى الانجليزية ومنها ، المعترف بهم .

وكثيراً ما قام بترجمة خطب ورسائل في ساعة أو بعض ساعة في حين يعجز عنها الآخرون في أيام معدودات .

ومن عيوب محمود أن أعصابه فلوت . . . وإذا غضب أطلت النقمة من عينيه ، وجافى الحيطة والحذر ، واندفع لا يبالي ، حتى ليكاد يحترق بالشعلة التي تتأجج في صدره .

وانه يعطل طموحه فلا يسعى في طلب المزيد من الخير ، ولا يستعين بمن يسعى له في طلب هذا المزيد .

وقد أضاع على نفسه الكثير من الفرص . . . وقد كانت خطوة واحدة كافية للظفر بما يريد ووصوله إلى المركز الذي يناسبه .

يكتب مقاله على دفعات ويراجعه على دفعات ، ولا يرسله إلى المطبعة إلا بعد أن يتلوه المرة بعد الاخرى .

كان عضواً في أول لجنة ستينية لمؤتمر الخريجين ، وكان عضواً في حزب القوميين .

وتولى رئاسة تحرير مجلة السودان الجديد في فترة (التحاريق) وضحى من أجل أحمد يوسف تضحيات جساماً . . . ولكنه خرج من هذه (التضحيات) في فترة (الفيضان والخصب) بصفقة المغبون . . . وكان مصيره كمصير « آخرين » لم يجدوا حتى الكلمة الطيبة تقال في معرض حديث .

ومحمود استقلالي متطرف وقد ظل على ولائه لآل المهدي رغم تقلبات الرياح .

وقد تداول العمل بين التحرير في النيل والحادي والصيحة ثم ادارة مطبعة الطبع والنشر . . . حتى استقر أخيراً في رئاسة تحرير النيل . وقد حاول انقاذها من الوهدة التي تردت فيها ولعله مستطيع . فإن هذه الجريدة ذات التاريخ حرية بمصير خير من هذا المصير ؟؟

أثاب الله محمود على صبره الطويل العريق ، وعوضه خيراً عما أنفق من جهد ووقت وصحة ، انه سميع مجيب .

صوت السودان

صاحبة الامتياز شركة مطبعة السلام المحدودة ، وقد كونت الشركة وأسست الجريدة حتى تستطيع أن تواجه شركة الطبع والنشر وجريدة النيل اللتين يملكهما ويدير سياستهما آل المهدي وقد صدر أول عدد من الصوت في ١٣ مايو سنة ١٩٣٩ ، وأسندت رئاسة تحريرها للأستاذ محمد عشري الصديق ، وفي عهده نشب عراك حاد بينه وبين محرر النيل الأستاذ أحمد يوسف هاشم . وكان مقال عشري الذي نشره بعنوان أصحاب البيوت الزجاجية ذا صدى بعيد ، إذ أنه وإن لم يذكر فيه الأسماء عين الملامح ، وحدد الصفات ، وقيد الوقائع ، وأوقفت هذه الحملات الصحفية بأمر الرقابة .

واختلف الأستاذ عشري مع لجنة الصوت عندما خفضت مرتبه من خمسة عشر جنيهاً إلى عشر جنيهات ، ولم يكد يصله الخطاب الرسمي بهذا التخفيض حتى ترك مكتبه ثائراً وأعلن مكتب السكرتير الإداري أنه تخلى عن رئاسة التحرير .

وقد رأس تحرير الجريدة بعد ذلك الاستاذ حسن بدري مؤقتاً ثم تعاقب على رئاستها الأستاذ إسماعيل العتباني وعبد الله ميرغني ومحمد أحمد السلماني وعبد العزيز خنس ومحيي الدين صابر .

واشترك في رئاسة تحريرها بالنيابة في فترات محمد أمين حسين وأحمد السيد حمد كما عمل فيها في فترات أيضاً فوراوي وصالح عرابي ويحيى عبد القادر ، والهادي العمرابي .

وتعتبر مطبعة السلام التي تتولى طبع هذه الجريدة الآن من المطابع الكبيرة .

ويملك ٩٠ ٪ من أسهم المطبعة والجريدة سيادة السيد علي الميرغني ، ولها لجنة إدارية وأخرى تشرف على التحرير .

وقد ساعد على انتشار الجريدة رغم أنها تخدم طائفة الختمية وتتكلم بلسانها ، معارضتها المستمرة للبريطانيين في السودان واتخاذها سياسة ذات صبغة قومية تكاد تكون عامة وعنايتها بتجويد الطبع .

وقد أثر في العهد الأخير ـ النصف الأول من عام ١٩٥٥ ـ على توزيعها عدم انتظام صدورها بسبب الاختلاف حول رئاسة التحرير . إذ أن أكثرية اللجنة وكانت إتحادية آقالت السلماني ، ثم ضيقت الحكومة الاستقلالية الخناق على كل اتحادي ترشحه اللجنة .



الأستاذ محمد زيادة

ويحررها الآن بصفة مؤقتة الأستاذ محمد زياده المحامي وهو من خريجي كلية الحقوق بجامعة القاهرة ومن العاملين في المحيط الاتحادي ومن ذوي الصلات الوثيقة بالبيت الميرغني الكريم .

الدكتور محي الدين صابر



ولد في دلقو عاصمة المحس في نوفمبر سنة ١٩١٩ . . . أتم تعليمه العالي في مصر ، حيث نال ليسانس كلية دار العلوم في عام ١٩٤٥ بامتياز ، ودرس في معهد التربية العالي للمعلمين ثم أرسل في بعثة إلى فرنسا عام ١٩٤٦ حيث ظفر بدكتوراه في الأداب ، من مرتبة الشرف الأولى عام ١٩٤٩ . . . ثم تخصص في الشؤون الإفريقية . . . وكان من الطلبة الأجانب القلائل الذين قبلوا في المعهد الوطني للأبحاث العلمية في باريس لدراسة علم الأجناس .

وهو حاصل أيضاً على ليسانس في الآداب من السوربون . وعلى شهادات في علوم الاجتماع والنفس والأخلاق ، وفي علم الأجناس ، وفي تاريخ الاستعمار والعلاقات الدولية ، وفي تاريخ الفن الحديث .

وقد كتب أبحاثاً علمية كثيرة ، وأمضى عاماً في إفريقيا الاستوائية زار خلاله الكنغو والسودان الفرنسي باحثاً عن العلاقات الاجتماعية بين قبيلة الزاندي . وقد كتب في هذا الموضوع رسالة كما كتب رسالة أخرى عن الفلاتة في مشروع الجزيرة . وهو ينوي تقديمها للسوربون لينال بها دكتوراه أخرى .

وقد عمل في بعض الصحف المصرية وكان يشارك في تحرير (العلم) في عهدها الاتحادي . . . وقد لقي من السلطات الرسمية عسراً شديداً في السماح له برئاسة تحرير جريدة صوت السودان ، لأنه كان يبشر بفكرة الاتحاد مع مصر

وخيف أن يستغل صحيفة الختمية الناطقة بلسانهم في سبيل تعزيز هذه الفكرة بعد أن تحولت الحكومة الأزهرية إلى الجانب الاستقلالي .

ولم يمض أسبوع على توليه لرئاسة التحرير حتى سحب منه الترخيص بالرئاسة وأوقفت الصوت ريثما ينظر في الأمر من جديد ثم قدم للمحاكمة بحجة نشره أخباراً مضللة عن أحداث الجنوب .

والدكتور محي الدين صابر لا يزاول الصحافة باعتبارها مهنة ، ولكنه يزاولها كجزء من نشاطه السياسي العام .

وهو الآن يعمل مع بعض الأقطاب الاتحاديين في منظمة تتيح للسودان استقلالاً ذا سيادة مع وجود رابطة رمزية مع مصر .

وكتاباته تغلب عليها الصبغة العلمية من حيث الاتزان والاستقراء والموضوعية وعمق التفكير ، واحكام الربط بين المقدمات والنتيجة .

وحديثه شائق ومصقول ومرح ، وتجري فيه الأفكار العريضة الشائكة في سهولة ويسر ، بحيث تدخل إلى النفوس سائغة طيبة دون عنت ولا استكراه .

وقل أن يحاول عرض (علمه) ومواهبه والتباهي بما يملك من رصيد ثقافي . . . وقل أن يشعر جليسه بما بينهما من فوارق . . . أو يسمح لنفسه بالخوض في أقدار الناس .

وينزع محيي الدين نحو الاشتراكية وهو متزوج من طبيبة سودانية تنتمي إليه بصلة القرابة . ومشكلته أنه يبحث عن المثاليات في السياسة والسياسيين .

ومشكلته أنه يبحث عن الحقيقة الضائعة بين هذا الركام من الأباطيل .

ويشرح الدكتور محيي الدين مبدأه السياسي فيقول :

إن جوهر الصلات الحيوية بين الشعب المصري والشعب السوداني هو موضوع عقيدتنا السياسية : هذه الصلات التي أوجدت أساسها الطبيعة

الجغرافية ، وأكدتها العمليات الحضارية ، وكتبتها الحوادث التاريخية . ولا نعتقد أن سودانياً مخلصاً أو مصرياً مخلصاً ، يستطيع أن ينكر ذلك .

إن الاستعمار البريطاني قاوم هذه الصلات ، وحاول تزييف التاريخ طويلاً . ونحن والقرن ، يوم يعيش السودان حراً ، وينصرف ولاؤه لمصلحته العليا وحدها ، سوف تتغير كثير من القيم الدخيلة التي مكن لها الاستعمار في السودان ، حرصاً على مصالحه هو ، لا على مصالح السودان .

والاستعمار البريطاني الذي دعا للاتحاد بين الشعوب ، حيث كانت له مصلحة قاوم اتحاد مصر والسودان ، لأن في ذلك قضاء عليه ، انظر معي إلى :

اتحاد جنوب إفريقيا الذي صنعه البريطانيون ، واتحاد نيجيريا بولاياتها الثلاث ، واتحاد الحبشة واريتريا الذي أيدوه ، واتحاد ليبيا بولاياتها الثلاث الذي خلقوه ، وانظر إلى مشروع اتحاد شرق إفريقيا الذي يرسمون له الخطط ، واتحاد الهلال الخصيب ـ العراق والأردن وسوريا ـ الذي يكافحون من أجله ، وخلقوا بسببه الاضطرابات الدائمة في تلك البقعة . . بل وأكثر من ذلك ، فإن انجلترا كانت تؤيد اتحاد مصر والسودان والمؤرخون يذكرون واقعة (فاشودة) (كدوك) حالياً في أعالي النيل حين التقى كتشنر بالقائد الفرنسي مارشان الذي كان قد احتل تلك البقعة زاحفاً على شمال السودان ، حين قال له ان هذه أرض مصرية !! وذلك لأنهم كانوا يسيطرون على مصر ، ومن الخير لهم أن يتركوا مصر تتحمل العبء في السودان ، وتكون مصر والسودان معاً تحت سيطرتهم . . . ولكن عندما قامت ثورة ١٩١٩ الشعبية في مصر ، وقويت الحركة الوطنية فيها أدركوا أن مصر خرجت من أيديهم ، وعولوا على الاحتفاظ بالسودان . ومنذ ذلك التاريخ اتخذوا الخطوات لبذر الكراهية والعداء بين الشعبين الشقيقين بمختلف الأساليب .

وهناك أسرار تاريخية لا مجال لذكرها الآن . . . على أن أهمية السودان بالنسبة لمصير الاستعمار الأوروبي كله في افريقيا أمر من الوضوح بمكان ، فعلى حدودنا الكونغو ، حيث يدير البلجيكيون أغنى بقعة في افريقيا ، ويستغلونها صناعياً منذ عام ١٩٠٤ ، ومن ورائها الإستعمار البرتغالي العتيد في أنجولا ، وعلى حدودنا أيضاً يوغندا ، وكينيا ، ومن ورائهما تنجانيقا وروديسيا ونياز بلاند البريطانية ، حيث يقيم البيض حكومات التفرقة العنصرية ويتقلبون في نعماء المزارع الضخمة التي يعمل فيها الافريقيون كقطعة من الأرض حتى يهلكوا ! !

وعلى حدودنا الاستعمار الفرنسي الذي يبسط ذراعيه القاسيتين في أواسط وغرب افريقيا . . . فإذا انهار السودان ، انهار سد الصين الأسطوري الذي يحمي هذه القطائع الإرهابية في افريقيا ، وتحررت القارة التي تعتبر آخر أمل للاستعمار الأوروبي . . وأكثر من هذا ، فإن طرق الاستغلال الفنية الحديثة ، أظهرت الأهمية الاقتصادية والحربية للقارة العظيمة : فالبريطانيون يضعون التصميم الزراعي فيها لتكون (مخزن) غلال يشبع البطون الأوروبية يوم الحرب ، ويكفي أن انجلترا رصدت مائة وثمانين مليوناً من الجنيهات لزراعة الفول السوداني في تنجانيقا . . . لتوفير المواد الغذائية الدهنية للشعب البريطاني . . . وإن كان هذا المشروع قد فشل ، إلا أنها في سبيل تنفيذ مشروعات ضخمة أخرى لزراعة القمح . . . كما أن اليورانيوم المادة التي تصنع منها القنابل الذرية توجد بكميات كبيرة في افريقيا وخاصة في الكونغو حيث عقد اتفاق بشأنها بين الأمريكان والبلجيكيين في الأيام الأخيرة . .

هذا سبب رئيسي لتثبيت الاستعمار البريطاني بالسودان ، وهناك سبب خطير وذلك أن السودان يمكن أن يستخدم كوسيلة من وسائل الضغط السياسي على مصر ، ومن ثم على السياسة العربية والاسلامية التي تقودها مصر وتتزعمها .

وليس أدل على ذلك ، من أن تحول الرأي العام السوداني الأخير في السودان ، ونكوص الحزب الوطني الاتحادي ، عن دعوته لم يكن إلا عملاً يؤكد هذا الرأي . . . فعندما أعلنت مصر سياستها الخارجية التي ترمي صراحة إلى الوقوف في المعسكر المحايد ، مناصرة للسلام ، وانضمت إلى الهند في سياستها ، جزع الحلفاء الغربيون من هذا جزعاً شديداً ، فإن موقف مصر هذا ، أفسد الخطة الاستعمارية ، وحطم حلف نوري السعيد ـ مندريس تحطيماً شاملاً فلم يعد للحلف العربي الغربي هذا ، قيمة سياسية أو قيمة حربية . . . الأمر الذي دعا الأمريكان وحلفاءهم إلى إنشاء حلف افريقي ، يتكون من الدول الافريقية ، وكلها لسوء الحظ موالية لهم ، وهذا الحلف يشمل السودان ، ولهذا السبب حاول الاستعمار بوسائله الكثيرة ، وإمكانياته الضخمة ، السرية منها والعلنية ، تحطيم الروابط الباقية التي تربط مصر والسودان وعزل السودان عن مصر ، وبالتالي عن سياستها الخارجية الحرة ، ليقع السودان لقمة سائغة في فم الاستعمار الغليظ ، ولما يقم يعد على رجليه ! .

ومهما يكن الأمر ، فإننا على ثقة ، من أن من شأن العلاقات بين شطري الوادي أن تزيد قوة على الأيام ، وأن المصريين والسودانيين سوف يشعرون بضرورة الحياة المشتركة ، يوماً فيوما وخاصة عندما يزول أثر الاستعمار ، ويختفي نشاط عملائه ، فتسفر الحقائق التي طمسها الاستعمار على أننا لم نتخيل الصلات بين مصر والسودان ، إلا على أساس حريتهما معاً ، وخيرهما معاً في حريتها ، والاتحاد ليس إلا عقداً بين طرفين يملكان الأهلية القانونية ، لإمضاء هذا العقد .

ومعنى هذا أن يكونا في مستوى واحد من الحرية والاستقلال ونحن لا نفكر بالألفاظ وإنما نفكر بالمعاني ، ولذلك ، فإننا نؤمن بأن المصالح المشتركة

من الشعبين هي الأساس الذي جعلنا نفكر في إيجاد العلاقات السياسية التي تحرس وتنمي هذه المصالح المشتركة التي لا غنى لنا عنها ، فضلاً عن مشاكلنا الداخلية العديدة ، التي يتصل جزء كبير منها بالتكوين الاجتماعي والسياسي للشعب السوداني ، ومشاكلنا الخطيرة التي يتلخص جزء كبير منها في حدودنا الطويلة العريضة ، التي لم تحد حتى الآن بصفة رسمية وإنما تقوم حتى الآن على تقاليد إدارية تركها الانجليز مائعة. فلنا حدود مع ليبيا ، ومع الحبشة وحدودان مع البريطانيين ومثلها مع فرنسا وحدود آخر مع بلجيكا وهكذا !!

كل هذه أمور ، تعرض حريتنا للأخطار . . . ولا بد من أن تتقوى بالتعاون الوثيق الأكيد مع شقيقتنا مصر ، صاحبة الفضل واليد علينا ، في كل مرافق الحياة . . . والدارسون يدركون أن للاستعمار شروطاً اقتصادية وظروفاً تاريخية خاصة ، فمصر لا يمكن أن تكون ذات مطمع في السودان وإنما هي في حاجة إلى السودان لتحمي حريتها ، وتضمن حياتها كحاجتنا إليها تماماً .

ومن سوء الحظ أن الشعب السوداني ، قد عبيء تعبئة خاطئة من الناحية الوطنية ، فاستطاع الانجليز بأجهزتهم المختلفة أن يدخلوا في روع الشعب السوداني ، أن المستعمرين هم المصريون ، وأن الانجليز هم أصدقاؤه . . . فقد أخفت الدعاية وجه الاستعمار البريطاني تماماً عن المسرح في السودان !! حتى إذا ظهرت مؤامرة الجنوب ، سارع بعض أعوانهم إلى الكتابة ، بأن هذا عمل المصريين بل اتهموا طباخاً جنوبياً يعمل عند أحد مفتشي الري المصري في جوبا . . . بينما يقيم على مقربة من أرض المعركة قائد الفرقة المتمردة ، وهو بريطاني عاش عمره كله معها ، ولما ترك وظيفته الحربية عمل كقسيس في نفس المكان ، وبينما ضبطت إشارات لاسلكية إلى يوغندا وكينيا موجهة إلى إداريين بريطانيين كانوا يعملون في السودان إلى وقت قريب . . . إلى جانب التعاليم المغرضة التي تزور التاريخ ، والتي بثها رجال الارساليات والمبشرون في نفوس

الجنوبيين ضد الشماليين ! وهؤلاء الرجال جزء من عمل الإدارة البريطانية في الجنوب .

هذه التعبئة المخططة وطنياً للشعب السوداني كان من شأنها أن تقيم بين السودانيين ، وبين مصالحهم الحقيقية سداً منيعاً ، فمضوا في عاطفيتهم ، ونسوا ما قدمت مصر من ضحايا ، وما بذلت من مجهود في محاربة الاستعمار البريطاني في السودان حتى قضت عليه بالاتفاقية التي كان المصريون فيها يمثلون السودان أولاً ومصالحه ، قبل أن يكونوا كطرف في المعركة . فلم يحاولوا فيها كسباً ، ولم يطلبوا كما طالب الانجليز بمطارات في السودان .

إذن ، فنحن اتحاديون ، في المعنى الذي يتضمن فهم المصالح المشتركة وتقديرها ، والعمل على تنميتها وتقويتها لمصلحة كل من السودان ومصر ، ونحن اتحاديون في المعنى الذي يتضمن الايمان بالكفاح المشترك بين الشعبين المصري والسوداني ، وضرورة الحفاظ على هذا الرباط لدحر الاستعمار ، وهزيمته ، وتحرير الشعوب الافريقية المجاورة لنا . .

ونحن لم نفهم الاتحاد إطلاقاً إلا على أنه نوع من أنواع الاستقلال ، بل هو أحدث أنواع الاستقلال لأنه نظام المستقبل . الذي نؤمن به هو اتحاد أفقي ، وليس اتحاداً راسياً ! !

أما أنا شخصياً فمن المؤمنين بالاتحاد الافريقي - اتحاداً أفقياً أي على مبدأ المساواة ، وليس اتحاداً رأسياً ، بحيث يكون جزء أعلى أو متسلطاً على جزء آخر . . .

ورأيي أن هذا الاتحاد الافريقي يمكن أن يتم على طريقة « الكفاح الموجي » وذلك أن الصراع ضد الاستعمار يتخذ حركة الموج ، فمثلاً أدى

الكفاح المشترك بين الشعبين المصري والسوداني إلى تحررهما ، وكان لمصر فضل كبير في الكفاح السياسي والدبلوماسي ، نظراً لامكانياتها المتعددة في هذا الباب ، وحينئذ يبدأ السودان بمد يد العون والمساعدة ليوغندا وكينيا ، فإذا تحررتا اتحدتا اتحاداً أفقياً ، ثم فعلنا مثل ذلك مع أنجولا والكونغو من ناحية ، ومع تنجانيقا ونيازيلاند ، وروديسيا من ناحية أخرى ، فتتحرر هذه الشعوب وتتحد أفقياً . . . وهكذا حتى تتحرر افريقيا كلها . . . على أي حال هذا راي شخصي وسوف أحاول أن أعمل في هذا الاتجاه ، ومن حسن الحظ ان الشباب الافريقي يؤمن بمثل هذه الآراء ويعمل لها ، فقد حضرت عدة مؤتمرات للشباب الافريقي في أوروبا ، وهم من طلبة الجامعات والعمال ، ويذهبون جميعاً إلى ضرورة تحرير افريقيا وتوحيدها وإبرازها كقوة جديدة في السياسة العالمية ، بحضاراتها السليمة وفلسفتها المتفائلة . . . الانسانية . .

* ومحيي الدين شاعر وله ديوان اسمه « من الترام » تحت الطبع ، وهو كذلك أول من وضع نشيداً لمؤتمر الخريجين عام ١٩٤٢ حيث ظل أنشودة وطنية يرددها الجميع ، وهو من كتاب الرسالة الأدبية في مصر . . .

* عمل في الهيئات السودانية في مصر ، وأنشأ بعضها .

* عمله الرئيسي القراءة والكتابة ، خاصة عن الحضارة الافريقية ، وهوايته السياسة ونزعته اشتراكية .

محمد محمد علي



ولد في عام ١٩١٤ ، وتلقى تعليمه في المعهد العلمي ، ثم اشتغل بالتحرير في جريدة الرأي العام منذ أول صدورها حتى نهاية عام ١٩٤٦ ، ثم نزح إلى مصر والتحق بكلية دار العلوم بجامعة فؤاد الأول حيث تخرج فيها في عام ١٩٥٠ ، ثم التحق بمعهد التربية للمعلمين بالقاهرة حيث تخرج فيها في عام ١٩٥١ . ولم يكد يعود إلى السودان حتى عين مدرساً في وزارة المعارف ، وهو الآن بمدرسة وادي سيدنا الثانوية .

ومحمد محمد علي كاتب قدير وشاعر ممتاز ، وله مساجلات خاصة بقومية الأدب السوداني ، أحدثت ضجة في الأوساط المثقفة .

السودان الجديد

جريدة يومية مستقلة ، صاحب امتيازها ، ورئيس تحريرها الأستاذ أحمد يوسف هاشم نقيب الصحفيين .

صدرت في عام ١٩٤٣ كمجلة أسبوعية عقب (عودة) صاحبها من مصر . وقد بهرت القراء يوم ذاك بعناوينها البارعة التي أفتن في وضعها أئمة الخطاطين في القاهرة ، وبصورها الكثيرة ذات الطابع الإخباري الممتاز وبرسومها الكريكاتيرية المعبرة ، وبمادتها التي حفلت بالكلمات القيمة من كبار الساسة في القطر الشقيق .

واستمرت على هذه الحالة فترة من الوقت ثم هبطت حرارتها ، ونضبت مادتها ، وقل ذيوعها .

وسافر صاحبها إلى مصر (ليعود) وفي صحبته حروف وورشة زنكغراف ، ورسام هو الأستاذ محمد عثمان جوده ! و (تجددت) المجلة وواصلت الصدور قوية رشيقة ذات (ألوان) .

وفي عام ١٩٤٦ تحولت إلى جريدة يومية ، كما تحولت زميلة لها هي (الأخبار) لصاحبها (فوراوي) .

والسودان الجديد رغم استقلالها ذات صلة وثيقة بآل المهدي .

ذلك أن صاحب الجريدة ورئيس تحريرها من آل هاشم ، وهؤلاء ذوو ولاء قديم لهذا البيت ، كما أن للسيد عبد الرحمن في عنق أحمد الكثير من المنن .

وقد كان تعيين الأستاذ أحمد محرراً في جريدة النيل عام ١٩٣٦ بمعونة السيد في حد ذاته عملاً صالحاً .. فقد قلب به أحد صفحة جديدة مفعمة ، أكسبته تاريخاً ، وأنالته شهرة ، وانتزعت له بطولة .

يضاف إلى ذلك إن السيد عبد الرحمن لا يزال يعطف على هذه الجريدة عطفاً إيجابياً ،ولدائرته فيها أسهم .

ولباقة أحمد ، وحسن اصطناعه للأمور ، لا تجعل تأييد السودان الجديد لآل المهدي سافراً ، ما لم تنحصر في مضيق .

ولما كان خط آل المهدي السياسي يساير حكومة السودان البريطانية ، فإن السودان الجديد لم تقف يوم ذاك موقف المعارضة الصماء إزاء السياسة الرئيسية لتلك الحكومة ولكنها كانت تتخذ هذه المعارضة في المسائل الفرعية حتى لا تبعد عن التيار الشعبي العام المناوىء للمستعمرين

وقد تولت السودان الجديد تأييد الحكومة الأزهرية وبخاصة بعد أن أعلنت الاستقلال . . . وظلت تسندها حتى في الأخطاء .

وهي في ذلك لا تخرج على الإطار العام لسياسة آل المهدي في الوقت الحاضر على الأقل .

والسودان الجديد تتجه بشكل عام ضد الحركات المتطرفة والأفكار اليسارية التي يعتنقها بعض الشبان .

والشيء الذي لا سبيل إلى نكرانه هو أن هذه الجريدة قد أدت خدمات وطنية جليلة للبلاد في أوقات مختلفة رغم بعض التواءاتها وانحرافاتها . وهي من أكثر الصحف انتشاراً ، ولها تأثير كبير على الرأي العام .

ويشترك في تحرير هذه الجريدة الأستاذ فضل بشير مدير الإدارة بها وهو

شاب عصامي .. عميق الفكرة ، جيد الأسلوب ، متئد ، حسن الأخلاق .

ولفضل نشاط سياسي سابق أثناء عضويته للجمعية التشريعية ممثلاً للعمال ، كما أن له نشاطاً سياسياً حالياً بوصفه نائب سكرتير الحزب الاستقلالي الجمهوري .

ومن محرري الجريدة الزميلان عصمت يوسف وعبد الله العبيد وهما من أقدر الصحفيين الاخباريين الحديثين ولهما في عالم الصحافة مستقبل مضيء .
والأخير عضو في لجنة اتحاد الصحافة

أحمد يوسف هاشم



أبو الصحف . داهية الصحافة السودانية ودهقانها ، ولقمانها وسليمانها ، زاملها وهي طفل رضيع ثم وهي تشب عن الطوق ثم وهي تستوي قوية رائعة ترجى وتخشى وتعز وتذل .

من أسرة الفجر وسكرتير تحريرها وأحد كتابها وأقطابها .

ترأس تحرير جريدة النيل الصحيفة اليومية السودانية الأولى بعد المرحوم الأستاذ الحاج الأمين عبد القادر ، فكان ثاني رئيس تحرير سوداني لها .

وسكرتير حزب القوميين الذي مات في عمز الزهور .

وأبو الصحف طاقة هائلة من النشاط والطموح . . . واسع الخيلة ، بصير بالدنيا ، عليم بالناس ، شعلة من الذكاء والالمعية . . سريع البادرة ، لبق الحديث . . تطرد إرادته بين العقل والعاطفة . . والخير والشر . . جريء إذا ما كانت الجرأة أنفع . . وأملس زئبقي إذا ما دعت إلى ذلك ضرورة .

في العقد الخامس من عمره متأنق يهتم بزينته وهندامه في غير ما اسراف . . ويهتم بجودة الطعام والسكن في غير ما اسراف ويحب الحياة ، ويحب المتعة ، ويلعب بالمال ، وينفقه في بسراته . . لا يحرص ولا يدقق ولا يفكر في الغد . . . غير كريم ولم يشتهر بالوفاء . . . ولا يغفل عن إساءة ، ولا يستنيم إلى ضيم ، ولا يقبل التوبة من منيب .

كـاتب صحفي عـظيم . . رفيـع الاسلوب ، رائـع المعـاني ، جــزل الالفاظ ، مريـر السخرية . . . يؤيد فيصبـح منبع رحمة ، ويعارض فيصبـح سوط عذاب .

ليست له أخلاق كتابية ، فأصدقاؤه اليوم قد يكونون أعداءه غداً .

من تعبيراته المأثورة (رست السفينـة على سـاحل الـذهب) و (حكومـة المفتشين) و (مكتب الخصام العام) .

يصطفي دائماً لاتجاهاته عناوين عـامة ، وقضـايا جماهيريـة فحملته عـلى قديس عبد السيـد اتسمت بسودنة دور السينما ، ومعـركته مـع القائمين بأمر المهـرجان الادبي اتسمت بـالدفـاع عن حـرية الـرأي وانشقـاقه عـلى الجبهـة الاستقلالية اتسم بأسطورة الحزب الواحـد ، وحملاتـه على الجمعيـة التشريعيـة اتسمت بالإشفاق على دافع الضرائب .

وانتصاراته أي الصحف تجل عن الحصر .

أحد ثلاثة استقالوا من الجمعية التشريعية في جـو بطولي وعـرفوا بعـدئذ بالفرسان الثلاثة وقد حاولوا تكوين هيئة جديدة باسم هيئة السودان فانتهت إلى ما انتهى إليه (الدون كيشوت) .

اجتماعي من الطراز الاول ويميل بكلياته وجزئيـاته إلى مجالس الانس ، وله مع الجنس اللطيف صولات وجولات وقد أكمل نصفه الحلو مرتين واحدى زوجتيه من الجنوب والاخرى من الشمال وله من كلتيهما البنون والبنات .

متحمس للعب الطاولة إذا وجد الجدة والفراغ ، وأسلوبه في الطاولة هو نفس أسلوبه في افتتاحياته اللاذعة لا يتراخى ولا يهادن ولا يرحم .

طارد يوماً يحي عبد القادر لأنه هاجمه في مجلة مسامرات الجيب ، ودعاه

للبراز في اعلان نشرته مجلة السودان الجديد ، ولا تزال فيحة يحي ترقد صريعة في مخزونات الاسد المقصور .

حمل عليه الاستاذ مصطفى أمين ابان رئاسته لتحرير الاثنين فوصفه باللاعب على الحبلين والآكل على المائدتين وكان أول هجوم سافر تشنه صحيفة مصرية على أحد السودانيين المعروفين . . . ولا يدري المرء مقدار انطباق وصف الصحفي المصري الكبير على أحمد يوسف في هذه الايام .

من عيوبه الاصيلة أنه يطغى على الصحفيين الذين يعملون معه فيسلبهم شهرتهم ليركزها في نفسه ، ويمتص مظاهر نبوغهم ليضفيه على شخصه . هذه سنة الحياة . . . وهكذا دائماً الاقوياء وذوو المواهب والعبقريون .

قل أن يعترف بحسنة لمن يزاملونه في الصحيفة . . . وقل أن يشكر على مجهود . . وقل أن يتغاضى عن خطأ ، وقد يزيد فيه ويهوله . . . وقد يخلع خطأه ليلبسه مرؤوسيه .

فضله على الصحافة لا ينكر فهو الذي استطاع بأسلوبه الاخاذ وتحديه الرائع ، واندفاعاته الحارة ، أن يخط طريقاً جديداً للكتاب وأن يفتح أبواباً كانت مغلقة أمام قادة الرأي .

وفضله على السياسة لا ينكر فقد كان صاحب فكرة مذكرة مؤتمر الخريجين ومن واضعي صيغتها .

تنقصه فضائل الاستقرار الصحيح والتحرر من الدوافع الخاصة ، والشعور بالمسؤولية الشاملة ، وبخاصة تجاه زملائه الصحفيين .

وقد كان موقفه في لجنة الصحافة التابعة لوزارة الداخلية ، وهو ممثل

اتحاد الصحافة فيها ، برضوخه للاتجاه الحكومي ـ مما أحال هذه اللجنة إلى أداة من أدوات البغي ، ووسيلة من وسائل وأد حرية الرأي والتعبير ـ خطأ تاريخياً يجب أن يعاقب عليه في شدة وعسر .

وأولئك الذين يظنون أن الدنيا قد دانت لهم ، ينسون أن الدهر قلب وأن الايام دول ، وأن طغاة اليوم قد يصبحون أذلة الغد . وأن السلطان لا يدوم .

جعفر السوري



اشتغل بالتدريس في اريتريا ، ثم عاد ليعمل في التدريس بمدارس محو الامية وأخيراً استقر به المقام في مكتب النشر بوزارة المعارف .

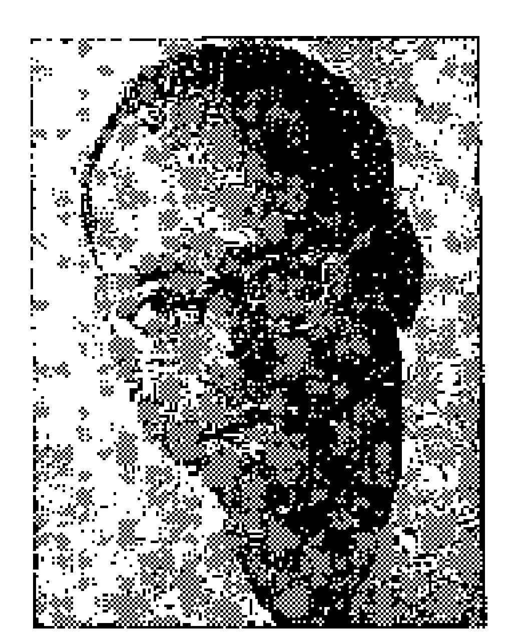
وهو كاغلب العصاميين الذين ثقفوا انفسهم بأنفسهم وخاضوا بحر الحياة اللجب ، بقوة سواعدهم الفتية يمتاز بالحركة وصلابة العزم ، والقدرة على انتهاز الفرص ومسايرة المجتمع .

وقد اشترك في تحرير السودان الجديد ، وينشر مقالاته عادة بتوقيع مستعار ويشرف على الصفحة الادبية . . . وقد اتسمت كتاباته بالحرص والدقة وصحة اللغة ، وتوازن الاسلوب وتسلسل الفكرة ، وانسيابها ، في غير عنت ولا عسر .

و (السوري) استقلالي وقطب من أقطاب الحزب الجمهوري الاسلامي وعضو في نقابة الفنانين ومن ذوي الطموح البعيد .



الأميرال عبد الله خليل
سكرتير عام حزب الأمة



الاستاذ عبد الماجد أبو حسبو أصبح يهاجم حكومة مصر في محطة الاذاعة بعد أن صبر طويلاً .



جاد الله طانيوس
صياد السودان الأول



حسن عزت
صحفي وشاعر ناشيء



السيد يوسف التني مدير مكتب العمل ومن السياسيين والشعراء والصحفيين السابقين .



شاعر العروبة الأستاذ الكبير عبدالله عبد الرحمن الأمين ومن دعاة الوحدة المخلصين .



الوجيه عبد الرحمن سعد من تجار مدني



السيد مدثر البوشي ، وزير العدل والقاضي الثالث في وزارة الأزهري ١٩٥٣ ـ ١٩٥ .



الشيخ يحي المكوارقي من أقطاب الختمية والاتحاديين .
وقد لعب أدواراً هامة في تعزيز الصفوف وتركيز الدعوة .



السيد محمد عثمان يس مدير أعالي النيل أبدى حزماً وحسن تصرف في أحداث الجنوب الأخيرة نالت التقدير العام .



عثمان أبو عكر الطبيب الذي أصبح أميرالايا!



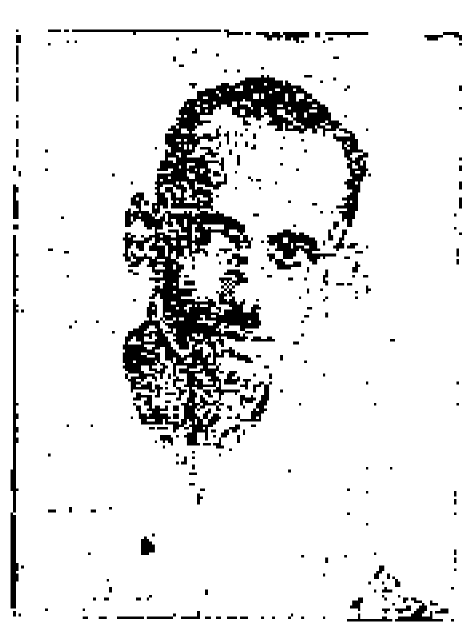
الأستاذ وليم نسيم مدير مدارس النهضة بالأبيض وأحد أساطين التعليم الحر في السودان .



الاستاذ أحمد سنجر عضو حزب وحدة وادي النيل سابقاً وعضو الحزب الوطني الاتحادي حالياً ومن خصوم الدعوة الاستقلالية الثابتين .



السيد محمد صالح الشنقيطي تخلى عن السياسة ولم تتخل عنه . وكان رسول سلام بين حزب الامة وجهات عليا .



الدكتور عبد الحليم محمد كان رئيساً لتحرير جريدة المؤتمر .



الشيخ المحترم عمر أبو آمنة من أساطين الدعوة الاتحادية في شرق السودان .



نصر الدين السيد ، ضابط تنفيذي مجلس بلدي الخرطوم بحري ، طاقة هائلة من العمل الصالح والجهد المشكور .



محمد الخير البدوي مراسل محطة الشرق الأدنى بالخرطوم ومن الصحفيين البارزين .



محمد الحسن عبد الله يس ليس شيوعياً



السيد الهادي المهدي انصاري صاحب عقيدة وعمل .



محمد المهدي أبو بكر من مؤسسي الحزب الجمهوري الاسلامي وعضو جماعة الأدب حار العاطفة . .



بنجامين لوكي

سكرتير حزب الأحرار



سرسيو ايرو

عضو لجنة الحاكم العام



سانتينو دينق وزير المخازن



السيد بولين الير
وزير النقل السابق



السيد عبد الله الفاضل المهدي قطب
حزب الامة الكبير ومن
الحريصين على قيام صلات وثيقة بين
مصر والسودان



الدكتور عز الدين علي عامر
سكرتير لجنة الدفاع عن الحريات



الناظر محمد الامين ترك ناظر الهدندوة
وعدو الختمية اللدود



الصاغ صلاح سالم والشيخ الباقوري يتحدثان إلى سيادة الشريف عبد الرحمن الهندي وإلى جانبه الاستاذ متولي عيد .



السيد الصديق المهدي رئيس حزب الأمة

الفهرس